



عبد السلام محمد دهارون

كُشَاةُ النَوَاحِي

القسم الأول

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

عبد السلام محمد هارون

كناشتر النواذر

القسم الأول

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

الناشر مكتبة النخاجي بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

عشنا دهرا في زمان قوامه الصراع الدائم بين الدعوة الحقّة والدعوات المتطرفة إلى كل ما يثير الأحرار من نبذ للعروبة والعربية ، ودعوة عامرة إلى الشعوبية ، وإلى العامية ، بلغت ذروتها في إصدار بعض الصحف السيارة في مصرنا العزيزة باللغة العامية ، وهو واقع سجّله التاريخ ولا تزال آثاره باقية في سجل لا يستطيع محوه من صحيفة معروفة متداولة ، مجنّى عليها . وكان هذا أمراً محزناً حقاً .

وعشنا كذلك في زمان دعا فيه بعض الأفراد ممن اضطرتهم الظروف أن يعدّلوا مساهمهم من الإلحاد الظاهر إلى الكتابة في مجال الإيمان ، بل في مجال التصوف وتمجيد الإسلام وأبطال الإسلام ، ويقولون : عفا الله عما سلف ، والله أعلم بما صنعوا !

كان هذا قدّرنّا ، وهذا عصرنا الذي أظلمنا ظلّاله القائمة السود ، وكانت فتنةً هزمتها الحقّ ، وقوض دعائمها الهشّة تقويضاً ، وأتى الله بُنيانهم من القواعد .

وكانت نفوسنا الشابة حينئذ تأسى لهؤلاء القوم الذين بغوا وابتغوا أن تنتكس الراية ، وتتصر دعوة سادتهم أعداء العروبة والدين ، من صغار المستشرقين ومُعْرضيهم .

وحاولوا تشويه اللغة ، بل وأدّها بإشاعة العامية إشاعة عامّة . ونزلوا في دعوتهم نزولاً مبتدلاً بمحاولتهم الطعن في الكتابة العربية ، ودعوتهم إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ، ثم عدلوا بعد هزيمتهم في ذلك ، وشمروا عن سواعدهم مرة أخرى زاعمين أنهم يصلحون عيوبها - فيما تزعم عيونهم

المريضة - بتطوير الكتابة العربية والرسم العربى ، وافتنوا فى ذلك فنونا هزيلة هازلة ، باعتصار رءوسهم الدليلة ؛ لتبتدع حروفا جديدة للطباعة ولصندوق الحروف الطباعية ، وللرسم العربى ، والإملاء العربى ، فباءوا بخزى بالغ ، وكاد نباحهم البغيض أن يختفى من الوجود ، ولم يستطيعوا أن يحققوا مآرب سادتهم ، الذين أرادوا فى خدعة خفيت على عبيدهم وهى ظاهرة واضحة لنا ، أن يقطعوا الصلة بيننا وبين تراثنا العربى بمختلف مقوماته التاريخية ، والدينية ، واللغوية ، والأدبية .

وخلقنا الله أحرارا فلم نقع فى أسرهم ، ولا نالت أيديهم ورماحهم مما وطّنا أنفسنا عليه ، من حفاظ على مقوماتنا الخالدة . فكان اتجاهنا قديما - نحن الشبان الأحرار - كاتجاه الشعوب العريقة ، أن نحترم تراثنا احتراما ؛ لنبنى عليه حاضرنا تحفه السلامة والقوة ، والعزة والكرامة ، وكان النصر لنا .

من هنا كان حرصنا على هذا التراث العربى ، الذى هو مفخرة الدنيا بين سوائف التراث فى كل الدنى .

واكبنا التطور العالمى فى مختلف زواياه المعاصرة ، لم نتخلف عنه ، وفى أيماننا وقلوبنا تراثنا ، نحرس عليه حرص الشحيح على ماله ، وبدأنا نخلوه على ضوء العصر فى أمانة ، ونكشف الكنوز منه كنزا إثر كنز ، فإذا العرب ، والأسلاف ، والفكر العربى فى الذرى . وإذا أمس واليوم قرّنان متقاربان . ومن يشابه أبه فما ظلم .

وكانت « كناشة النوادر » التى أقدم اليوم طاقة منها ، جزءا من تلك الصورة المشرقة للتفكير العربى العزيز ، والحضارة الإسلامية الفارعة ، وتحفة لمن يؤمن بتراثه ، وهاديا لمن ضلّ به الطريق عن الإيمان بمعدنه الأصيل ، وسالفه المضىء . والحمد لله على ما أنعم .

عبد السلام محمد هارون

غرة ربيع الثانى ١٤٠٥

٢٣ من ديسمبر ١٩٨٤

من كُنَاشَةِ النُّوَادِر

- ١ -

تراثنا العربى زاخر بأنواع شتى من المعارف بها جلاء لكثير من غوامض العلم ، كما أنه مشحون بالطرائف وغذاء الذهن والروح واللسان أيضاً .

وقد كان من سؤالف الأقضية أن أُقيد تلك الشوارد ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، فإنَّ الحكيم العربى كان يقول وقوله حقٌ : « العلم صيدٌ والكتابة قيد » . وإذا ضاع القيد ذهب الصيد .

وكثيراً ما يقرأ الإنسان شيئاً فيعجبه ، ويظن أنه قد علّقَ بذاكرته ، فإذا هو فى الغد قد ضاع منه العلم ، وضاع معه مفتاحه ، فانتهى إلى حيرةٍ فى استعادته واسترجاعه .

والباحثون ، ولاسيما فى أيامنا هذه ، يقيدون هذه المعارف فى جذاذات ، يرجعون إليها عند الحاجة ، ولكنى سلكت طريقاً أوثق من طريق الجذاذات ، هو دفتر الفهرس ، وهو الذى سميتُه « كُنَاشَةُ النُّوَادِر » ، أُقيد فيها رموز المسائل مرتبة على حروف الهجاء ، مقرونة بمراجعها . وقد وجدت أنّ هذه التسمية ، مع ما فيها من التوليد أو التعريب ، أقرب فى الدلالة وأدق فى التعبير .

(*) انظر التعقيبات على البحث فى محاضر جلسات مؤتمر الدورة الخامسة والأربعين (جلسة الخميس ٩ من ربيع الآخر سنة ١٣٩٩ هـ ، الموافق ٦ من مارس سنة ١٩٧٩ م) . وقد نشر هذا البحث فى الجزء ٤٣ من مجلة المجمع بتاريخ جمادى الآخرة ١٣٩٩ (مايو سنة ١٩٧٩) .

ففى القاموس : « الكناشات بالضم والشد : الأصول التى تشعّب منها الفروع » ، وعلق عليه صاحب تاج العروس بقوله :
« نقله الصاغاني عن ابن عَبَّاد » . وإذن فهنا أصل عربى يولد منه كناشة الأوراق .

ويعقّب عليه صاحب التاج أيضاً بقوله : « قلت:ومنه الكناشة : الأوراق تجعل كالدفر يقيّد فيها الفوائد والشوارد للضبط . هكذا يستعمله المغاربة . واستعمله شيخنا — يعنى ابن الطيّب الفاسيّ اللغويّ — فى حاشيته على هذا الكتاب كثيراً » ، يعنى حواشى ابن الطيب على القاموس .

أما الخفاجى (فى شفاء الغليل) فيضبطه بلفظ كُنَّاش ، بضم الكاف وتخفيف النون بزنة غُرَاب ، ويقول : إنه لفظ سريانى معناه المجموعة والتذكيرة . وقد وقع هذا اللفظ كثيراً فى كلام الحكماء ، وسمّوا به بعض كتبهم .

وببحثى فى « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » للقفطى المتوفى سنة ٦٤٦ وجدته يذكر الطبيب « يوسف الساهر » ويقول : « كان طيباً فى أيام المكتفى الخليفة العباسى المتوفى سنة ٢٩٥ » ، ثم يسرد من تصانيف يوسف الساهر هذا : « كتاب الكناش » . وقال : إنّما سمى الساهر لأنّ سرطاناً كان فى مقدم رأسه ، فكان يمنعه النوم ، فلّقّب الساهر من أجل ذلك .

ويقول القفطى : وإذا تأمل متأمّل كناشه رأى فيه أشياء تدل على أنه كان به هذا المرض .

فهذا من أقدم التسميات . كما أن من أقدمها ما عثرت عليه في كشف الظنون ، من (الكناش المنصوري) للطبيب المعروف محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ صاحب الحاوي ، والطب الملوكي . ألف هذا الكناش للأمير منصور بن إسحاق بن أحمد الساماني المتوفى سنة ٣٠٢ .

وكذلك كناش أعين بن أعين الطبيب المصري ، المتوفى سنة ٣٨٥ .

وأعتقد أني بذلك قد أطلت واستطردت في تعليل تسمية مذكراتي هذه باسم « كناشة النوادر » . ولكنني بذلك لم أخرج عن موضوع محاضرتي هذه .

وقد قيدت في هذه الكناشة على مدى اشتغالي بالبحث والتحقيق زهاء نصف قرن نحو ثلاثة آلاف مذكرة هي رعوس مسائل ، أرجو إن مُدَّ لي في أجل الحياة أن أنشرها مفصَّلة على هذا النحو الذي أشرف بتقدمه .

فمن طريف ما قيَّده في هذه الكناشة تفكير أسلافنا القدماء في أمور حضارية يزهو بها عصرنا الحاضر ويعدُّها من مفاخره .

جراحة التجميل :

جاء في ترجمة الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي أنه كان عظيمَ البطن ، وكان له غلامٌ روميٌّ ، فقال له : أشقَّ بطنك ، فأخرج شيئاً من شحمه حتَّى تلطَّف - أى تصير رشيقياً - فشق بطنه

ثم خاطه . فمات المقداد ، وهرب الغلام ^(١) .

ولعلَّ هذا أول تفكير في جراحة البطن للتجميل ، نسمع به في عالمنا العربى القديم ، الذى سبق العالم الغربى في كثير من أمّهات الحضارة .

محو الأمية

كان العرب حراساً على إدماج أبنائهم في التعليم ، ولاسيما حفظ القرآن الكريم ، بل على إجبارهم عليه ، استجابةً لأمر الكتاب . فاذا أفلت أحدهم من قيد التعليم صغيراً رُدَّ إليه كبيراً .

جاء في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ^(٢) في ذكر خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قوله : « وهو الذى أمر به يزيد بن عبد الملك أن يحمل إلى الكتاب حتى يتعلم القرآن مع الصبيان . فمات كمدا » .

فهذا سبق عربى في الحرص على استدراك تعليم من فاتته التعليم ، وفى حرص الولاة على تعميم التعليم .

تنظيم خدمة العملاء :

يزدحم الناس على العامل أو التاجر ، فيحدث ذلك اضطراباً أو تدمراً أو صراعاً ، لايعالجه إلا تنظيم العملاء ، وهو الذى انتهى الأمر فيه في مدينتنا الحديثة بنظام الصفوف ، كما هو واقع الآن في التموين

(١) الإصابة ٨١٧٩ .

(٢) الجمهرة ٨٣ .

والمصارف ، ودور اللّهُ ونحوها .

فلننظر إلى هذا النص من كتاب الحيوان للجاحظ (١) :

وكان أهل المريد يقولون : لانرى الإنصاف إلّا فى حانوت فرج الحجام ، لأنه كان لايلتفت إلى من أعطاه الكثير دون من أعطاه القليل ، ويقدم الأول ثم الثانى ثم الثالث أبداً حتّى يأتى على آخرهم . على ذلك يأتى من يأتى . فكان المؤخر لايعضب ولايشكو .

خيال الظل :

وهو الأصل الأول للسينما المعاصرة ، إذ تتحرك الأشخاص والأشكال خلف ستر وقد سلّط عليها الضوء ، فتبدو صُورُها متحركة من خلف الستر .

ومن أقدم النصوص التى سجلت فيها هذه الظاهرة ، قول ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ أى منذ ثمانية قرون :

أينا خيال الظل أعظم عبء لمن كان فى أوج الحقيقة راقى
شخص وأشكال تمر وتنقضى وتفنى جميعا والحرك باقى (٢)

رايات العرب :

قد نظن أن رايات العرب كانت ساذجة تتميز باختلاف ألوانها فحسب . والواقع أنه كان مختلف القبائل فى أعلامها رموز وإشارات

(١) الحيوان ٧ : ٢٦٢ .

(٢) النجوم الزاهرة ٦ : ١٧٦ .

خاصة . قال المرزوق في شرح المفضليات : « كانت راية تميم على صورة العقاب ، وراية بنى أسد على صورة الأسد (١) » .

أعياد الميلاد :

وجدتُ الاحتفال بها قديماً قبل سنة ٢٠٩ وعلى صورة رائعة غير مانشده اليوم .

قال المبرد : كان سعيد بن سلم إذا استقبل السنة التي يستقبل فيها عدد سنينه ، أعتق نَسَمَةً ، وتصدق بعشرة آلاف درهم : فقيل لمديني : إن سعيد بن سلم يشتري نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم . فقال المديني : إذن لا يبيعه (٢) .

وكانت وفاة سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي سنة ٢٠٩ كما في النجوم الزاهرة .

وقد نظن أن الاحتفال بعيد ميلاد المسيح بدعةً حديثة ، وفي الحق أنه بدعة قديمة جداً . ففي كتاب التحف والهدايا للخالدين (٣) :

كتب الحسين بن الضحاك إلى أحمد بن يوسف الكاتب ليلة عيد الميلاد ، يستهديه شمعاً :

(١) شرح المفضليات ٣٤٧ دار المعارف .

(٢) كامل المبرد ٤٣٣ ليبسك .

(٣) التحف والهدايا ص ٩٧ .

وليلة ميلاد عيسى المسيح ح قد طالبتني بميثاقها
 فهذه قدورى على نارها وفاكتهى ملء أطباقها
 وبنت الدنان فقد أبرزت من الخدر تجلى لعشاقها
 فكن مهدياً لى فدتك النفوس فجودك ممسك أرقامها
 نظائر صفراً غدت فتنة بلطف أنامل حذاقها
 ومثل الأفاعى إذا ألهمت وللرؤم زُرقة أحداقها
 ولم أر من قبلها أنفساً تذيب الجسوم بإحراقها
 وإن مرضت لم يكن برؤها بشيء سوى ضرب أعناقها

وكانت وفاة أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون سنة ٢١٣

المرأة :

من أعجب ما وجدته فى النصوص القديمة ما ذكره صاحب
 القاموس فى مادة (حسن) أنه كان لعبد الملك بن مروان وهو من هو ،
 مرجلة تتعهد شعره وترجله . ولا يقف صاحب القاموس عند ذلك بل
 يعين اسمها فيقول : « واسمها حُسَيْنَة » .

وهذا مظهر حضارى ليس من السهل أن يدور بخلد أحد من
 الباحثين .

و « حُسَيْنَة » أيضاً : علم نادر من أعلام النساء ، لم أجد نظيره
 إلا فى « حُسَيْنَة اليسارية » صاحبة ابن ميادة الشاعر . وكانت جميلة ،
 منسوبة إلى آل يسار من موالى عثمان رضى الله عنه . وكانت حُسَيْنَة هذه
 عند رجل من قومها يقال له عيسى بن إبراهيم بن يسار . وكان ابن ميادة
 يزورها . وفيها يقول :

ستأتينا حُسَيْنَةَ حيثُ شئنا وإن رَغِمَتْ أنوفُ بني يَسَارٍ
 ودخل عليها زوجها عيسى يوماً فوجد ابنَ مِيَّادَةَ عندها ، فهمَّ به هو
 وأهلُها ، فقاتلهم ابن مِيَّادَةَ ، وعاونته عليهم حُسَيْنَةُ صاحبته حتى أفلت ، وقال في
 ذلك :

لقد ظلت تعاونني عليهم صموتُ الحِجْلِ كاظمة السَّوَارِ
 وقد غادرتُ عيسى وهو كلبٌ يقطعُ سلحه خلفَ الجِدارِ (١)

أضخم مسيرة للنساء :

كانت وفاة الإمام العظيم أحمد بن حنبل في بغداد سنة ٢٤١ مثارَ حزنٍ
 وأسَى في ربوع بغداد . ووقع المأتم والتَّوْحُّ في أربعة أصناف من الناس : المسلمين ،
 واليهود ، والنصارى ، والمجوس ، كما يقول البغدادي في تاريخ بغداد (٢) :

ويروى بسنده إلى بنان بن أحمد القصباني أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل
 مع من حضر . قال : فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة ربع القطيعة ،
 وحَزَرَ من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستين ألف امرأة .
 فأى ضخامة هذه ، وأى حضارة تلك ، وأى تنسيق وأى نظام ؟؟

(١) الأغاني ٢ : ١١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٤ : ٤٢٢ .

نص نادر في النساء :

أورد البخارى في كتاب المغازى (١) في غزوة الطائف ، أنَّ أمَّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت :

دخل علىَّ النبىُّ — ﷺ — وعندى مَخَنَّثٌ ، فسمعه يقول لعبد الله بن أمية : يا عبدَ الله ، أَرَأَيْتَ أنْ فتحَ الله عليكم الطَّائِفَ ، فعليك بابنة غِيلانَ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبعِ وتُدْبِرُ بِثَمانٍ . وقال النبىُّ ﷺ : « لايدخلَنَّ هؤلاء عليكم » .

والذى يعنينا في هذا النص هو تفسير « تُقْبَلُ بِأَرْبعِ وتُدْبِرُ بِثَمانٍ » ما الأربع وما الثمانى ؟ وكثيراً ما سئلت عن هذا التأويل . وقد أورده ابن حَجَرٍ في فتح البارى (٢) وقال : معناه أنها تقبل بأربع من العُكَن . والعكنة ، بضم العين : ما انطوى وتَشَّى من لحم البطن سِمَنًا . وأما إدبارها بالثمانى فلأن أطراف العُكن الأربع التى فى بطنها تظهر ثمانية فى جنبَيْها : أربعة عن يمين ، وأربعة عن شمال .

وقد عَثَرْتُ على رواية أخرى فى اللسان (ست) : « فَإِنَّهَا تَمْشِى على ست إذا أقبلت ، وعلى أربع إذا أدبرت » . يعنى بالست يَدَيْها وتُدْبِرُها ورجليها . أى إنها لعظم ثدييها ويديها كأنَّها تَمْشِى مُكَبَّةً . والأربع رجلاها وأليتاها ، وأنَّهما كادتَا تَمْسُانِ الأرض لِعِظَمِهما .

(١) صحيح البخارى ٥ : ١٥٦ .

(٢) فتح البارى ٨ : ٢٥ / ١٠ : ٢٨٠ .

تأصيل بعض الكلمات :

١ — البَلَّاط بمعنى قصر الملك أو الخليفة . كثيراً ما كنّا نقرأ :
تشريفات البلاط ، أخبار البلاط ، البلاط الملكي . والمعروف في اللغة أنَّ
البلاط كسحاب : الأرض المستوية الملساء . وهو أيضاً : الحجارة التي
تفرش في الدار .

وهو كذلك كلُّ أرض فُرشت بالحجارة أو بالآجر . وفي اللغة
أيضاً أن البلاط اسم لعدة مواضع وقرى ، منها بلاط مدينة الرسول الكريم
بين المسجد والسُّوق ، وهو موضعٌ مبلَّط . فالكلمة عربية قديمة ، كما أن
استعمالها بمعنى القصر قديمٌ جداً كذلك . وجدته عند المسعودي المتوفى
سنة ٣٤٥ ، عند الكلام على انتزاع نقفور للملك من رينى امرأة أليون
ابن قسطنطين في سنة ١٨٧ ، وهى في بلاط بُنتة بالقسطنطينية . يقول
المسعودي :

« والبلاط : القصر . وفي هذا البلاط ميناء عليه سلسلة ، فيه
ينزل رُسُل العرب إذا قَدِموا للفداء ^(١) » .

وجاء في المعجم الوسيط أن البلاط قصر الحاكم وحاشيته ، وذكر
أن الكلمة معربة . والقول بأنها معربة مع أنها عربية اللفظ وعربية
الاستعمال أمرٌ يحتاج إلى تصحيح .

فقد ورد في تسمية المواضع العربية (بيت البلاط) من قرى
دمشق بالغوطة . وكذلك (البلاط) : قرية بحلب ، يقول فيها الشاعر :
لولا رجاؤك ما زُرنا البلاط ولا كان البَلَّاط لنا أهلاً ولا سكناً

(١) التنبيه والإشراف للمسعودي ١٤٢ .

ودار البلاط : موضعٌ بالقسطنطينية كان سيف الدولة يحبس فيه الأسراء ، وقد ذكره المتنبي في شعره كما ذكره أبو العباس الصُّفري شاعر سيف الدولة ، وكان محبوساً ، فضربه مثلاً وقال :

أُرَانِي فِي حَبْسِي مُقِيمًا كَأَنِّي وَلَمْ أَغْزُ فِي دَارِ الْبَلَاطِ مُقِيمٌ
وما بالنا نذهب بعيداً وشاعرنا الجاهلي أبو دُوَادٍ الْإِبَادِيُّ يَذْكُرُ
البلاط بمعنى القصر المشيد في قوله (١) :

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَضْبِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ
صَرَعَتْهُ الْأَيَّامُ مِنْ بَعْدِ مُلْكٍ وَنَعِيمٍ وَجَوْهَرٍ مَكْنُونٍ
وَلَقَدْ كَانَ فِي كِتَابِ خُضْرٍ وَبَلَاطٍ يَشَادُ بِالْآجِرُونَ

البُورِيُّ ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ :

وهي تسميةٌ لنوع من السمك شائعةٌ في مصر . وقد يظنُّ بعضهم أنها تسمية حديثة ، حتَّى ذهب كثير إلى أنها نسبة إلى بُورسعيد . وإنّما هي تسمية قديمة جداً ، يرجع العهد بها إلى ما قبل زمن ياقوت بن عبد الله الحمَوِيُّ المتوفَّى سنة ٦٢٦ قال في معجم البلدان : « بورة : مدينة على ساحل بحرِ مصرَ قربَ دِمياط ، تنسب إليها العمائم البورية والسَّمَكُ البورِي ، ومنها محمد بن عمر بن حفص البُورِي » .

الشُّورِيَّةُ وَالشُّورْبِجِي :

الشُّورِيَّةُ هي بالعربية الحَسَاءُ أو المرق ، ولا علاقة لها بمادة (شرب) العربية .

(١) ديوان أبي دُوَادٍ ٣٤٧ والتاج واللسان (بلط) والمعرب للجواليفي ٢١ .

جاء في الفتح الوهبي ^(١) وهو شرح لتاريخ أبي نصر العتبي عند ذكر جماعة وقعت بنيسابور سنة ٤٠١ :

« الشورباجه فارسى معرب ، بمعنى المرق » . وأنشد قول أبي محمد الزوزنى :

والبَابَ أَغْلَقَهُ عَلَيَّ لَكَ مُوْتَقَا مِنْهُ رِتَابُهُ
لَا يَقْتَضِيكَ الْجَائِعُو نَ فَيَطْبُخُونَكَ شُورِبَاغُهُ

وفي معجم استينجاس ^(٢) أن شورباج تعريب للفارسية القديمة « شُوربا » . ومن طرق التعريب عند العرب زيادة الجيم في نهاية الكلمات المعربة ، كما قالوا في مؤزه بمعنى الخُفَّ « مَوْزَج » وفي نَشَاسْتَه بمعنى النشا : « نَشَاسْتَج » ، وفي بَنَفَشَه لتلك الزهرة « بَنَفَسَج » ، وفي نهره بمعنى الباطل « بَهْرَج » ، وفي ديبا لضرب من الحرير : « ديباج » .
أمَّا الشُوربجى فهى نسبة تركية إلى « شوربا » لصانعها أو القيم عليها .

والمعجم الوسيط يجعل الشُّربة عربيّة مولّدة إذ قال : « الشُّربة : الحُمرة في الوجه ، ومقدار ما يُروى من الماء ، والحساء . مولد ^(٣) » .
والحقُّ أنها في استعمالها بمعنى الحساء معربة تعريباً حديثاً ، مأخوذة من التركية الآخذة من الفارسية . وعربيتها : المَرَق والحساء .

(١) الفتح الوهبي ٢ : ١٢٨ وهو من المراجع النادرة التأليف ، فقلّ أن نجد شروحا لكتب التاريخ .

(٢) المعجم الفارسى الإنجليزى لاستينجاس ص ٧٦٥ .

(٣) يعنى أن استعمالها فى معنى الحساء استعمال مولد .

الفَذْلَكة :

في القاموس : « فَذَلْكَ حسابُه : أنهاه وفَرَغ منه ، مُخْتَرَعَةٌ من قوله إذا أجمل حسابُه : « فذلك كذا وكذا » . وهذا إشارةٌ إلى أن الكلمة منحوتة .

ومَرَجع صاحب القاموس هو نصُّ الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠ في التكملة ٥ : ٢٢٧ وبعده في التكملة : « وهذه الكلمة مثل : فهرس الأبواب فهرسةً ، إِلَّا أَنَّ فَذَلْكَ ضاربٌ بعرقٍ في العربية » .

وصاحب القاموس والساغاني كلاهما لم ينصَّ على الفذلكة وإن كان مفهوماً أنها جملة الحساب والعدد .

وذكر المعجم الوسيط « الفذلكة » ، وفسَّرَها بأنها مُجْمَل ما فَصِّل وخلاصته « وقرنها بعبارة « محدثة » ، مع أَنَّ الكلمة مولدة توليدا قديما جدا . فقد وجدتها في الفهرست لابن النديم ^(١) بمعنى نهاية التأليف وحصيلته . قال في ترجمة أبي عمَر الزاهد المتوفى سنة ٣٤٥ : « ثم جمع الناسَ على قراءة أبي إسحاق الطبرى ، وسَمَّى هذه القراءة الفذلكة » .

وكانت وفاة ابن النديم أيضا سنة ٣٨٥ فالكلمة عمرها أكثر من ألف سنة . وليست محدثة كما ذكر المعجم الوسيط .

(١) الفهرست لابن النديم ١١٣ .

كلمة الصابون :

في المعجم الوسيط أن الصابون الذي تُغسل به الثياب والأبدان ونحوها كلمة دخيلة . وفي القول بأنها دخيلة نظر . فصنيع صاحب القاموس يفهم منه أن الكلمة عربية ، إذ يقول : « والصابون معروف حارٌّ يابس مُفرح للجسد » .

وصاحب شفاء الغليل لم يذكره في قليل أو كثير . وهو إحياء بأنه عرى .

أما الجواليقي في المعرب ^(١) فقال إنه أعجمي ، يعني أنه معرب . وهو في ذلك موافق لابن دريد (٣٢١) الذي قال في الجمهرة ^(٢) : « فأما طالوت وجالوت وصابون فليس بكلام عرى ، فلا تلتفت إليه . وإن كان طالوت وجالوت في التنزيل ، فهما اسمان أعجميان . وكذلك داود » . وقال صاحب اللسان « : والصابون الذي تُغسل به الثياب معروف . قال ابن دريد : ليس من كلام العرب » .

وجاء الأزهري بعد ابن دريد بنحو نصف قرن فذكر أنه معرب .

وكان الصابون معروفا زمان ابن قتيبة المولود سنة ٢١٣ يقول في كتابه المعارف ^(٣) : « وأول من عمل الصابون سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام » .

(١) المعرب للجواليقي ٥٤٠ .

(٢) جمهرة اللغة ٣ : ٣٩٠ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ٢٤١ .

فكيف يقال في كلمةٍ مثل هذه إنها دخيلة ؟ ! لعل أقل ماتوصف به أنها معربة ، ومعربة تعربيا قديما أصيلا .

ولقد أنصفها العلامة ابن الطيّب الفاسي شيخ صاحب تاج العروس إنصافا بيّنا ، قال صاحب تاج العروس : « قال شيخنا — يعني ابن الطيب — : هو مما توافقت فيه جميع الألسنة العربية والفارسية والتركية وغيرها » .

ولقد ذهب استينجاس في معجمه ٧٧٧ إلى أن الكلمة في الفارسية مأخوذة من العربية ورمز لها بالرمز A .

في مجال التعبير :

كثيرا ما يحار المرء في اختيار اللفظ أو العبارة ليعرب عما في نفسه .

١ — مثال ذلك أن يريد البكاء على عزيز عليه فلا تحببه عينه ولا دمعته . وقد وجدت في اللسان « الليث : التغبض : أن يريد الإنسان البكاء فلا تحببه العين . قال أبو منصور : وهذا حرف لم أجده لغيره » ونحوه في القاموس .

٢ — ويريد أن يعبر عن مَنْ يسخر به فيستعمل حركة معينة كأن يحرك له أنفه ويقبضها .

وقد وجدت العرب قد عبروا عن هذا المعنى الدقيق المشاهد في كل يوم . ففي اللسان : « ابن الأعرابي : كنّص إذا حرك أنفه استهزاء . ويقال كنّص في وجه فلان ، إذا استهزأ به » . ونحوه في القاموس .

٣ — ويريد أن يعبر عن الواحدة من العظم بلفظ العظمة ، فيزجره

علماء اللغة المعاصرون ، يأخذونه بأن يقول « عظم » للجمع وللواحد أيضاً إن أراد .

وقد وجدت في تهذيب الأزهري في مادة (سهم) نقلا عن النضر ابن شُمَيْل تلميذ الخليل ، وكان ممن أقام بالبادية دهرًا طويلا مقداره أربعون سنة ، وجدت هذا النص في مجال الكلام على سهام العرب : « والمريح : الذى على رأسه العُظيمة ، يرمى بها أهل البصرة بين الهدفين » .

ونقل هذا النص عنه صاحب اللسان . ولا ريب أن لفظ « العُظيمة مصغر عن مؤنث هو العظمة ، فتكون العظمة واحدة للعظم .

٤ — ويتدرد في ذكر أيام العرب ومغازيها في التعبير عن قلة القوم بأنهم « أكلة جزور » . وقد حدث هذا في غزوة بدر الكبرى ، حين قال أبو جهل لجماعة قريش : « إن محمداً وأصحابه أكلة جزور » .

وهى عبارة تحتاج إلى تفسير لم تذكره المعاجم . وليس أعلى وأوثق من تفسير الرسول الكريم لها ، حين سأل الغلامين اللذين وُجدا على الماء ، قال لهما : كم القوم ؟ قالا : لا ندرى . قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشرا . فقال رسول الله ﷺ : « القوم فيما بين التسعمائة والألف » .

وتفسيره أن أكلة الجزور يكونون مائة عدداً .

٥ — وكثيرا مانسمع هذا القول فى التعبير عن هوان الرجل الكريم فى بلده : « ليس لنبيّ كرامةٌ فى وطنه » .

ونظنّه حكمةً حديثة ، أو نرجعه إلى عصور الإسلام الأولى على أكثر تقدير . والحقّ أنه أقدم من ذلك بكثير . عثرت عليه فى إنجيل يوحنا (١) . ونصه : « وبعد اليومين خرج من هناك ومضى إلى الجليل ، لأنّ يسوع نفسه شهد أنه ليس لنبيّ كرامةٌ فى وطنه » .

وفى ظلّ هذا المعنى يقول المتنبي فيما قال فى صباه :

أنا فى أمة تداركها الله غريبٌ كصالحٍ فى ثمود

وهو مسبوق فى هذا بقول أبى تمام :

كان الخليفة يوم ذلك صالحاً فيهم وكان المشركون ثموداً

من نوادر التسمية :

لأهل المغرب والأندلس بعض تسمياتٍ لاتجربى على المؤلف . فنجد من أسمائهم : حمود . ومنهم بنوحمود الأندلسيون المنتمون إلى حمود بن ميمون بن أحمد بن على . وكان جدّهم أحمد بن على هذا يسمّى حموداً أيضاً كما فى جمهرة ابن حزم .

ومن أسمائهم أيضاً « عبود » . وحمود وعبود تسميتان عربيتان فصيحتان . ومن ضرب المثل به من العرب « عبود » قالوا فيه : « أنوم من عبود » . وكان عبداً حطاباً أسود ، فعبر فى محتطبه أسبوعاً لم ينم ، ثم

انصرف فبقى أسبوعاً نائماً . فضُربَ المثل به لمن ثقل نومه .

وإذن فليس الأمر غرابة التسمية فحسب . ولكنتى وجدت نصاً
لأبي حيان الأندلسي في كتابه « النضار » الذى ذكر فيه أول حاله
واشتغاله ، ورحلته وشيوخه ، يقول فيه : « وهم يسمون عبد الله عبُوداً ،
ومحمداً حمُوداً » ذكر هذا النص السيوطى فى البغية (١) .

ونستطيع من نصّ ابن حزم السابق أن نقول : إنهم يسمون محمداً
أيضاً حمُوداً ، كما سماوا أحمد حمُوداً . فكأن هذه الصيغة عندهم تسمية
تدليل ، كما هو الشائع فى التسمية فى وقتنا هذا .

وأهل المغرب والأندلس يتسمون بزيدون وحمدون وفتحون ،
ورحمون ، وحسون ، وحفصون ، وسمحون .

وتعليل هذه التسمية قد يرجع إلى إرادة التفخيم بصيغة كصيغة
الجمع . أو هو مَطْلٌ ، أى فى الإعراب مع التنوين . وتُعَرَّب هذه الأسماء
إعراب الممنوع من الصرف . وفى الأشمونى (٢) أن أبا على يمنع صرفها
للعلمية والعجمة ، ويرى أن حمدون وشبهه من الأعلام المزيد فى آخرها واوٌ
بعد ضمة ، ونون لغير جمعية ، لا يوجد فى استعمال عربيٍّ مجبولٍ على
العربية ، بل فى استعمال عجمى حقيقة أو حكماً ، فألحق بما منع صرفه
للتعريف والعجمة المحضة .

وهذا أيضاً من النصوص النحوية النادرة .

وفيما يتعلق بالكنى والألقاب ، قال أبو حيان فى تفسيره ، عند
قوله تعالى : « ولا تَنَابَرُوا بِالْألقاب » . قال :

(١) بغية الوعاة للسيوطى ٦١ .

(٢) شرح الأشمونى للألفية ٣ : ٢٦٣ .

« وفي الحديث : كُنُوا أولادكم . قال عطاء في تعليل ذلك : مخافة الألقاب . وعن عمر : أشيعوا الكُنَى فإنها سنة » .

ثم يقول أبو حيان : « ولاسيما إذا كانت الكنية غريبة لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنى بها في عصره ، فإنه يطير بها ذكره في الآفاق ، وتهادى أخباره الرفاق » .

ويستدل أبو حيان على أثر الكنية من واقع الشخصى بقوله :

« كما جرى في كنيته بأبى حيان ، واسمى محمد ، فلو كانت كنيته : أبا عبد الله ، أو أبا بكر ، مما يقع فيه الاشتراك لم أشتهر تلك الشهرة ^(١) . وهذا نصّ غريب يصدر من عالم جليل له علمه وفضله ، يقدم لنا دراسة نفسية ، في بعض أسباب الشهرة . ولم نر مثلاً هذا النص من قبل ولا من بعد لعالم فاضل . وقد سبقه في هذه الشهرة أبو حيان التوحيدى على بن محمد بن العباس المتوفى سنة ٤١٤ .



(١) تفسير أبى حيان ، البحر المحيط ٨ : ١١٣ . وكانت وفاة أبى حيان الأندلسى النحوى المفسر سنة ٧٤٩ بالقاهرة وهو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان .

من كُنَاشَةِ النَّوَادِر

— ٢ —

رجعتُ إلى كُنَاشَتِي الَّتِي سَجَّلْتُ بِهَا نَوَادِرَ رَعُوسِ الْمَسَائِلِ لِأَصِلَ بِمَحَوِّ
اليَوْمِ بِمَحَوِّ الْأَمْسِ ، حِينَ تَقْبَلُ مُؤْتَمَرُ الْعَامِ الْمَاضِي كَلِمَتِي الْمَتَوَاضِعَةَ بِمَا
عَدَدْتَهُ قَبُولًا حَسَنًا .

وهذه سلسلة أخرى مما عَنَّا لِي فِي أَثْنَاءِ التَّقْلِيلِ .

ظَوَاهِرُ حَضَارِيَّةٍ :

من مظاهِرِ تَشْجِيعِ طَلِبَةِ الْعِلْمِ ، مَا يُرَوَى عَنِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ شَرَفِ
الدِّينِ عَيْسَى بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ ، صَاحِبِ دِمَشْقَ .

قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ : وَكَانَ الْمُعْظَمُ يُحِبُّ الْأَدَبَ كَثِيرًا ، وَمَدَحَهُ
جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَأَحْسَنُوا فِي مَدَحِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي فَنِّ الْأَدَبِ ،
كَانَ قَدْ شَرَطَ لِكُلِّ مَنْ يُحْفَظُ الْمَفْصَلُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ مِائَةَ دِينَارٍ وَخِلْعَةٍ ،
فَحَفِظَهُ لِهَذَا السَّبَبِ جَمَاعَةٌ . وَرَأَيْتُ بَعْضَهُمْ بِدِمَشْقَ ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ :
إِنَّهُ كَانَ سَبَبَ حِفْظِهِمْ لَهُ هَذَا .

(*) انظر التعقيبات على البحث في محاضر جلسات مؤتمر الدورة السادسة
والأربعين (جلسة السبت (العلنية) ٥ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٢ من
مارس سنة ١٩٨٠ م) . وقد نشر هذا البحث في الجزء ٤٥ من مجلة المجمع بتاريخ جمادى
الآخرة سنة ١٤٠٠ المقابل مايو سنة ١٩٨٠ .

يقول ابن خَلِّكان : « ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره » . فهكذا كانت عناية الناس بعلوم العربية .

ومن طريف ما يروى عن يحيى بن خالد البرمكى ، أنه كان يعقد امتحاناً للشعراء ليرتب لهم الجوائز حسب إتقانهم ، وجودة أشعارهم . وجعل ذلك إلى أبان بن عبد الحميد اللاحقى .

ويروى أبو الفرج (فى الأغاني ^(١)) أن أباناً هذا جعل أبا نواس فى مرتبة لم يرض عنها أبو نواس ، فهجاه بأبيات يقول فيها :

جالست يوماً أبانا لادرّ درّ أبان
حتى إذا ماصلاة الـأولى دنت لأوان
فقام ثمّ بها ذو فصاحة وبيان
فكلّ ماقال قلنا إلى انتهاء الأذان
فقال : كيف شهدتم هذا بغير بيان
لأشهد الدهر حتّى تُعاين العينان
فقلت : سبحان ربّي فقال : سبحان مانى
وكان أبان هذا ممن يرمى بالزندقة .

الإرشاد الصحى :

فى عصرنا هذا تظهر الجهود المكثفة لمحاربة التدخين ، وتتعاون وسائل الإعلام فى الدعوة إلى محاربته . وقد قام أسلافنا العلماء من قديم بالدعوة إلى وأده فى مهده . وفى ذلك يقول محمد بن عبد المعطى الإسحاقى المتوفى سنة ١٠٦٣ فى كتابه (أخبار الأول ، فىمن تصرف فى

(١) الأغاني ٢٠ : ٧١ .

مصر من أرباب الدول (١) وهو يذكر على باشا الوالى التركى من قبل الدولة العثمانية سنة ١٠١٠ ، يقول : « وفي زمنه ظهر الدخان ، المضّر بالأبدان ، اليابس الطباع ، الذى لاشئ فيه من الانتفاع ، المبطل لحركة الجماع ، المسود للأسنان ، المهرّب ملائكة الرحمن . بل ذكر أكثر من أكثر منه أنّ عاقبته وخيمته ، ومداومة شربه ذميمة ، يورث التّن فى الفم والمعدة ، ويظلم البصر ، ويطلّع بخاره على الأفئدة . ومنّ زعم أن شربه محرق للبلغم ، فقد أخطأ فيما زعم ، بل ذمّ » إلى آخر ما قال فى أسجاعه .

الجراحة الدقيقة :

ونستطيع أن نسّمّيها « جراحة التجميل » وقد عرفها العرب قديما وبرّعوا فيها .

يقول الجاحظ (٢) :

رأيت كلبا مرة فى الحىّ ونحن فى الكتّاب ، فعرض له صبيّ يسمى مهديّاً من أولاد القصّايين ، وهو قائم يحو لوحه ، فعضّ وجهه فنقع ثنيته دون موضع الجفن من عينه اليسرى فخرق اللحم الذى دون العظم إلى شطر خدّه ، فرمى به ملقيّاً على وجهه وجانب شذقه ، وترك مقلته صحيحة وخرج منه من الدم ماظننت أنه لايعيش معه ، وبقي الغلام مبهوتاً قائماً لاينيس ، وأسكنه الفزع ، وبقي طائر القلب . ثم خيط ذلك الموضع ، ورأيت بعد شهر وقد عاد إلى الكتّاب وليس فى

(١) أخبار الأول للإسحاقى ص ١٦٦ .

(٢) الحيوان ٢ : ١٤ .

وجهه من الشتر إلا موضع الخيط الذى قد خيط .

ويذكر الجاحظ أيضا فى الحيوان (١) تجربة فى جراحة العظام عرفها الناس فى زمانه إذ يقول :

« وإذا نقص من الإنسان عظمٌ واحتيج إلى صِلته فى بعض الأمراض لم يلتحم به إلا عظم الخنزير . »

ومع سداجة هذا القول ، لما نعرفه اليوم من التحام عظم الإنسان بعظمه المأخوذ منه نفسه ، أو من إنسان آخر ، إنَّ هذا القول يصح أن يكون موضع تجربة فى عصرنا هذا .

وليست نجاسة الخنزير بمانعة من استعمال أعضائه لضرورة العلاج ، فقد أجاز الفقهاء حُرز القرب والأسقية بشعر الخنزير ، لماله من مزية واضحة . وفى المغنى لابن قدامة المقدسى (٢) « رَخَّص فيه الحسن ، ومالك ، والأوزاعى ، وأبو حنيفة ، لأنَّ الحاجة تدعو إليه » .

والخنزير نجس العين فى جميع الأديان كما فى سفر اللاويين ١١ : ٧ والثنية ١٥ : ٨ وإشعيا ٦٥ : ٤ وإنجيل متى ٧ : ٦ و ٨ : ٣٢ ومرقس ٥ : ١٣ ولوقا ٨ : ٣٣ وكما هو فى الشريعة الإسلامية بإجماع فقهاءها ، استناداً إلى نصوص القرآن والحديث .

وقد وجدت القول بنجاسته تمتد جذوره إلى عقيدة قدماء المصريين فيما قبل سنة ٤٤٤ قبل الميلاد ، إذ يروى لنا المؤرخ اليونانى

(١) الحيوان ٤ : ٩٥ .

(٢) المغنى للمقدسى ١ : ٨٢ .

هيرودوتس الملقب بأبي التاريخ ، في كتابه المترجم بقلم حبيب بستر (١) ما نصه :

والمصريون يحسبون الخنزير نجساً — أى يعدونه — فإذا اتفق لأحد أن يمسّ خنزيراً ولو ماراً به ، يبادر حالاً إلى النهر ويطرح نفسه وثيابه ويغتسل . ولذلك لايسمح لرعاة الخنازير ، وإن كانوا مصريين ، أن يدخلوا الهياكل ، ولا أحد يزوجهم ابنته ، ولا يتزوج منهم ، بل يتزوجون بعضهم من بعض . ولا يؤذن للمصريين أن يذبخوا الخنازير إلا للقمر وباخوس ، وذلك في وقت واحد ، أعنى في يوم مخصوص من السنة يكون القمر فيه بدراً ، وحينئذ يأكلون من لحمه .

ثم يقول متسائلاً : ولكن لماذا يكره المصريون الخنازير في سائر الأعياد ويذبخونه في العيد المذكور فقط ؟ يحتجون في ذلك حجة لايناسب أن أوردتها وإن كنت لأجهلها .

قلت : وأنا أقتدى بقوله أيضاً ، فلا يناسب أن أوردتها وإن كنت لأجهلها . وهى مسطورة فى حواشى المترجم لكتاب هيرودوتس .

الإحصاء المدنى :

من مظاهر الحضارة الرشيدة العناية بالأرقام فى مختلف الزوايا ، ولايستتب نظام أو حكم دون أن يعتمد على الأرقام فى تنظيم شئون الدول .

وقد عثرت على نص فى رسائل الجاحظ (٢) يذكر فيه أن آل أبى

(١) كتاب هيرودوت ص ١٣١ .

(٢) رسائل الجاحظ ٤ : ١٢٣ .

طالب أحصوا منذ أعوام وحُصِّلوا ، فكانوا قريباً من ألفين وثلاثمائة ، ثم لايزيد عدد نسائهم على رجالهم إلا دون العُشر . وهذا عَجَب .

يشير الجاحظ بهذا إلى فضيلة حُصَّ بها الطالبيون ، وهى فضيلة الإِذكار ، أى إنجاب الذكور بكثرة ، مع أن المألوف فى النسل فى عالم الإنسان وعالم الحيوان والنبات أن يزيد عدد الإناث على عدد الذكور زيادة كبيرة . حكمةٌ بالغة من الخالق جل وعلا ، للحفاظ على بقاء النوع .

ثم يذكر لنا الجاحظ صورةً من طرق الإحصاء الدقيق فيقول :

وإن كنتَ تريد أن تتعرف فضلَ البنات على البنين ، وفضلَ إناثِ الحيوانات على ذكورها . فابدأ فخذُ أربعين ذراعاً من عن يمينك ، وأربعين ذراعاً من عن يسارك، وأربعين خلفك وأربعين أمامك ، ثم عُدَّ الرجال والنساء حتى تعرف ماقلنا . فتعلم أن الله تعالى لم يُحِلِّ للرجل الواحد من النساء أربعاً ثم أربعاً متى وقعَ بهم موتٌ أو طلاقٌ ثم كذلك للواحد مابين الواحدة من الإماء إلى مايشاء من العدد ، مجموعاتٍ ومفترقاتٍ إلا لحكمةٍ ، وذلك لتلايقين إلا ذواتِ أزواج .

أليس هذا قمةً من قمم وسائل الإحصاء ؟ !

استعمال الشوكة والسكين :

ومن المظاهر الحضارية مانظنه محدثاً ، وهو قديم جداً ، ومن ذلك تناول الطعام بالشوكة والسكين .

نجد في كتاب (الرد على الشعوبية) لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ (١) وهو يوازن بين طريقتي تناول الطعام عند العرب والفرس ، نصاً يقول فيه وهو يعيب الفرس :

« وأما أكلهم بالبارجين والسكين فمفسدٌ للطعام ، ناقصٌ للذَّته . والناس يعلمون ، إلا مَنْ عاند منهم ، وقال بخلاف ماتعرفه نفسه ، أنَّ أطيبَ المأكول ما باشرته كفُّ آكله ، ولذلك خُلقت الكفُّ للبطش والتناول ... والتقدُّر من اليد المطهَّرة ضعف وعجب . وأولى بالتقدير من اليد : الريق والبلغم والنخاع الذي لايسوغ الطعام إلَّا به . وكف الطباخ والخباز تباشره . والإنسان ربَّما كان منه أقل تقدراً وأشد أنساً .

تعليم الحيوان :

لكلِّ حيوان مما خلق الله قدرٌ من الذكاء قلَّ ذلك أو كثر ، حتى الحمارُ وهو مَضْرِبُ المثل في الغباء ، أمكن للإنسان أن يلج به باب التعليم والتدريب .

وما يروى عن القدماء في هذا المجال ، ماكان ممن يُدعى : الأسود الكذاب العنسى : أحد المتنبئين باليمن في صدر الإسلام ، وكان يلقب « ذا الحمار » . يقول المسعودى في التنبيه والإشراف (٢) : « كان له حمارٌ قد راضه وعلمه ، فكان يقول له : اسجد فيسجد . ويقول له : اجثُ ، فيجثو . وغير ذلك من أمور كان يدَّعيها ، ومخاريق كان يأتي بها ، يجتذب بها قلوب متبعية .

(١) انظر رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص ٣٧٠ .

(٢) التنبيه والإشراف ص ٣٤٠ .

المكاتبون :

ومن المظاهر الحضارية القديمة التي بادت أو أوشكت أن تبيد في عصرنا الحاضر : نظام الرِّقِّيق ، الذي كان للدولة الدنمرك فضلُ السبق إلى تشريع تحريمه في سنة ١٧٩٢ ليكمل تمام تنفيذه في سنة ١٨٠٢ .

ومن المعروف في الشريعة الإسلامية أنَّ وسائل التخلص من الرق ، هي : العتق ، والتدبير ، والمكاتبة .

والتدبير : أن يقول المولى لعبده : أنت حر بعد موتي ، أو دُبِّر موتي . فهذا هو العبد المدبَّر ؛ يَعْتِقُ بعد وفاة سيده .

والمكاتبة : أن يشترط السيّد على عبده أن يسعى ، ليقدم إليه قدرًا معينًا من المال أو من عروض التجارة ، إذا أذاه إليه فك رقبته وأمسى حرًا . ويكتبان بذلك عهدًا .

فمن النصوص الغريبة ما وجدته في كتاب المحبر لابن حبيب (١) المتوفى سنة ٢٤٥ وهو يعرض صورةً توحى بمبالغة هؤلاء السادة في إرهاب العبيد ، بتحصيل أموال طائلة منهم في مقابل عتقهم .

وكانت حدود المكاتب ما بين عشرين ألف درهم إلى مائة ألف . ومن عَجَب أن معظم هذه الأموال كانت حصيلةً جهد هؤلاء العبيد في التجارة ، وهي تجارة الرقيق ، وفي بيع المواشي من الإبل والبقر والغنم . وقد نبغ كثيرٌ من أبناء هؤلاء المكاتبين الموالى ، منهم الجعد بن

(١) المحبر لابن حبيب ٣٤٠ — ٣٤٧ .

قيس الهمداني ، والمهلب بن طلحة الكاتب ، ومحمد بن سيرين المحدث
الفقيه ، وغيرهم كثير .

المولى من فوق :

وبمناسبة ذكر المكائب والسيد ، نجد في بعض كتب التاريخ
والأنساب قولهم : هو مولا من فوق ، وهو مولا من تحت ، فماذا يؤدي
التعبير في كل منهما ؟

إن لفظ المولى من أصداد اللغة ، يقال للعبد : هو مولى من
المولى ، ويقال للسيد مولى أيضاً ، فمن أجل هذا الالتباس يلجأ بعض
المؤرخين الذين يلتزمون الدقة ، إلى رفع هذا الالتباس الذى يعرض في
بعض المواطن بقولهم : « مولى فلان من فوق » أى هو سيده
ومالكه . كما يقولون : « مولى فلان من تحت » إذا كان المولى هو العبد
والمملوك .

وتجد هذا الضوء في جمهرة ابن حزم ^(١) وما أثبت في حواشيه من
تحقيق .

ألفاظ حضارية

الموجه :

عرف العرب قديماً تلك الثياب ذوات الوجهين : وجه يحمل لونا
خاصاً ، وخلفه وجه آخر يحمل لونا ، وهو ما يطلق العامة عليه ألفاظاً
دخيلة « دبل فاس » : أو « دبل فيس » . ولغتنا ذات الثراء المكنوز

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٤٢ .

تسمّيه في كل يُسر « الموجّه » . جاء في اللسان ^(١) : « وكساءٌ موجّه أى ذو وجهين »

وكذلك في القاموس وغيره من المعاجم . وأجدر بنا أن نثدّ هذا اللفظ الدخيل ونستعلّ عليه بلغتنا الفصيحة الكريمة .

الجُمَّة :

لعل من المظاهر الحديثة التى قد نظنُّ أنها محدثة ، لبس الشعر المستعار ، الذى نقلنا استعماله حديثاً فى الشرق من الفرنجة ، وهو ما تسمّيه اللغة الحديثة « الباروكة » ، وهى فى الفرنسية Peruque وفى الإنجليزية : wig ، وإنما هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا . وكان من أسلافنا فى عهدٍ قديم جداً من يلبسها . وكانت تسمى بالعربية الفصيحة « الجُمَّة » وهى مايجب أن تصير إليه الكلمة فى وقتنا الحاضر .

يروى أبو الفرج فى الأغاني ^(٢) أن ابن سُرّيج هو أوّل من ضَرَب بالعود فى الغناء العربى فى مكة ، وكان قد رآه مع العَجَم الذين قدم بهم ابنُ الزُّبير لبناء الكعبة بعد احتراقها ، وقد أعجِبَ الناسُ بغنائهم فقال ابن سُرّيج : أنا أضرب به على غنائه . فضرب به فكان أحذق الناس .

الذى يَعيّننا فيما روى أبو الفرج هنا هو قوله : « أن ابن سُرّيج كان آدم أحمر ظاهر الدّم سِنَاطا ^(٣) ، فى عينيه قَبْل ^(٤) ، وأنه بلغ خمسا

(١) لسان العرب مادة (وجه) ص ٤٥٦ .

(٢) الأغاني ١ : ٩٥ .

(٣) السنط بكسر السين وضمها : الذى لا لحية له .

(٤) القبل فى العين : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى أو على الموق .

وثمانين سنة ، فصلِّع فكان يلبس جُمَّة مركَّبة . وأصل الجمّة مجتمع شعر الرأس ، وما سقطَ منه على المنكبين . وفي الحديث : « لعن الله المجّمّات من النساء » ، وهنّ اللواتي يتخذن شعورهن جُمَّة ، تشبُّها بالرجال .

لفظ الزوّار واطلاقه على طلاب المعروف :

ومن مظاهر المروءة والتُّبّل عند البرامكة مارواه أبو الفرج في الأغاني ^(١) من قول العباس بن خالد بن برمك قال : كان الزوّار يسمّون من قديم الدهر إلى أيام خالد بن برمك — يعنى والده — بالسُّؤال : (جمع سائل) ، فقال خالد : هذا والله اسم أستثقله لطلاب الخير ، وإئني لأرفع قدّر الكريم عن أن يسمّى به أمثال هؤلاء المؤمّلين ، لأنّ فيهم الأشراف والأحرار ، وأبناء النعم ، ومن لعله خيرٌ ممن يقصد وأفضل أدباً ، ولكنّا نسميهم الزوار : (جمع زائر) . وكان بشّار بن بُردٍ حاضراً ، فقال مرتجلاً يمدحه بذلك :

حذا خالد في فعله حذو برمك	فمجدّ له مستطرف وأصيل
وكان ذوو الآمال يُدعَوْنَ قبله	بلفظٍ على الإعدام فيه دليل
يُسمّون بالسُّؤال في كلّ موطن	وإن كان فيهم نابه وجليل
فسمّاهم الزوّار سترّاً عليهم	فأستاره في المهتدين سدول
فأعطاه لكل بيت ألف درهم .	

(١) الأغاني ٣ : ٣٦ .

تاريخ الفاظ

العاصمة والعواصم :

دَرَجْنَا على أن نسمَّى قاعدة القطر أو الإقليم عاصمة ، وكانت قديماً تسمى : « الْقَصْبَة ، والقاعدة ، والمدينة » ، على حين تذكر المعاجم المتداولة العواصم بأنها بلادٌ قصبتها أنطاكية كما في اللسان والقاموس ، وزاد صاحب القاموس أن العاصمة المدينة أيضاً . ويذكر ياقوت في معجم البلدان أن العواصم حصونٌ موانعٌ وولايةٌ تحيط بها بين حلب وأنطاكية ، وقصبتها أنطاكية ، وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرسوس .

وتاريخ هذه التسمية — أى العواصم يرجع إلى عهد قديم هو بالتحديد سنة ١٧٠ هـ . يقول الطبرى (١) : وفيها — أى في تلك السنة — عزل الرشيد الثغورَ كُلَّها عن الجزيرة وقنسرين ، وجعلها حيزاً واحداً ، وسميت العواصم .

وإذن فإطلاق العاصمة على قصبة القطر أو قاعدته تسميةٌ حديثة جداً ، إذ لا تعرف المعاجم العواصم إلا أنها أسماء بلاد معينة . وقد سجّل المعجم الوسيط هذه التسمية الحديثة . فقال إن العاصمة المدينة ، وتطلق على قاعدة القطر أو الإقليم .

النسبة إلى البلاد :

لم يكن العرب القدماء يعرفون نسبة الرجال إلى البلاد ، إذ كانت

(١) في تاريخه ٨ : ٢٣٤ .

حياةُ جمهورهم بين الانتجاع والارتياح ، لا يَقْرُ لهم في ذلك قرار . وإنّما كانوا ينتمون إلى شيء ثابت هو القبيلة . التي يَقْرُون بها ، ويحتمون بها ، ويخضعون لقوانينها . فالعربُ قرشيٌّ ، وتميميٌّ ، وهذليٌّ ، وسعديٌّ ، وجُهنيٌّ ، وبكريٌّ . وإذا عَزَّ عليه الانتماء إلى الفخذ انتمى إلى البطن ثم إلى العِمارة ، ثم إلى الفصيلة ، ثم إلى القبيلة ، ثم إلى الشعب الكبير : العدنانيّ ، أو القحطانيّ ، أو القضاعيّ ، على ما في القضاعيّ من خلاف .

ومن النادر جداً أن ينتمى العربيُّ إلى موطنٍ معين . فمن هذه النوادر ما ذكر في نسب الشاعر (عارق الطائي) ، واسمه قيس بن جروة ، قالوا في نسبته : « الطائيُّ الأَجَنِيّ » . فاحتفظوا بنسبته الأصلية ، وهي الطائيّ ، وأضافوا إلى نسبته « الأَجَنِيّ » وهي نسبة إلى أجأ : أحد جبليّ طيِّء : أجأ وسلمي (١) . وفي الخزنة (٢) « ويقال لولده : الأَجَنِيّون ، لإقامتهم بأجأ » .

وعارق هذا : شاعر جاهليّ ، وكان يعاصره شاعرٌ آخر هو ابن عمّه . وله هذه النسبة البُلدانيّة أيضاً . وهو ثرُملة بن شعاث بن عبد كُثْرَى الأَجَنِيّ . ذكره التبريزي في شرح الحماسة (٣) بهذه النسبة ، وقد ذكره ابن دريد في الاشتقاق (٤) بدون هذه النسبة البُلدانية .

(١) الأغاني ١٩ : ١٢٧ س ٢٧ .

(٢) الخزنة ٣ : ٣٣١ .

(٣) شرح التبريزي للحماسة ٤ : ٢١ .

(٤) الاشتقاق ٣٩٣ . وكثرى ككبرى : صنم لجديس وطسم .

قاضي القضاة :

لقب يظهر في ثنايا التاريخ الإسلامى حيناً ثم يختفى ثم يظهر . ويراد به القاضي الأكبر ، أو شيخ القضاة ، أو وزير العدل بالمفهوم المعاصر . ومن ألمع مَنْ حَمَلَ هذا اللقب ابن دقيق العيد القُشَيْرِي المنفلوطى المالكي الشافعي ، واسمه محمد بن علي بن وهب . ولد بينبع سنة ٦٢٥ وتوفي سنة ٧٠٢ (١) وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة ، المولود بحماة سنة ٦٣٩ والمتوفى سنة ٧٣٣ .

ولعل أقرب سلسلةٍ منه في بلدنا مصر كانت في المناصب القضائية التي يُوفَد فيها القضاة الكبار من مصر إلى القطر الشقيق السودان . وأوّل من ظفر بهذا المنصب الخطير في السُّودان هو العلامة المغفور له الشيخ محمد شاکر وذلك في سنة ١٨٩٩ ، وتلاه والدى المغفور له الشيخ محمد هارون ، ثم الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي ، ثم الشيخ محمد أمين قراة ، ثم الشيخ نعمان الجارم ، ثم الشيخ حسن مأمون الذى كان آخر قاضي للقضاة من مصر في السودان إثر محاولة فصل السودان عن مصر في سنة ١٩٤٢ .

وهذا اللقب القضائى قديمٌ جداً يرجع إلى سنة ١٦٦ من الهجرة ، وهى السنة التى تولى فيها أبو يوسف القاضي ، أحد صاحبي الإمام أبى حنيفة ، القضاء في بغداد ، إذ ولّاه موسى الهادى بن محمد المهديّ القضاء ، ثم هارون الرشيد بن محمد المهدي من بعده .

(١) وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٤ .

قال الخطيب البغدادي في كتابه « تاريخ بغداد (١) » : « وهو أول من دُعِيَ بقاضى القضاة فى الإسلام » .

وكذا أورد هذا الخبر الشيخ علاء الدين على دده السكتوارى فى كتابه « محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر (٢) » .

ولم أذكر هذه النبذة تنويهاً بأسماء من ذكر فيها فيما قد يُظنّ ، وإنما أثبتها توديعاً لهذا اللقب العربى الذى زال من عالمنا العربى الإسلامى ، وكان ختامُ زواله فى مصرنا الرائدة العزيزة . والله الأمر من قبل ومن بعد .

سوريا :

من عجب أن نجد فى معجم البلدان لياقوت ما صورته : « سورية موضع بالشام بين حُناصرة وسَلَمِيّة ، والعامّة تسمّيه « سورِيّة » أى بالتشديد . هذا ما كان فى القرن السابع الهجرى .

لكن العلامة الجغرافى المسعودى المتوفى سنة ٣٤٥ أى فى القرن الرابع الهجرى يذكر فى التنبيه والإشراف (٣) مانصّه : « والروم يسمون بلادهم أرمانيا ، ويسمون البلاد التى سكانها المسلمون فى هذا الوقت من الشام والعراق : سوريا . والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم فى هذه

(١) تاريخ بغداد ١٤ : ٢٤ .

(٢) محاضرة الأوائل ص ٦٣ .

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودى ١٥٠ .

التسمية ، فيسمُّون العراق والجزيرة والشام : سورستان ، إضافة إلى السُّريانيين الذين هم الكلدانيون . ويسمُّون — أى الكلدانيون — سريان ولغتهم سورية ، وتسميهم العرب : النبط .

ونحو هذا في معجم البلدان في رسم (سورستان) ، إذ يقول : « وقال أبو الرِّحان : والسريانيون منسوبون إلى سورستان وهى أرض العراق وبلاد الشام . غير أن هرقل ملك الروم حين هرب من أنطاكية أيام الفتوح إلى القسطنطينية ، التفت إلى الشام ، وقال : عليك السلام ياسورية ، سلام مودّع لا يرجو أن يرجع إليها أبداً »

يقول ياقوت : وهذا دليل على أن سوريا هى بلاد الشام .

ويقول صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧ : إنَّ سورية مضمومة مخففة اسمٌ للشام . ويعقب عليه مرتضى الزبيدي المتوفى بعده بأربعة قرون سنة ١٢٠٥ ، بقوله « فى القديم » . ثم يقول : « والكلمة رومية » أى كما قال المسعودى من قبل .

وهكذا . لانجد فى القديم إلَّا اضطرابا فى دلالة هذه التسمية التى استقرت الآن فى أحد أقاليم الشام بوضع جغرافى وسياسى معين ، بعد أن ظلت ردحا من الزمان كورة من كور الشام التى تشمل أجناد قنَّسرين ودمشق ، والأردن ، وفلسطين ، وحمص ، بخلاف الثغور وهى : المصيصة ، وطرسوس . وأذنة ، وأنطاكية ، وجميع العواصم . ثم صارت فى التقسيم المعاصر إلى : لبنان وفلسطين وسوريا والأردن .

الزُّبر :

كلمة عربية معناها الدَّن . والدنَّ : وعاء كهيئة الحُبِّ ، إلَّا أنَّه

أطول ، مُستوى الصنعة ، في أسفله كهيئة قونس البيضة . أو الدنّ ، أصغر من الحُبّ ، له عُسْعُس ، فلا يقعد إلّا أن يُحَفّر له .

ومادته يائية لا واوية . وأما قولهم : زير نساء فاشتقاقه من الزيارة ومادته واوية . يقال فلان زير نساء ، إذا كان يحب زيارتهنّ ومحدثهنّ ومجالستهنّ . وقد تقول العامة : « زئر نساء » ، وهو خطأ واضح .

ومن طريف مايروى عن قضاة الأندلس أنه كان منهم قاضي اسمه « أبو الزّير أحمد بن وهب » . قال الخشنى المتوفى سنة ٣٦١ في كتابه (قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ^(١)) : وكنى بأبى الزّير لأنه عمل نبيداً في زير ، وأراد أن يذوقه ، ولم يجد آنية يدخلها في الزير ، فأدخل رأسه في الزير ثم لم يستطع أن يخرج حَتَّى كُسِر الزير ، فكنى بأبى الزير .

المُقنَدِل :

قد نظّنها كلمة حديثة ، ونسمعها حيناً تُقال في معرض السّبَاب أو السُّخْرية بمن يجلب لنفسه سوءاً ، أو لغيره سوءَ الحظّ ، أو يأتي أمراً منكراً . والكلمة مولّدة قديمة التوليد ، مأخذها من القنديل . وكانوا يقولون لمن يتعهّد قناديل الزيت « مقنديل » .

ومن طريف الأخبار مايرويه الخالديان (توفى آخرهما سنة ٣٩٠) في كتاب التحف والهدايا ^(٢) مما حدث به أبو بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٦ قال :

(١) قضاة قرطبة للخشنى ص ٥١ .

(٢) كتاب التحف والهدايا ص ١١٩ .

اختصم رجلان إلى قاضي ، وكان أحدهما أعدّ للقاضي هدية — فأراد القاضي أن يقضى عليه بحق وجب . فدنا منه — أى صاحب الهدية — فقال مُسِرّاً إليه : قد أهديت إلى القاضي شبائط دجلية ، وفراريج كسكرية ، وجُبنة دينورية ، وشُهدة رومية ^(١) . فقال القاضي : قم ! وصاح : هذا مما تسارّني به ؟ ! إذا كانت لك بينة بالرّى انتظرناها وأُحرنا الحكم وأجلّناك !

فقال الغريم في ذلك :

إذا ماصّب في القنديل زيتٌ تحوّلت الحكومة للمُقنَدِلِ
وعند قضائنا حكم وعلم ويذُرّ حين ترشّوهم بسُنبل

الشطرنجة :

الشطرنج بدون هاء كلمة معربة تعريباً قديماً ، وإن لم يكن العرب في جاهليتهم يعرفونها ، وإنّما وفدت إليهم بعد اختلاط العرب بالأعاجم من الفرس والهند . وهى لعبةٌ معروفة كانت ذاتَ صور شتى في القديم ، من حيث نظامُ رقعتها ، وعددُ بيوتها ، ومن حيث نوعُ القطع التي يُلعب بها ، وعددُها ، وأسمائها .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أنها كانت معروفة عند قدماء اليونان ، وانتقلت إلى أُمم شتى . ويزعم العرب — على حد قول الدائرة — أنهم أخذوها عن الهنود . ويذكر التاريخ أن هارون الرشيد أهدى إلى شارلمان فيما أهدى رُقعة شطرنج .

(١) نسبة إلى دجلة ، وكسكر ، والدينور ، والروم .

ومن أسماء قِطْعِهِ « الرُّخَّ » ، وأصله اسم لطائر خرافي ، ثم أطلق على القطعة التي تسمى الآن « الطايبية » أو « القلعة » . وفي اللسان والقاموس أنّ الرُّخَّ من أداة الشُّطرنج يقول عمر الخيام :

وإنّما نحنُ رِخاخُ الفضاء ينقلنا في اللّوح أنّي يشاءُ
وكلُّ من يفرغُ من دَوْرِهِ يُلقَى به في مستقرّ الفناءِ
وفي الرُّخَّ أيضا يقول السريُّ الرّقاء :

وفتية زَهَر الآدابِ بينهم أبهى وأنضُرُ من زَهَر الرّياحينِ
راحوا إلى الرّاح مَشَى الرُّخَّ وانصرفوا والراح يمشى بهم مَشَى البراذينِ
الذي أريد أن أضيفه : أنّي عثرت على لفظ « الشُّطرنجة » مؤنثة في غير مادتها . وهي مادة (كرب ٢٢٥) من اللسان . وقد ورد فيها :
« والكوبة : الشُّطرنجة » .

وعلى ذلك يحسن أن تضاف هذه الكلمة إلى المعاجم التي يصدرها مجمعنا الموقر .

بعض قضايا العربية

الإمعة والطفيلي :

كان لظهور الإسلام تأثير سريع في تطوير اللغة بما أضاف من اصطلاحات دينية ، واجتماعية ، وسياسية .

ومن باكورات هذا التطوير كلمة « الإمعة » ، وهو الرجل الضعيف الرأي المتهافت ، الذي يقول لكلّ أحد : أنا معك . ولم يكن العرب قبلُ يعرفون الكلمة بهذا المعنى ، وإنّما يعرفونها بمعنى الرجل الذي يتبع الناس إلى موائد الطّعام من غير أن يُدعى . ويروون في ذلك

عن عبد الله بن مسعود قوله : « كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَعُدُّ الْإِمْعَةَ الَّذِي يَتَّبِعُ النَّاسَ إِلَى مَوَائِدِ الطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى ، وَإِنَّ الْإِمْعَةَ فَيَكُمُ الْيَوْمَ الْمُحَقَّبَ النَّاسَ دِينَهُ » ، أَيْ الَّذِي كَأَنَّهُ يَضَعُ دِينَهُ فِي حَقِيقَةِ غَيْرِهِ ، فَغَيْرُهُ هُوَ الَّذِي يُوَجِّهُهُ فِي أُمُورِ دِينِهِ وَتَقَلُّبَاتِ رَأْيِهِ .

وَتَسْمِيَةُ مَنْ يَتَّبِعُ النَّاسَ إِلَى الطَّعَامِ أَقْدَمُ بَلَا رَيْبٍ مِنْ تَسْمِيَةِ « الطُّفِيلِي » ، لِأَنَّ الْإِمْعَةَ كَلِمَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ، يَرَادُفُهَا أَيْضًا كَلِمَةُ « الْوَارِثِ » ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ فِي طَعَامٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ .

وَأَمَّا الطُّفِيلِي فَهِيَ كَلِمَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بَلَا رَيْبٍ وَنَسَبَتُهَا إِلَى رَجُلٍ كُوفِيٍّ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، كَانَ يَدْعَى طُفَيْلَ الْأَعْرَاسِ أَوْ الْعَرَّاسِ ، وَاسْمُهُ طُفَيْلُ بْنُ دَلَالٍ ، كَانَ يَأْتِي الْوَلَاءَ دُونَ أَنْ يَدْعَى إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَقُولُ : « لَوَدِدْتُ أَنَّ الْكُوفَةَ كُلَّهَا بَرَكَةٌ مُصْهَرَجَةٌ فَلَا يَخْفَى عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا » . فَكَانَ الْعَرَبُ يَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ :

« أَوْغَلَ مِنْ طُفَيْلٍ » ، وَ « أَطْمَعَ مِنْ طُفَيْلٍ » .

التصغير على فَعِيلٍ :

أَجْمَعْتُ كَتَبَ النُّحُو عَلَى أَنَّ صَيَغَ التَّصْغِيرِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَعْرُوبَةِ مَنْحَصِرَةٌ فِي صَيَغِ ثَلَاثٍ : فُعِيلٌ ، وَفُعَيْعِيلٌ ، وَفُعَيْعِيلٌ .

وَيَذَكُرُ ابْنُ يَعِيشَ (١) وَتَبِعَهُ كَذَلِكَ الشَّيْخُ خَالِدٌ فِي شَرْحِ التَّصْرِيحِ ، (٢) ، أَنَّ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ مِنْ وَضْعِ الْخَلِيلِ ، وَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : لَمْ يَنْبَغِ

(١) شرح المفصل ٥ : ١٦ .

(٢) التصريح ٢ : ٣١٨ .

المصغَّر على هذه الأبنية ؟ فقال : لأنَّي وجدت معاملة الناس على فُلَس ،
وَدِرْهَم وِدِينَار .

وقد عثرت على صيغة رابعة نادرة ، هي صيغة فَعِيل ، وهي الصيغة الأولى نفسها لكنَّها بكسر الفاء . جاء في الاشتقاق لابن دريد (١) :
« وشَيْم : تصغير أشيم ، وهو الذى له شامة فى أىِّ موضع من جسده ؛
والأنثى شيماء » . ولم أجد هذا النصَّ على هذه الصيغة فى غير كتاب
« الاشتقاق » . ويعزِّزه ما جاء فى المشتبه للذهبي (٢) من ضبطه بالكسر
فى موضعين ، وما جاء فى القاموس (شيم) من قوله : « وشَيْم ويكسر :
أبو عاصم الصحابى » . فهذا هذا .

نائب الفاعل :

قد يُظنُّ أن هذا المصطلح النحوى قديمٌ أصيل ، وإنَّما هو
مصطلح طارىء ابتدعه نحوى متأخر ، هو محمد بن عبد الله بن عبد الله
ابن مالك صاحب الألفية ؛ أى فى القرن السابع الهجرى ، إذ كانت
حياته بين سنتى ٦٠٠ ، ٦٧٢ .

قال أبو حيَّان : لم أر مثل هذه الترجمة إلا لابن مالك . وقال
الشيخ الخضرى فى حاشيته على الألفية : هذه الترجمة مصطلح
المصنِّف ، وهى أولى وأخصر من قول الجمهور : المفعول الذى لم يسم
فاعله ، لأنَّه لا يشمل غير المفعول ممَّا ينوب ، كالظرف ، ولأنَّه — أى
قول الجمهور — يشمل المفعول الثانى فى نحو : أعطى زيد ديناراً .

(١) الاشتقاق ١٩١ .

(٢) المشتبه ٣٩٢ .

فالتسمية القديمة إذن غير جامعة لأنها تخرج الظروف ، وغير مانعةٍ لآئها تُدخل المفعول الثاني .

ويقول ابن الطيب الفاسي المتوفى سنة ١١٧٠ في شرحه لاقتراح السيوطي المسمى « فيض نشر الانشراح ، من طى روض الاقتراح (١) » في الورقة ١٠٢ : « والتعبير بالنائب أحسن وأخصر ، كما قاله ابن هشام وغيره . وأول من عبّر به الشيخ ابن مالك . وعبارة الأقدمين : المفعول الذى لم يسم فاعله » . يشير بذلك إلى ما ورد في كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام (٢) .

وابن مالك هو أيضاً صاحب اصطلاح البَدَل المطابق ، لبَدَل الكل من الكل . وصاحب اصطلاح المَعْرِف بأداة التعريف ، بدلاً من المعرفة بآل أو باللام ، ليشمل المَعْرِف بأم في لغة حمير .

المشالة :

يقولون في الضوابط اللغوية : الباء الموحدة ، التاء المثناة من فوق ، الياء المثناة من تحت . وكذلك يقولون : الحاء المهملة والحاء المعجمة . وهذا كله واضح الاشتقاق . ولعل أغرب تلك الضوابط قولهم : الظاء المشالة ، التى يقال لها أيضا : الظاء المعجمة . ولم أجد من علّل هذه التسمية إلا الخفاجى في مقدّمة شفاء الغليل (٣) إذ يقول : « وتسمى

(١) مخطوطة دار الكتب برقم ٢٢٤ نحو .

(٢) الإعراب ، لابن هشام ١٤٧ .

(٣) شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ص ٧ .

مشالة لرفع خطّها بالألف فرقاً بينهما وبين الضاد ، من شال بمعنى ارتفع » . وفي همزية البوصيرى :

وهم فخرٌ كلٌّ من نطق الضا د فقامت تغار منها الظاء
لأنه عند العيرة يقوم الشخص . ولذلك يُكنّى عن الأمر العظيم
بالمُقيم المقعد . ولابن ثباتة من قصيدة نبوية :

سرى بى فى حروف اللفظ سرٌّ لمنطقه وللضاد اجتباء
ألم تر أنّها جلست لفخرٍ وقامت غيرةً للضاد ظاء
وهى من قولهم : أشال الحجر ، وشال به يشول ، إذا رفعه .

كتاب القوافى لسيبويه :

ليس إمام النحاة سيبويه بالنكرة ، وليست أخباره بخافية على
الناس ، ولا تكاد تفتح كتابا فى تراجم الأدباء أو العلماء حتى تظهر على
ترجمة لسيبويه .

والمعروف أنّ له كتاباً واحداً ، هو الكتاب فى علوم العربية ، الذى
كان يقال له « قرآن النحو » .

وقد تناول القدماء والمحدثون ، ومنهم الأستاذ على النجدي ترجمة
سيبويه ودراسته ، ولم أجدهم ذكروا من آثاره غير هذا الكتاب .

ولكننى عثرت بأخرة على كتاب له آخر يسمى « كتاب القوافى »
ولم أجد له ذكراً فى كتب المؤلفات كالفهرست لابن النديم و « كشف
الظنون » لملا كاتب جلبى .

ووجدته فى حاشية الدمنهورى على متن الكافى لأحمد القنائى يقول

عند الكلام على الردف (١) :

والردف واجبٌ اتفاقاً حيث يلتقى ساكنان آخر البيت ، كقوله :
أبلغ النعمان عني مألِكاً أنه قد طال حبسى وانتظاري (٢)
ليسهل الانتقال من أحد الساكنين إلى الآخر بالمد الذى هناك .
وعلى قول الأكثر حيثُ يستكمل البيت عددَ أجزاء دائرته وينقص من
ضربه حرفٌ متحرك أو زنته ، أى حرف ساكن مع حركة ما قبله كما فى
القطع .

ثم يقول : وأجاز سيبويه فى كتاب القوافى له استعمال مثل ذلك
بغير ردف . قال : لقيام الوزن بالحرف الصحيح .
وأنشد :

ولقد رحلت العيسَ ثم زجرْتُها قدماً وقلت عليك خيرَ معدٍّ
ثم يسوق كلاماً يُشرك فيه مع سيبويه الجرمى ، والفارسى ،
والشلوبين .

وقد رجعت إلى كتب القوافى التى نُشرت حديثاً كمختصر
القوافى لابن جنى (٣) المتوفى سنة ٣٩٢ ، والقوافى لأبى يعلى التنوخى (٤)
المتوفى قريباً من سنة ٤٨٨ ، والوافى فى العروض والقوافى للتبريزى (٥)
المتوفى سنة ٥٠٢ ، والعيون الغامزة للدماينى (٦) المتوفى ٨٢٧ ،

(١) حاشية الدمنهورى على الكافى ص ٩٢ .

(٢) البيت لعدى بن زيد فى ديوانه ٩٣ .

(٣) نشره وحققه حسن شاذلى فرهود سنة ١٩٧٥ مطبعة الحضارة العربية .

(٤) نشره وحققه عونى عبد الرؤوف سنة ١٩٧٥ مطبعة الحضارة العربية .

(٥) نشره وحققه عمر يحيى ، وفخر الدين قباوة بالمطبعة العربية بحلب سنة ١٩٧٠ .

وأعاد نشره محققا ١٩٧٧ الحسانى حسن عبد الله بمكتبة الخانجى باسم « الكافى » .

(٦) نشره محققا الحسانى حسن عبد الله بمكتبة الخانجى سنة ١٩٧٣ .

بالإضافة إلى العقد الفريد ، و وفاة صاحبه ٣٢٨ — فلم أجد ذكرا لهذا الكتاب .

لكنني وجدت أبا يعلى التَّنُوخِي في كتاب القوافي يقول عند الكلام على الرَّدْف (١) :

« وَذَكَرَ سَيَّبُوه أَنْ فَتَحَ مَاقِبِلَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ لَا يَجُوزُ » ٠ ثم يقول معترضاً على سيبويه : « وَقَدْ اسْتَعْمَلَتِ الشُّعْرَاءُ ذَلِكَ . وَمَا وَرَدَ بِالْفَتْحِ أَيْضاً قَوْلُ الشَّاعِرِ (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلًا عَلَيَّ وَمِينَا (٣)
وَلَكِنَّمَا يَخْزِي أَمْرُؤُ تَكَلَّمَ اسْتَهَ قَنَا قَوْمَهُ ، إِذَا الرِّمَاحُ هَوَيْنَا
وقد ذكر ما ذهب إليه سيبويه أبو بكر الخَزَّازُ العَرُوضِي « . ا هـ .
فسيبويه فيما نُقِلَ عنه هنا متشدد ، على حين نراه في المسألة الأولى على كثير من اليسر .

على أنْ ما نُقِلَ عنه في المسألة الأولى نجد عكسه في كتابه (٤) فهو فيه يوجب حرف الرَّدْف في كل قافية محذوفة ، أي حذف منها حرف متحرك ، وهو القطع الذي سبقت الإشارة إليه . إلا أن يكون قد رجع عن رأيه في أحد الكتابين إلى الرأي الآخر .

(١) القوافي للتَّنُوخِي ص ٨٨ .

(٢) هو جابر بن رَأْلَانَ السَّنَسِيّ ، كما في الحماسة ٢٣٤ بشرح المرزوق .

(٣) في الأصل : « سَبَبْتَنِي » ، صوابه من الحماسة .

(٤) الكتاب ٤ : ٤٤١ .

أيوه :

محاولة تأصيل الألفاظ العامية ، أى ردها إلى أصولها العربية ، لها جذور قديمة . ولكن القدماء لم يرموا إلى إحياء تلك الكلمات المبتدلة أو الحث على استعمالها .

من نماذج هذا ما أورده الأمير فى حاشيته على المعنى (١) فى الكلام على (إى) التى هى حرف جواب بمعنى نعم ، وأنها بهذا المعنى لابد أن تكون متلوة بقسم ، إذ يقول العرب : « إى وربى » ، ونحو ذلك .

ثم يقول : « وعوامُ مصر يحذفون المقسم به ويقتصرون على الواو » — أى يقولون : إى و — وربما ألحقوها هاء السكت : أيوه . أو فتحوا الهمزة : أيوه .

فهذا منهج من يحترم لغته كما تحترم كلُّ شعوب الأرض لغاتها . وهذا هو مذهب من يدفع عن لغة القرآن أرجاس الغزو الشعوى ، ومن ينفى عنها أضرار الذوق السُّوق .

★ ★ ★

(١) حاشية الأمير على المعنى ١ : ٧١ .

من كناشة النوادر

— ٣ —

سارة :

نسَمِّي بناتنا ، أو نناديهنَّ أحياناً باسم « سارة » بتشديد الراء ، فهل نعدّ هذه التسمية خطأ ؟

الأمر ذو وجهين . فإنَّ قصْدنا تسميةً حديثة لعلّاقة لها ؛ بالاسم التاريخي القديم الذي كان عَلَماً على الزوجة الأولى لأبينا إبراهيم عليه السلام ، والدة إسحاق ويعقوب ، عددنا ذلك صواباً ، إذ هي اشتقاق عربي أصيل من قولهم : سَرَّته تسرُّه فهي سارة .

ولكن حينما نقرأ ذلك الاسم التاريخي في مرجع من المراجع أو نحاول ضبطه ، أو نسَمِّي بناتنا بهذا الاسم قدوةً أو تيمُّناً به فإنه يكون من الخطأ بمكانٍ أن نشدّد الراء ، بل ننطقها خفيفة كما هو ضبطها المنصوص عليه .

وقد وقع في بعض كتب التراث تحريفٌ في كتابة هذا الاسم ، في معجم لسان العرب في مادتي (سقم ، وهجر) إذ ضُبِط ضبط قلم بتشديد الراء ، والصواب تخفيفها كما ورد في صحيح البخاري في كتاب الأنبياء في باب قول الله : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » . وهو الحديث رقم ٤٥٣ من الألف المختارة . وهي سارة بنت هاران ملك حرّان ، كما في شروح البخاري . وكان اسمها في بادئ الأمر ساراي . جاء في سفر

التكوين (١) : « وقال الله لإبراهيم : ساراي امرأتك ، لاتدعو اسمها ساراي ، بل اسمها سارة » . وفي حواشي سفر التكوين أن معنى هذا الاسم الجديد — أعنى سارة — هو الرئيسة .

وقد وجدت من الشواهد على ضبط اسمها ما سجّله جرير (٢) في قوله :
وَيَجْمَعُنَا وَالغَرَّ أَوْلَادَ سَارَةَ أَبٌ لَانْبَالِي بَعْدَهُ مَنْ تَعَذَّرَا (٣)
أَبُونَا خَلِيلُ اللَّهِ وَالرَّبُّ رَبُّنَا رَضِينَا بِمَا أَعْطَى الْإِلَهُ وَقَدَّرَا
ويعنى بأولاد سارة أبناء ولدها إسحاق ، ويزعم بعض الأخباريين
أن الفرس من أبناء إسحاق .

وقال ياقوت عند إنشاد الشعر : إنَّ جريراً كان يفتخر على اليمن
بالفرس والروم ويقول : إنَّهم من ولد إسحاق . وأما اليمن القحطانيون
فلا يرجعون في نسبهم إلى إبراهيم .

المَدَّ وَالْجَزُر :

من المعروف أن المدَّ والجزر ظاهرة جُغرافية طبيعية ، تنشأ من عدم
تساوى جاذبية كلٍّ من القمر والشمس للأرض في أجزائها المختلفة ، وأنَّ

(١) سفر التكوين الأصحاح ١٧ .

(٢) ديوان جرير ٢٤٣ والنقائض ٩٩٤ وابن سلام ٣٤٨ وتاريخ الطبرى ١ :

٣٧٩ ومعجم البلدان في رسم (الروم) .

(٣) أى تأخر وجاء من بعده .

النصف المواجه للقمر ينجذب مأوه أكثر من النصف الآخر ، وذلك لأن القمر أقرب إلى الأرض من الشمس الشديدة البعد ، ويتأرجح المد والجزر طبقاً لتغير مواقع الشمس والقمر من الأرض ، بالتباعد أو التلاقى أو الانحراف على مدار الشهر . وتلاقى القمر والشمس على مستوى واحد من الأرض — كما يحدث في أول الشهر ومنتصفه — يحدث المد الأعظم . ولكن في نظرة بعض قدماء العرب أن هذا ناجم من تأثير بعض الملائكة .. يذكر ابن فارس (— ٣٩٥) في مادة (قمس) هذا النص :

« وقالوا في ذكر المد والجزر : إن ملكاً قد وكل بقاموس البحر ، كلما وضع رجله فاض ، فإذا رفعها غاض » .

فإذا ارتقينا إلى المؤرخ الجغرافى زكريا بن محمد القزوينى صاحب عجائب المخلوقات (٦٠٥ — ٦٨٢) فإننا نجد محاولة علمية مقارنة إذ يقول (١) :

« وأما مد بعض البحار في وقت طلوع القمر فزعموا أن في قعر البحر صخوراً صلبة ، وأحجاراً صلبة ، وإذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح أشعته إلى تلك الصخور والأحجار التى فى قرارها ، ثم انعكست من هناك متراخية ، فسحنت تلك المياه وحميت ولطفت ، فطلبت مكاناً أوسع وتموجت إلى ساحلها ، ودفع بعضها بعضها ، وفاضت على شطوطها وتراجعت المياه التى كانت تنصب إليها إلى خلف ، فلاتزال كذلك مادام القمر مرتفعاً إلى وسط سمائه ، فإذا

أخذ ينحطُّ سكن غليان تلك المياه ، وبرَدَت تلك الأجزاء وغُلُظت ،
ورجعت إلى قرارها ، وجرت الأنهار ، على عادتها .
فقد أرجع القزوينى التأثيرَ إلى تسخين القمر لصخور البحار .
وفاته أنَّ تسخين الشمس فى رائعة النهار أشدُّ وأقوى . فهذا غلط ظاهر .
وليس الأمر مبنياً على التسخين والتبريد ، وإنما هو نظام الجاذبية
الفلكية .

الأنهار المقلوبة :

جاء فى تنبيه المسعودى (١) عند الكلام على نهر ألس :

وتفسير ألس بالعربية : نهر الملح . وهو نهر مقلوب يجرى ممَّا يلى
الجنوب مستقبلاً للشَّمال ، كنيل مصر ومِهْران السُّند ، ونهر أنطاكية
المعروف بالأُرُنْد . وما عدا ذلك من الأنهار الكبار فمصبُّها كلُّها من
الشمال إلى ناحية الجنوب ؛ لارتفاع الشَّمال على الجنوب وكثرة مياهه .
وهذا الحكم الخاص بالدنيا القديمة قد يصدِّق تمام الصدق على
الدنيا الجديدة وأنهاها العظام ، فالمسيِّسى فى أمريكا الشمالية ،
وباراجواى وأورجواى فى أمريكا الجنوبية ، يصبُّان فى الجنوب ، على حينَ
يصبُّ نهر الأمازون فى الشمال . ويعدُّ بذلك فى وجهة نظره نهراً مقلوباً .
وأما تعليله بارتفاع الشمال على الجنوب فهو موضع نظرٍ بلا
ريب .

(١) التنبيه والإشراف ١٥١ .

الفحم الحجري أو الصَّخْرَى :

إنّما عرفناه حديثا ، عند اختلاطنا بالإنجليز والأوربيين ، ولعل أعظم مناجمه في بلدة نيوكاسل بانجلترا . وقد عرفته العرب قديما . جاء في معجم البلدان عند ذكر إقليم أسبرة (١) بأقصى بلاد الشَّاش مما وراء النهر . مانصه : وهي بلاد يخرج منها النفط ، والفيروزج ، والحديد ، والصُّفْر والذَّهَب والآثُك ، أى الرِّصاص . وفيها جبلٌ أسود حجارته تحترق كما يحترق الفحم ، يباع منه حِمْلٌ بدرهم وحِملانٍ ، فإذا احترق اشتدَّ بياض رَماده ، فيُستعمل في تبييض الثياب . ولايعرف في بُلدان الأرض مثل هذا . قاله الإصطخرى . ومثل هذا النص في عجائب المخلوقات (٢) .

التَّبَّان :

التَّبَّان ، كرمان : سروال صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة ، يكون للملاحين . وهو مايعادل مايسمى في اللغة الدخيلة « المايَّوه » . ولفظنا العربى أجدر بالحياة منه وأولى أن تُحمل العامّة عليه . جاء في النجوم الزاهرة (٣) أن السلطان المظفر بن الناصر قلاوون

(١) هي المعروفة الآن باسم « سيبيريا » .

(٢) عجائب المخلوقات ١٢٤ .

(٣) ج ١٠ ص ١٦٩ .

كان إذا لعب مع الأوباش يتعرى ويلبس ثُبَّان جلد ، ويُصارع معهم ، ويلعب بالرُّمَح والكرة .

وكلمة « الأوباش » قال الأصمعي فيها : يقال بها أوباشٌ من الناس ، وأوشابٌ من الناس ، وهم الضُّروب المتفرِّقون .

المراكبي :

استعمال هذا اللفظ بمعنى الملاح فقط تأباه اللغة الأصيلة ، لأنَّ له مدلولاً حضارياً قديماً ، ولأنَّ المركبَ لفظٌ يشمل كلَّ ما يُركب : من فرس أو بغل ، أو فيل ، أو سفينة .

ورد في الأغاني في ترجمة عَرِيبِ المغنِّية ^(١) . كانت عَرِيبُ لعبد الله بن إسماعيل صاحب مراكب الرشيد ، وهو الذي ربَّاه وأدبها وعلمها الغناء .

ثم يقول : حدثني من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي أنَّ أم عريب تسمَّى فاطمة .

وكان هذا المراكبي متعهّداً كذلك لمراكب « المهديّ » والِدِهارون الرشيد من قبل . جاء في تاريخ الطبري ^(٢) : وذكر عبد الله بن إسماعيل صاحب المراكب قال : لما صِرْنَا إلى ماسَبَدَانَ دَنوت إلى عنانه — يعني عنان فرس المهدي — فأمسكت به وما به عِلَّة ، فوالله ما أصبح إلَّا ميتا .

(١) الأغاني ١٨ : ١٧٧ .

(٢) الطبري ٨ : ١٧٠ .

البلهارسيا :

المرض الذى كشفه الطبيب الألمانى « بلهارس » سنة ١٨٥١م .
 قد عرفه العربُ قديما وعبروا عنه بالحيض . جاء فى الخزانة (١) :
 « وأبو مكعت هو الذى كان يحيض فى الجاهلية » .
 وهل يحيض الرجال ؟!

لا ريب أن هذه عبارة عن بول الدم ، وهو الظاهرة التى تميز بها
 مرض البلهارسيا . وقد عرف العرب أيضا علّة هذا المرض الذى تنتقل
 عدواه بالماء . وجدت فى معجم ما استعجم للبكرى (٢) هذا النص ،
 الذى يدلّ على علاقة هذا المرض بالماء ، وذلك عند الكلام على غدير
 يقال له رواوة : « ثم يُفَضَّى إلى غدير الطُفَيْتَيْن ، وهو من أعذب ماءٍ
 يُشْرَب ، إلّا أنّه يُبِيل الدم » .

ومن البديهي أن يقال علمياً : إنّ هذا الماء كان موبوءاً بجرثومة هذا
 المرض .

المرأة :

كان رسول الله ﷺ يُوصى بالنساء خيرا ، وليس فينا من
 لا يحفظ قوله البارع : « يَاأُنْجَشَةَ رِفْقاً بالقوارير »
 فمن أروع ما جاء فى الحثّ على حسن صحبة المرأة مارواه المقدم

(١) خزانة الأدب ١٠ : ٢٥٠ .

(٢) معجم ما استعجم للبكرى ١٣٢٨ .

ابن مَعَد يَكْرِبُ » أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الرجل من أهل الكتاب يتزوّج المرأة وما يعلّق على يدها الخير ، وما يرغبُ واحدٌ عن صاحبه حتّى يموتا هرماً » .

قال الحرّبي في تفسير « ما يعلّق على يدها الخير » يقول : من صَغَرها وقَلّة رِفَقها . والمراد حثُّ أصحابه على الوصيّة بالنساء ، والصبر عليهنّ ، فقد كان أهل الكتاب يفعلون ذلك .
وفي هذا الحديث إباحةٌ للقُدوة الصالحة مهما يكن مصدرها .

سجن الطَّرّارات :

الطَّرّار : فعّالٌ من الطَّرّ ، وهو الاختلاس . وقد كان للنساء الطرّارات سجن خاص . جاء في إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (١) في ترجمة أبي علي بن أبي الخير الطيّب ، أنّه كُبِسَ وعنده امرأةٌ من الخواطيء المسلمات ، فأقرّ على جماعةٍ من الخواطيء المسلمات أنّهنّ كنّ يأتينه لأجل ديناه ، فخرجت الأوامرُ بالقبض على النساء اللواتي ذكرهنّ ، فقبض عليهنّ وأودِعْنَ سجن الطَّرّارات . ويعنى هذا أنّه قد كان لهن سجن خاص .

التبكير بالتعليم

كان أسلافنا يُولون التعليم اهتماماً كبيراً ، ويَحْمِلون أبناءهم عليه وهم في سنٍّ مبكرة جداً . فمن ذلك ما روى أبو الفرج في الأغاني (٢)

(١) إخبار للعلماء ص ٢٦٨ .

(٢) الأغاني ١٦ : ٣٧ .

عن أشجع السُّلَميَّ الشاعر قال : دخلت على مُحَمَّدِ الأَمِين حين أُجْلِسَ مجلس الأدب للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم ، فأنشدته :

ملكٌ أبوه وأُمُّه من نَبْعَةٍ منها سراجُ الأُمَّةِ الوهاجُ
شربتُ بمكَّةَ من رُبَى بَطْحائِها ماءَ النبوةِ ليس فيه مزاجُ
يعنى التَّبعة . فأمرت له زُبَيْدة بمائة ألف درهم .

وجاء في اختصار علوم الحديث لابن كثير (١) : « وينبغي المبادرة إلى إسماع الولدان الحديث النبوي . والعادة المطردة في أهل هذه الأعصار ومقابلها بمدد متطاولة ، أنَّ الصغير يُكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره ، ثم بعد ذلك يسمَّى سماعاً » .

وفي الكتاب أيضاً عن أبي عمرو بن الصَّلَاح : « وبلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهري أنه قال : رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حُمِلَ إلى المأمون ، قد قرأ القرآن ونَظَرَ في الرَّأْي ، غير أنه إذا جاع بكى » ! .

الإعفاء من الجندية :

تختلف نُظُمه وقوانينه باختلاف البلاد وأنظمتها في الوقت الحاضر .

ومن غرائب ماسجَلَتُهُ كتب التراث ما أورده ياقوت في معجم البلدان عند ذكر صِقلية وقصبتها مدينة بَلَرَم : عن ابن حوقل قال : والغالب على أهل المدينة المعلمون ، فكان في بَلَرَم ثلثمائة معلِّم ، فسألت عن ذلك فقالوا : إنَّ المعلم لا يكلف الخروج إلى الجهاد عند صَدْمَةِ العدو » .

والتاريخ هو التاريخ .

(١) اختصار علوم الحديث ص ١٢٠ .

قُصَّةُ الْعَشَّارِينَ :

جاء في كتاب الموقفيات للزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ^(١) والإصابة ^(٢) عن هشام بن الكلبي عن أبيه أن عمر خرج تاجراً في الجاهلية مع نفر من قريش ، فلما وصلوا إلى فلسطين قيل لهم : إن زنباع بن رَوْحَ بن سلامة الجُدَامِيَّ ، يَعِشِرُ من يمر به ، للحارث بن أبي شَمِرٍ . قال : فَعَمَدْنَا إلى ما معنا من الذهب فألقمناه ناقةً لنا حتَّى إذا مضينا نخرناها وسَلِمَ لنا ذهبُنا ، فلما مررنا على زنباع قال : فَتَّشَوْهُمْ . فَتَّشُونَا فلم يجدوا معنا إلَّا شيئاً يسيراً ، فقال : اعرضوا علىَّ إبلهم . فمرَّت به الناقة بعينها فقال : انحرُّوها ، فقلت : لأىِّ شيء ؟ قال : إن كان في بطنها ذهب ، وإلَّا فلك ناقةٌ غيرها ، وكلُّها . قال : فشقُّوا بطنها فسال الذهب ، فأغلظ علينا في العَشْرِ ونال من عمر ، فقال عمر في ذلك :

متى ألق زنباعَ بن رَوْحَ ببلدٍ إلى النصف منه يقرع السنَّ من نَدَمٍ
ويعلمُ بأنَّ الحَيَّ حَيٌّ ابنُ غالب

مَطَاعِينُ فِي الْهَيْجَامِضَارِبُ فِي الْقِيَمِ ^(٣)

فهذا عمر ، وهو من هو ، يَنعَى على هؤلاء العشَّارين جَوْرَهُمْ في ذلك الزمان السحيق ، ويستعلن غضبه وتوعُّده لهم .

الحيل الحربية :

من الحيل الحربية المعاصرة كُصَّةُ الدَّبَابَاتِ وَالسَّيَّارَاتِ وَالْمَدَافِعِ ، بله الجنودُ وَالْمُعَدَّاتُ بأغصان الأشجار للتخفى من عيون الأعداء .

(١) الموقفيات ٦٢٥ .

(٢) الإصابة ٣ : ١٢ .

(٣) القِيم ، هنا : جمع قامة .

ولهذا جذرٌ في القديم يتمثل فيما رواه صاحب خزنة الأدب (١) في خبر زرقاء اليمامة : أنَّ حسان بن تُبّع ساق إليها جيشاً من قبيلة طَسَم ، فلماً كانوا على مسيرة ثلاث ليال منها صعدت الحصن الذي يقال له « حصن الكلب » ، فنظرت إلى ذلك الجيش وقد استتر كلُّ رجلٍ بشجرة تليساً عليها ، فقالت :

أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَقَدْ دَبَّ الشَّجَرُ أَوْ حَمِيرٌ قَدْ أَخَذَتْ شَيْئاً تَجَرُّ

فهذا سبقٌ عربىٌ قديمٌ في الحِيلِ الحربية عند أسلافنا العرب .

الدَّبَابَات :

التسمية قديمة جداً ، والمضمون مختلف . ولعلَّ أقدم نصٍّ وردت فيه ، هو ما كان في حصار الطائف ، إذ يقول المؤرخون وكتاب السير : « دخل نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دَبَابَةٍ ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف لِيُخْرِقُوهُ » .

والدبابة : آلة تُتخذ من جلودٍ وخشبٍ يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه ، وتقيم ما يُرمون به من فوقهم .

والتسمية الحديثة موفقة تعبر عن المعنى المعاصر تعبيراً دقيقاً.

وما أجدنا أن نترى في التعبير عن مستحدثاتنا ؛ فإنَّ من المقطوع به أن نوفق أو نقارب ، إذا نقبنا في قديم تراثنا .

البريد الصوتي :

كان ذلك في غزوة الحديبية سنة ست من الهجرة .
 جاء في إمتاع الأسماع (١) : « وبلغ أهل مكة خروج رسول الله ﷺ ، فراعهم ذلك وتشاوروا ، ثم قدّموا عكرمة بن أبى جهل ، أو خالد بن الوليد ، على مائتي فارس الى كراع الغميم (بين مكة والمدينة) واستنفروا مَنْ أطاعهم من حلفاء قريش من بني كنانة (كانوا قد تحالفوا تحت جبل يقال له حُبَشَى) وأجلبت ثقيف معهم (أى انضمت) ووضعوا العيون على الجبال ، وهم عشرة رجال يُوحى بعضهم إلى بعض بالصوت : فعَلَّ محمدٌ كذا وكذا . فيردّد مَنْ بَعْدَهُ قوله ، وهكذا حتّى ينتهى ذلك إلى قريش » .

وهذا سبقٌ حضارىٌ قديم ، له نظيرٌ معاصرٌ في الحروب عندنا بالتخاطب بالإشارة بالأعلام ، التى تطوّرت إلى النظام اللاسلكى والرادارى .

مقاومة الجراد :

ظاهرة حضارية أصبحت ذات شأن كبير فى عصرنا ، وهى الآن داخلةٌ فى نطاق التعاون والتنظيم الدولى . والجراد آفة خطيرة تقضى على الزروع والثمار ، إن لم تقاوم مقاومة جادة أهلكت الحرث والزّرع والغلات .

جاء فى تاريخ ابن الوردى فى حوادث سنة ٧٤٨ (٢) : وفى المحرم

(١) إمتاع الأسماع للمقرئى ٢٧٨ .

(٢) مختصر أخبار البشر ٢ : ٣٤٥ .

ظهر بين مَنبج والباب ، جرادٌ عظيم ، من بَزُر السنة الماضية ، فخرج
عسكرٌ من حلب ، وخلقٌ من فلاحى النواحي الحَلبية ، نحو أربعة آلاف
نفس ، لقتله ودَفَنه ، وقامت عندهم أسواقٌ ، وصُرُفت عليهم من الرعيَّة
أموال .

وهذا النصُّ يظهرنا على ماكان من التَّعاون المتكامل ، يشترك فيه
الجيش مع الفلاحين ، وتُساق فيه التبرعات الشعبيَّة ، وتُنظَّم له حملة
شاملة تُقام فيها الأسواق المنظَّمة ، ولاينتهى فيه الأمر إلى إبادة الجراد ، بل
يُشَفَّع ذلك بدفنه ، مبالغةً في الإبادة ، واحتراساً من فقس البيض . وفي
ذلك يقول ابن الوردى :

قصَدَ الشام جرادٌ سنَّ للعلَّات سِنًا
فتصالحنا عليه وحفرنا ودفنا

وضع الجُمرة تحت الثياب :

شهدنا جدَّاتنا وأُمَّهاتنا فيما مضى ، وهنَّ يحرصن على البَحْثُور في
أمر شتى ، أعلاها شأنًا هو دفع العين وشرُّ الحاسد فيما يزعمن .
ومنها : وضع الجُمرة تحت ثياب الصِّبيان وحَثُّهم على معاودة الخطو
فوقها إن سبعا وإن عَشراً ، للتطْيِب أحياناً ، ولدفع العين واتِّقاء شر
الحسود حيناً آخر .

ومن طريف ما روى فى كتاب « الفخرى فى الآداب
السلطانية »^(١) « لابن الطُّقطقى فى خبر مصرع أحمد بن يوسف كاتب
المأمون ، قال :

وكان سبب موته أنَّه دخل يوماً إلى المأمون والمأمون يتبخَّر ،
فأخرج المأمون الجُمرة من تحته ، وقال : اجعلوها تحت أحمد ، تكرمه له .

(١) الفخرى : ٢٠٧ .

فنقل أعداؤه إلى المأمون أنه قال : ما هذا البخل بالبخور ! هلا أمرلى
بيخور مستأنف ؟ فاغتاظ المأمون لذلك وقال : ينسبني إلى البخل ، وقد
علم أن نفقتي في كل يوم ستة آلاف دينار ؟ وإثما أردت إكرامه بما كان
تحت ثيابي ... ثم دخل عليه أحمد بن يوسف وهو يتبخّر مرة أخرى فقال
المأمون : اجعلوا تحته في مجمرة قطع عنبر ، وضعوا عليه شيئا يمنع البخار
أن يخرج ، ففعلوا ذلك به فصبر عليه حتى غلبه الأمر فصاح : الموت
الموت ! فكشفوا عنه وقد غشي عليه ، فانصرف الى منزله فمكث فيه
شهوراً عتيلاً من ضيق النفس ، حتى مات بهذه العلة .

الوزير والكاتب :

نلاحظ في ثنايا كتب التاريخ اضطراباً في التفرقة بين هذين
اللقبين ، والملاحظ أيضاً أنه لم يكن في صدر الإسلام ولا في عهد الدولة
الأموية من يحمل لقب الوزير ، وكانوا كلهم كتاباً ، حتى إذا كانت أيام
الدولة العباسية وجدنا أول وزير فيها هو أبو سلمة حفص بن سليمان
الخلّال الذي كان يقال له : « وزير آل محمد » كما كان يقال لأبي
مسلم الخراساني : « أمين آل محمد » . وفيه يقول سليمان بن المهاجر
البجلي عند مصرعه :

إنَّ المساءة قد تسرُّ وربّما كان السرور بما كرهتَ جديراً
إنَّ الوزير وزير آل محمد أودى ، فمن يشنّك كان وزيراً

ويسرى نظام الوزراء ، ومعه نظام الكتاب إلى عهد المأمون ، فقد
كان له وزراء وكتاب ، وكان آخر وزرائه هو محمد بن يزيد بن سويد .

يقول المسعودى فى التنبيه والإشراف (١) : « ولم يكن يسمّى بين يديه أحدٌ من كتّابه وزيرا ولا يُكاتب بذلك ، فلأجل ذلك ترك كثيرٌ من الناس أن يُعَدَّ من ذكرنا فى الوزراء . ورأيتُ من صنّف فى أخبار الوزراء والكتاب كأبى عبد الله محمد بن داود بن الجراح ، ومحمد بن يحيى الصولى ، ومحمد بن عبدوس الجهشياري ، والمعروف بابن الماشطة الكاتب (٢) ، منهم من عدّهم فى الوزراء ، ومنهم من لم يعدّهم للسبب الذى بيّنا (٣) .

الجاحظ وزواجه وولده :

سألنى ويسألنى كثيرون عن أسرة الجاحظ وهل كانت له زوجة أو ولد ؟

وقد عثرت بأخرة على نص فى رسائل الجاحظ ١ : ٢٥٤ فى أثناء رسالة الجد والهزل التى وجهها إلى محمد بن عبد الملك الزيات .

(١) التنبيه والإشراف ٣٠٤ .

(٢) فى كشف الظنون ١ : ٦٣ أن اسمه « أبو الحسين على بن محمد بن الماشطة » ولم يذكره المسعودى فى التنبيه والإشراف إلا باسم « ابن الماشطة » ص ٢٩٨ ، ٣٠٥ أما أبو الفرج فى الأغاني ٢ : ١٤٢ فقد سماه « عمرو بن عقبة » قال : « وكان يعرف بابن الماشطة » . وأورد له خبراً مع إبراهيم بن أبى الهيثم .

(٣) وما يجدر ذكره أن الخليفة المقتدر الذى ولى الخلافة سنة ٢٩٥ واستمرت خلافته خمسا وعشرين سنة إلا خمسة عشر يوما قد استوزر عددا كبيرا من الوزراء بلغ ١٢ « اثنى عشر » وزيرا فيهم من وُزِّرَ له المرتين والثلاث . وهو أعلى عدد من الوزراء لخليفة واحد . انظر التنبيه والإشراف ٣٢٨ .

ويبدو أن الجاحظ كان قد تزوج في سنٍ عالية بعد أن كان قاعداً عن الزواج ، فعنى عليه ابن الزيات ماصنع من ذلك ، فقال مجيباً في الرد عليه :

وما كان عليك مع كبر سنى وضعف ركنى أن يكون لى — يعنى الولد — ریحانة أشتمها ، وثمره أضمتها ، وأن أجد إلى الأمانى به سببا ، وإلى التلهى به سلماً .
ويقول أيضا :

دع عنك كل شىء ، ما كان عليك أن يكون لى ولد يحبى ذكرى ،
ويحوى ميراثى ، ولا أخرج من الدنيا بحسرتى ، ولا يأكله مرء يرصدنى ،
وابن عم يحسدنى ، ولا يرتع فيه المعدلون فى زمان السوء .
وكفى بهذا النص شاهداً !

تهجير الحيوان :

كما يحدث التهجير فى النبات والفواكه ، وكما حدث عندنا فى مصر من إدخال أنواع الفواكه الحمضية منذ عهد ليس بالبعيد ، حدث مثل هذا التهجير للحيوان فى عصورٍ سحيقة .

إذ يذكر المسعودى تاريخ دخول الجاموس إلى بلاد الشام ، ويقول فى التنبيه والإشراف (١) : « وقيل إن بدء الجواميس بالشجر الشامى وسواحل الشام من جواميس كانت لآل المهلب ببلاد البصرة والبطائح والطُفوف ، فلما قتل يزيد بن المهلب نقل يزيد بن عبد الملك بن مروان

(١) التنبيه والإشراف للمسعودى ٣٠٧ .

كثيراً منها إلى هذه النواحي . وكانت خلافة يزيد بن عبد الملك ما بين سنتي ١٠١ — ١٠٥ .

وذكر المسعودي قولاً آخر في خلافة المعتصم ٢١٨ — ٢٢٧ أنه بعد تغلبه على الرُّطِّ ، أجلاهم وأنزلهم بلاد خانقين وجلولاء ، من طريق خراسان ، وبلاد عين زربة من الثَّغر الشامي ، ومن يومئذ صارت الجواميس بالشام ، ولم تكن تعرف هنالك .

عض الإنسان للحيوان :

أَنْ يَعَضَّ حيوانٌ إنساناً ذلك أمرٌ معروف ليس فيه من وجوه الغرابة وجه ، ولكنَّ أَنْ يَعَضَّ إنسانٌ عاقل حيواناً أمرٌ تُلْفُهُ الغرابة ، وتحتويه الندرة . يقول الآمدي في المؤلف (١) في ترجمة مُلاعب الأُسنة أوس بن مالك الجرمي الشاعر الفارس : « وكان أوس شاعراً ، عضَّت اللبؤة منكبه ، فعَضَّ هو بأنفها وقال :

أَعَضُّ بِأَنْفِهَا وَتَعَضُّ أَنْفِي كِلَانَا بِأَسْلٍ بَطْلٌ شَجَاعُ
فَلَوْلَا أَنْ تَدَارَكْنِي زُهَيْر بِنَصْلِ السَّيْفِ أَفْتَنُنِي السَّبَاعُ

لغويات :

السَّمنة ، بكسر السين لاتعرفها اللغة ، وإنما تعرف السَّمن والسَّمانة . وفي حديث أبي هريرة : « خير أُمَّتِي القرن الذي أنا فيهِم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يظهر فيهم قومٌ يُحِبُّونَ السَّمانة ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا » .

(١) المؤلف والمختلف للآمدي ١٨٨ .

وتعرف اللغة السُّمنة بضم السين لكن بمعنى الدواء الذى يتخذ
للسَّمن ، تُسمَّن به المرأة أو غيرها .

المَقْفَص :

من أنواع النقوش فى الثياب التَّقْفِيس ، وهو كما قال الخفاجى فى
شفاء الغليل (١) نقشٌ فى الثياب بالطُّول والعرض . يعنى أنَّ خطوطه
يقطع بعضها بعضا كما تتقاطع قضبان القفص بالطُّول والعرض . وفى
ذلك يقول القائل :

لم أنسَ قولَ الزُّرقِ وهى حبيسةٌ والعيشُ منها قد أقامَ منعَّصا
قد كنتُ ألبسُ من غصُوني أخضرًا فلبستُ منها بعد ذاك مَقْفَصا
يصف الحمام وقد كان طليقاً بين أفنان الشجر ، ثم عاد به الأمر
إلى الأسر بين قضبان الأقفاص . وما أجدر هذا اللفظ « المَقْفَص »
الدقيق الدلالة ، أن يُستعمل فى مقابل الكلمة الأفرنجية « كاروه » و
« كاروهات » ولهذا الاشتقاق نظائر فى العربية ، كقولهم : « المسهم » :
الذى فيه نقوش كالسهم ، و « المرجل » : الذى فيه صُورُ المِراجِل جمع
مِرجل ، و « المُدَنَّر » : الذى فيه صُورُ الدنانير ، و « المضلَّع » :
الموشى بمثل الضلوع ، و « المبرَّج » : الذى فيه صور البُروج ،
و « المصلَّب » : الذى فيه كالصليب ، و « المَفَوِّف » : الذى فيه بياضٌ
أو خطوط بيض ، من الفوف ، بالضم ، وهو البياض يكون فى أظفار
الأحداث .

(١) شفاء الغليل ص ١٩٥ .

تجوهرت الأمور :

تجوهرت الأمور : وضحت وتكشفت ، ولم أجد هذه الكلمة في مُعجم ، وكما من الألفاظ الفصيحة العربية التي لم ترصدها المعاجم . وجدت في المؤتلف والمختلف (١) في ترجمه أعشى عكل ، يقول هذا الأعشى في هجاء بلال ونوح ابني جرير الشاعر :

سألتُ الناسَ أيُّ الناسِ شرُّ وأخبثُ إذ تجوهرت الأمور
والأُمُّ أوَّلاً وأدقُّ فعلاً فقالوا : أسرةٌ فيهم جرير
إذا سئل الوري عن كلِّ خزي أشار إلى بني الحَظَفَى مشيرُ

المتيِّح :

نقروها كثيرا في الصحف في مقام النعي لكبار رجال الدين المسيحي ، فنظفها حديثه ، أو استعمالاً معاصراً .

والكلمة قديمة جداً ترجع إلى ما قبل سنة ٤٥٥ ، وهي سنة وفاة ابن بطلان ، وهو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون ، وكان من نصارى الكرخ . قال ابن أبي أصيبعة (٢) عند كلامه على كتابه « دعوة الأطباء » :

« ونقلت من خط ابن بطلان ، وهو يقول في آخرها (٣) : فرغت من نسخها أنا مصنفها يوانيس الطبيب ، المعروف بالمختار بن الحسن بن

(١) المؤتلف والمختلف للآمدي ١٩ .

(٢) طبقات الأطباء ص ٣٢٨ .

(٣) يعني دعوة الأطباء .

عبدون بدير الملك المتَّيَّح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر أيلول من سنة تسع وخمسين وألف . هذا قوله ، ويكون ذلك بالتاريخ الإسلامي : من سنة خمسين وأربعمائة .

والقول في تأصيل هذه الكلمة أمر يحتاج إلى بحث طويل (١) .

الحقير النافع :

ليس مادةً من المواد ولا مالاً من الأموال ، أو شيئاً مهماً لا يؤبه له ، وإنما هو لقبٌ لطبيبٍ لا يعرف التاريخ له اسماً . كان من أهل مصرَ يهودى النحلة ، في زمن الحاكم بأمر الله ، وكان جراحاً حسنَ المعالجة ، يرتزق بصناعة مداواة الجراح فقط ، وكان في غاية الخمول .

يقول ابن أبى أُصَيْبَةَ (١) : وَاتَّفَقَ أَنْ عَرَضَ لِرَجُلِ الْحَاكِمِ عَقْرٌ أَزْمَنَ وَلَمْ يَبْرَأ . وَكَانَ ابْنُ مُقَشَّرٍ طَبِيبُ الْحَاكِمِ وَالْحَظِيُّ عِنْدَهُ ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَطِبَّاءِ الْخَاصِّ الْمَشَارِكِينَ لَهُ ، يَتَوَلَّوْنَ عِلَاجَهُ ، فَلَا يُوَثَّرُ ذَلِكَ إِلَّا شَرًّا فِي الْعَقْرِ ، فَأَحْضَرَ لَهُ هَذَا الْيَهُودِيُّ الْمَذْكُورَ ، فَلَمَّا رَأَى طَرَحَ عَلَيْهِ دَوَاءً يَابَسًا فَشَفَّاهُ ، وَشَفَّاهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَأُطْلِقَ لَهُ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَلَقَّبَهُ بِالْحَقِيرِ النَّافِعِ ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَطِبَّاءِ الْخَاصِّ .

(١) نجد في المعاجم العربية : « نَيْحَ اللَّهِ عَظْمُكَ ، يدعو له بذلك » ، أى من ناح العظم يَنْيحُ نِيحاً : صُلْبٌ وَاشْتَدَّ . وفي الحديث : « لَانَيْحَ اللَّهِ عَظَامَهُ » أى لاصْلِبَهَا وَلَا شَدَّ مِنْهَا . انظر اللسان .

الطُّرطور :

كلمة من صميم العربية ، وأخذها الفرس والترك لفظاً وملبساً من العربية ، وكَم لبس الفُرس والترك من الطُّرطير ، ولاسيما بعضُ أصحاب الطرق الصُوفية من المُولوية والبكتاشية ولم ترد هذه الكلمة في كثير من المعاجم .

جاء في اللسان : « والطُّرطور : الوغد الضَّعيف من الرجال ، والجمع الطُّرطير . . . وأنشد :

قد عَلِمْتَ يَشْكُرُ مَنْ غُلَامُهَا إِذَا الطُّرَاطِيرُ اقشَعَرَّ هَامُهَا

ورجل طُرطورٌ ، أى دقيق طويل . ثم يقول : « والطُّرطور : قَلَنسوة للأعراب طويلة الرأس » .

وجاء في القاموس : « والطرطور : الدقيق الطويل ، والقَلَنسوة تكون كذلك ، والوَّغد الضعيف » .

أما استينجاس في المعجم الفارسي الإنجليزي ^(١) فيرمز له بالحرف (A) الدال على اقتراضه من العربية ، وفسره بعين ماجاء في اللسان ، وزاد عليه أنه يُطلق أيضاً على الضعيف الدقيق من معزى الجبال وتيوسها .

وقد جرت هذه الكلمة في لغتنا المعاصرة ، لكن بفتح الطاء الأولى ، بمعنى الرجل الذى ليس له حَلٌّ ولا عقد ، والذى لا يُعبأ به ولا بمكانه بين القوم . وهو مجازٌ صادق .

(١) المعجم الفارسي الإنجليزي ص ٨١٢ .

كلمات موعودة :

لعلّ قولهم : اللغة كائن حيٌّ من أصدق القضايا المسلّم بها . ففى جميع اللغات كلماتٌ تحيا ، وكلمات تموت ، والبقاء للأصلح . ومن الكلمات التى وئدت فى العصور الحديثة كلمة « الجرائم » إذ تغيّر مدلولها الواسع وانحرف إلى مجرى هو غاية فى الضيق ، انحرافا من الجمال إلى نهاية القبح والشناعة .

فالجرثومة فى فجرها اللغوى تعبير جميل عن أصل كل شئ ومجمعه ، والجرثومة : مااجتمع من التراب فى أصول الشجر ... وفى حديث ابن الزبير لما أراد أن يهدم الكعبة وبينها : « كانت فى المسجد جرائم » يراد بذلك أنه كان فيه أماكن مرتفعة عن الأرض مجمعة من تراب أو طين ، أى إنّ أرض المسجد لم تكن مستوية . فإذا حاولنا أن نفهم هذا النص بالمفهوم العصرى أخطأنا المعنى المراد ، وفهمنا أن الأرض كانت موبوءة بجرائم أمراض ، إذ أصبح مفهوم هذه الكلمة فى عصرنا لايمكن أن يتعدّى هذا المعنى الطبّى الذى يعم البروتوزوا ، والفيروسات ، والفُطر ، والبكتريا كما يقولون .

وكذلك حين نصغى إلى قول جرير فى مدح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان :

يآل مروانَ إنّ الله فضلكم فضلاً قديماً وفى المسعاة تقديم قوم أبوهم أبو العاصى وأمهم جرثومةٌ لاتساويها الجرائم ولايمكن أن تفسر هذه الجرائم التى تعنى الأصل السامى والعرق الكريم، بالمفهوم اللغوى المعاصر .

وفى الشعراء الأمويين من كان يدعى « جرثومة » عثرت على اسمه فى كتاب المصون للعسكرى ^(١) ، وقد كان هذا الشاعر موضع إعجاب من الخليفة عبد الملك بن مروان .

ومن ذلك أيضا كلمة « التبجج » فقد أصبح مفهومها العصرى منحصراً فى الدلالة على الجرأة المستهجنة ، وسوء الأدب وسلطة اللسان . ولكن مدلولها الأصيل هو الفرح ، والشعور براحة النفس ، والفخر بما صار إليه المرء من منزلة ، كل ذلك فى نطاق الأدب والرضا ، ومنه حديث أم زرع : « وبججنى فبججت إلى نفسى ^(٢) » ، أى فرحتنى ففرحت وعظمت نفسى عندى .

فى ظلال النحو :

قالوا : من موانع الصرف فى الصفة أن تكون على وزن أفعل بشرط ألا يقبل مؤنثه التاء ، وذلك نحو أحمر وأبيض وأسود ، وأفضل وأكبر . وهنا ينجم سؤال : ما الحكم إذا كان الوصف على وزن يغلب وروده فى الفعل وليس على وزن أفعل ، وذلك نحو أحمير ، وأسود ، وأزرق مصغر أحمر وأسود وأزرق ؟

الجواب أن نحو أحمير ، وأسود ممنوعان من الصرف أيضا لغلبة ذلك الوزن فى الفعل نحو قول القائل : أنا أبيضر وأسيطر وأهينم .

(١) المصون للعسكرى ص ٦٤ .

(٢) انظر الألف المختارة لكاتبه فى الحديث ٦٩٢ . وكذلك اللسان (بجج) وفيه : « وبججته أنا تبجيحاً فتبجج ، أى فرحته ففرح » .

وبناء على ذلك كان قول ابن مالك في الألفية :

ووصفُ أصلي ووزنُ أفعلا ممنوعٌ تأنيثُ بتا كأشعلا
موضعُ اعتراضٍ عند النحويين ، وقالوا : الأرجح قول ابن مالك
نفسه في متن الكافية :

ووصفُ أصلي ووزنُ أُصلا في الفعل تا أنثى به لن توصلا
ليشمل القول ماكان على وزن أفعَل ، وكذلك ماكانَ على وزنٍ
يغلب وروده في الفعل .

وعلى ذلك إنَّ ماورد في اللسان (سود ٢٠٩) من قوله :
« وتصغير الأسود أُسيّد ، وإن شئت أُسيوّد ، أى قارب السواد » إنما هو
خطأ ظاهر . والصواب : أُسيّد وأُسيوّد ، ممنوعين من الصرف .

الجمع بين تاء المضارعة في أول الفعل وبين نون النسوة :

قال الحريري في الدرة ^(١) ينغى على العامة قولهم : الحوامل
تُطلَقن ، والحوادث تطرُقن ، فيغلطون فيه ، لأنه لا يُجمع في هذا القبيل
بين تاء المضارعة ونون النسوة التي هي ضمير الفاعلات ، ووجه الكلام
فيه أن يلفظ بياء المضارعة ، كما قال تعالى : « تكاد السَّمَوَاتُ ينفطرْنَ
منه » .

هذا ماساقه الحريري . وقال الخفاجي في شرحه على الدرة ^(٢) قال
الزمخشري :

في هذه الآية قراءة غريبة ، وهي « تنفطرن » بتاءين مع النون .
ونظيرها حرفٌ روى في نوادر ابن الأعرابي ، وهي تشممن . اهـ . فإذا

(١) درة الغواص للحريرى ص ١٣٨ .

(٢) شرح الدرة للخفاجى ص ١٨١ .

قرىء به ووردَ في كلام فصحاء العرب قديما ، فكيف يتأتى ما ذكره المصنف ؟ ! فهو من قصور الباع وقلة الاطلاع !
وأقول : قراءة التاءين مع النون من رواية يونس عن أبى عمرو في الآية الخامسة من سورة الشورى ، كما هو عند الزمخشري . ورواها ابن خالويه : « تنفطرن » من الانفطار في شواذ سورة الشورى من رواية يونس عن أبى عمرو أيضا .

الظرف المستقر :

يخطئ بعض المعربين حينما يقولون : ظرف لغو وظرف مستقر ويكسرون قاف « مستقر » ، والصواب فتحها . قال الصبان (١) في باب الابتداء : « واعلم أن كلاً من الظرف والجار والمجرور قسمان : لغو ومستقر بفتح القاف » .

ثم يعلل ذلك بقوله : « وسُمي اللغو لغواً لخلوه من الضمير في المتعلق ، والمستقر مستقراً ، أى مستقراً فيه لاستقرار الضمير فيه » .

إذا عرف السبب بطل العجب :

كلمة عائرة ، أو مثل شارد ، يجرى كثيراً على السنة المعاصرين وكأنه وليد اليوم أو نتاج الأمس ، على حين نجده يضرب بعرق أصيل في القدم إلى نحو تسعة قرون ماضية ، أدناها إليها ماجاء في كتاب المرتجل لابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ وهو شرح على كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني . قال في المرتجل (٢) : « التعجب معنى من المعانى التى

(١) حاشية الصبان على الأشموني ١ : ٢٠٠ .

(٢) المرتجل لابن الخشاب طبع دمشق ١٣٩٢ ص ١٤٥ .

تعرض في النفوس ويكون ممّا خفى سببه وخرج عن نظرائه . وربما عبروا عن هذا المعنى بعبارة أخرى هي : التعجب يكون مما ندر من الأحكام ولم تعرف علته . فإن أحلّ هذا المعنى بأحد الشرطين بطل التعجب . ولهذا قال القائل ، وهو قول مستفيض في الناس : « إذا عرف السبب بطل العجب » .

وأقول : إني لم أجد هذا المثل فيما لدى من كتب الأمثال . ولأمر ما أحببت أن تكون كلمتي اليوم على هذا الغرار الذي توخّيته منذ عهد ليس بالقريب ، وهي أشبات نادرة متفرقة، لأعلن أن تراثنا يزخر بالكثير من العجب . وإذا عرف السبب بطل العجب !

من كناشة النوادر

— ٤ —

أول جمال يراها الأوربي :

حينما عبر يوسف بن تاشفين من بلاد المغرب الى بلاد الأندلس في سنة ٤٧٩ ، ورأى الأدفونش اجتماع العزائم على مناجزته ، عَلِمَ أنه عام نطاح ، فاستنفر الفرنجة للخروج ، فخرجوا في عدد لا يحصيه إلا الله تعالى .

يقول ابن خلكان : ولم تزل الجموع تتألف وتتدارك ، إلى أن امتلأت جزيرة الأندلس خيلاً ورجلاً من الفريقين ، كل أناس قد التقوا على ملكهم ، فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في آخرهم ، فأمر بعبور الجمال ، فعبر منها ما أغص الجزيرة ، وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملاً ، ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها . وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأى مصيب ، كان يحدق بها عسكره ، وكان يحضرها الحرب ، فكانت خيل الفرنج تحجم عنها .

وكان ذلك في وقعة الزلاقة التي هُزم فيها الأدفونش في دون الثلاثين

من أصحابه ، وغنم المسلمون من أسلحته وخيله وأثاثه ما ملأ بلادهم خيراً .

تامور الزكاة :

الزكاة إحدى الدعائم الخمس في الإسلام ، ولعلها أكثر هذه الدعائم خضوعاً لرقابة الحكام والولاة الذين وظّفوا لها الدواوين والعمال ، لإحكام أدائها ومصارفها .

والناظر في كتابي الأحكام السلطانية للمواردى المتوفى سنة ٤٥٠ والأحكام السلطانية لأبى يعلى الحنبلى المتوفى سنة ٤٥٨ يجد دستوراً حافلاً لتنظيم الأموال ، ما كان منها زكاةً وما كان فيئاً ، أو جزية ، أو خراجاً .

ويذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (١) أن مسلمة بن عبد الله الدمشقي ، أحد الرواة عن عمر بن عبد العزيز ، كان صاحب « تامور الزكاة » .

فهذا استعمالٌ قديم لكلمة « تامور » العربية الأصيلة ، التي فسرت بأنها دفتر الزكاة ، فكأن مسلمة هذا كان المسجل لموارد الزكاة ومصارفها

والتامور في اللغة : غلاف القلب ، أو حَبَّتِه ، أو دُمُه ، كما أن التامور وعاءُ الولد ، وماء الركيّة ، يُقال : في الركية تامور ، أى ماء .

(١) تهذيب التهذيب ١٠ . ١٤٤ .

رفيف العين :

أخذنا نحن العربَ كما أخذ الناسُ جميعاً ، أن نتفاعل ونتشاءم بما نجد وما نلقى ، ولعلَّ أقربَ الأمور فيما يتفاعل به النَّاس هو الأعين إذا ما بدت خلجاتها .

ومن النصوص القديمة في ذلك ما أنشده الآمدى في المؤلف والمختلف ^(١) من قول جميل بن سيدان الأسدي ، وهو أحد الأعراب :
أيا جُمْل هل دين مُؤدَّى لِحِينِهِ فقد حلَّ ذاكِ الدَّيْن واحتاج طالبه
فطالت به أحلامه إن قضيتَه وظلَّ بما مَنيت يلمعُ حاجبه
وقال الآمدى تعليقا على هذا : يلمع حاجبه : يختلج ، كأنه يبشِّره بوصالك .

ويقول أيضا : وعندهم أنَّ الجفنَ الفوقانيَّ إذا اختلج فهو بشارة . وأنشد أبو عبيدة :

لم أدرِ إلَّا الظنَّ ظنَّ الغائب أبك أم بالعيبِ رَفَّ حاجبي
أى اختلج ويقال : إن الجفن الأسفل يُؤذن بعمِّ ، كما أنَّ الأعلى يُؤذن ببشارة .

أجرة الخان في اليوم :

الخان كلمة فارسية معربة ، وهذا يُعطى أنَّ أسلافنا العرب إنما اتخذوا نظامها من بعد نقلاً عن الفرس ، فقد كانت خيام العرب

(١) المؤلف والمختلف ص ٧٣ .

وبيوتهم ، ونيرانهم بأعلى اليفاع ، وذبائحهم ، هي الخان لكل مسافر أو نزيل ، يَقْرُونَهُ تَمَامَ الْقَرْى ، وَيُتَبَعُونَهُ الْكَرَامَةُ حَيْثُ مَال ... وبخروج العرب من جزيرتهم في أسفارهم كان من الطبيعي أن تُنشأ الخانات والمنازل ، في طريق السَّفَر ، وفي المدن أيضا .

ولعلَّ خانات المنازل في السفر كانت أقلَّ نفقة ، فإنَّ منها ما كانت تتكفل به الدَّولة الإسلامية في مختلف عصورها ، ولا كذلك المدن ، ولسنا نعرف بالتفصيل ما كان يجري في خان الخليلي بالقاهرة المُعْرِية على مرَّ العصور وكرَّ الدهور .

والذي نريد أن نصل إليه هو مستوى الأجور في هذه الخانات ، وقد عثرت على نص نادرٍ لولد ابن عائشة الذي توفي أبوه سنة ٢٢٧ يقول الولد شاكياً لأبيه مالمقى من ضيق في بغداد ، وأنَّ آماله الجسام فيها تناثرت بين يديه ؛ فكتب في آخر كتابه إليه (١) :

أنا في الخان أودى كلَّ يومٍ درهمين
نازلٌ فيه على نف سبي على سُخْنة عين
وأراني عن قليلٍ لابساً خُفِّي حنين

فأين هذه الشكوى مما نراه في خاناتنا وفنادقنا !

أما لفظ « الخان » فيقول فيه الجواليقي (٢) « والفندق بلغة أهل الشام : خانٌ من هذه الخانات التي يَنزِلُها الناس ، ممَّا يكون في الطُّرق والمدائن » .

(١) المصون للعسكري ١٩٣ .

(٢) المغرب للجواليقي ٢٣٩ .

أما صاحب القاموس فلم ينصَّ على تعريبها . والذي فيه أنَّ الخان هو الخانوت أو صاحبه .

وأما صاحب اللسان فينصُّ على التعريب ويقول : « الخان : الخانوت ، أو صاحب الخانوت ، فارسيٌّ معرب ، وقيل : الخان الذى للتَّجَّار » .

وأما أدبى يشير فيقول (١) : الخان فارسي بحت ، وهو الخانوت ، وهو موجودٌ فى جميع اللغات الشرقية والدَّارِجَة ، وهو يُطلق على الدَّكان ، والمُخَدَّع ، والمُاخور .

وأما الميدانى فى كتابه السامى (٢) ، فيعرفه بأنه « كاروان سراى » أى منزل القوافل على الطريق ومحطُّ رحالهم .

الدُّوقِيَّة :

نجد فى ثنايا كتب التاريخ ولاسيما ما كانت حوادثه متَّصلة بالروم والفرنجية لفظ « الدُّوقِيَّة » ، والدَّنانير الدُّوقِيَّة » ، ولا نجد لها تفسيراً فى المعاجم القديمة والحديثة مع قَدَم استعمالها .

وقد وجدت تفسيراً لها فى صبح الأعشى (٣) حينما عرض للتعريف بالدَّنانير المسكوكة ، ممَّا يضرب بالديار المصرية ، أو يأتى إليها من

(١) الألفاظ الفارسية المعربة ٥٨ وذكر أنه مشتق من الآرامية من خان ، بمعنى مال واتجه . كما أن « الخان » بمعنى السلطان كلمة فارسية محضة تقال للسلطين .

(٢) السامى فى الأسامى للميدانى ص ٤١٣ .

(٣) صبح الأعشى ٣ : ٤٤٠ — ٤٤٤ .

المسكوك في غيرها من الممالك ، يقول القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ في تعريف الدنانير الدوقية :

وهي دنانير يؤتى بها من بلاد الإفرنجية والروم . ويقول : وهذه الدنانير مشحّصة: على أحد وجهيها صورةُ الملك الذي تضرب في زمنه ، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين اللذين بعث بهما المسيح عليه السلام إلى رومية ، ويعبر عنها — أى عن الدنانير — بالإفرنتية جمع إفرنتى ، وأصلها إفرنسى بسين مهملة بدل التاء المثناة فوق ، نسبة إلى إفرنسة مدينة من مدنها ، وربما قيل فيها إفرنجة ، وإليها تنسب طائفة الفرنج ، وهي مقرّة الفرنسيين ملكهم — يعنى الملك فرانسوا — ويعبر عنها أيضا بالدُّوكات ، وهذا الاسم في الحقيقة لا يطلق عليه إلا إذا كان ضربَ البندقية من الفرنجة ، وذلك أنّ الملك اسمه عندهم دُوك ، وكأنّ الألف والتاء في الآخر قائمان مقام ياء النسب .

عاشوراء :

يوم عاشوراء هو العاشر من المحرم عند العرب ، وتاريخه قديمٌ جدا ، يرجع إلى ما قبل الاسلام . وفي صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يومُ عاشوراء تصوّمه قريشٌ في الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه .

وفي الصحيح أيضا من حديث ابن عباس أنّ النبي ﷺ قدم المدينة فرأى اليهود تصوم يومَ عاشوراء فقال: ما هذا ؟ قالوا : هذا يومٌ

صالح ، هذا يومَ نَجَّى الله بنى اسرائيل من عدوِّهم ، فصامه موسى .
قال : « فأنا أحقُّ بموسى منكم » ، فصامه . وبذلك صار صوم يوم
عاشوراء فرضاً ، ثم أصبح فيما بعد سنةً إسلاميةً .

ولسنا بحاجةٍ إلى سرد مباحج هذا العيد عند مسلمى مصر ،
والتزامهم إلى الآن بعمل مايسمونه العاشوراء من حُبوب القمح ، لايكاد
بيتٌ من بيوتهم يخلو من صنْعها أو ذوقها .

وحين نكُرُّ البصر الى أصله عند اليهود نجد أنه العاشرُ أيضاً ،
لكن لا من المحرم بل من شهورهم العبرية ، وهو شهر تشرى .

ويذكر البيرونى فى الآثار الباقية (١) أن صوم هذا اليوم هو الصوم
المفروض من بين سائر صيام اليهود ، ويسمى صوم الكبور ، يصومونه
خمساً وعشرين ساعة . ومن لم يصم وجب عليه القتل .

ومما يُذكر أن البيرونى كان من أعظم العلماء خبرةً بأخبار
اليهود . وصيغة (فاعولاء) ، من الصيغ النادرة فى العربية ، لانكاد نجد
منها إلا تاسوعاء وهو التاسع من المحرم . والضاوراء : الضراء ،
والساروراء : السراء ، والدالولاء : الدلالة

ولم أجد هذا الاحصاء فى مرجعٍ إلا فى لسان العرب فى مادة
(عشر) عن ابن بُزرج . وزاد عليه ابن الأعرابى الخابوراء : موضع . ولم
يتعرض ابن خالويه لهذه القضية . وعقد لها السيوطى فى المزهرة (٢) فصلاً

(١) الآثار الباقية للبيرونى ٢٧٧ .

(٢) المزهرة ٢ : ٦٩ .

قال فيه : « وزاد ابن خالويه : ساموعاء ، قال : وهو اللحم في التوراة » .

ولم أجد هذا في كتاب ابن خالويه ، ولعله من كتاب آخر .

سنة الفقهاء :

قال أبو جعفر الطبري في تاريخ سنة ٩٤ من الهجرة : « وكان يقال لهذه السنة : سنة الفقهاء ، مات فيها عامة فقهاء أهل المدينة ، مات أولها علي بن الحسين عليه السلام ، ثم عروة بن الزبير ، ثم سعيد ابن المسيب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام » .
واقصر الطبري على هذا . ولم يذكر علي بن الحسين بوصفه فقيها ، بل ذكر وفاته فقط .

وقد وجدت الصفدي في نكت الهميان (١) يعين هؤلاء الفقهاء في دقة وتفصيل ، وذلك في ترجمته لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام بن المغيرة إذ يقول :

« وكان من سادات التابعين ، ويسمى راهب قريش » .

ويذكر أنه توفي سنة ٩٤ للهجرة ، وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء لأنه مات فيها جماعة منهم . وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد ، وعندهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا ... وقد جمعهم بعض الشعراء في بيتين :

(١) نكت الهميان في نكت العُميان للصفدي ١٣١ .

أَلَا كُلُّ مَنْ لَا يَقْتَدِي بِأُثْمَةٍ فَقَسَمْتُهِ ضَيْزَى عَنْ الْحَقِّ خَارِجَهُ
فَخُذْهُمْ : عُبَيْدُ اللَّهِ عُرْوَةُ قَاسِمٌ سَعِيدٌ سَلِيمَانٌ أَبُو بَكْرٍ خَارِجُهُ
وَأَمَّا قَلِيلٌ لَهُمُ الْفُقَهَاءُ السَّبْعَةُ لِأَنَّ الْفَتَوَى بَعْدَ الصَّحَابَةِ صَارَتْ
إِلَيْهِمْ وَشُهِرُوا بِهَا. وَكَانَ فِي عَصَرِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِثْلَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، وَلَكِنْ الْفَتَوَى لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِهَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ .

وَأَقُولُ : أَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ فَهُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودِ الْهُذَلِيِّ . وَكَانَ مَعَ زَهْدِهِ وَوَرَعِهِ شَاعِرًا مُجِيدًا . وَقَالَ ابْنُ
عَبْدِ الْبَرِّ : كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْعَشْرَةِ ، ثُمَّ السَّبْعَةِ الَّذِينَ تَدُورُ عَلَيْهِمُ
الْفَتَوَى .

وَأَمَّا عُرْوَةُ فَهُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، حَفِيدُ أَبِي بَكْرٍ ، أُمُّهُ
أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُصْعَبُ .

وَأَمَّا قَاسِمٌ فَهُوَ قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ . وَكَانَ ابْنُ
سَيَرِينَ يَأْمُرُ مَنْ يَحُجُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَذِي الْقَاسِمِ فَيَقْتَدِيَ بِهِ . وَكَانَ صَمُوتًا
شَدِيدَ الصَّمْتِ ، فَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ : الْيَوْمَ
تَنْطِقُ الْعِذْرَاءُ !! يَعْنُونَهُ بِذَلِكَ . قَالَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّمَرِيُّ فِي بَهْجَةِ
الْمَجَالِسِ (١) : كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَلْبَسُ الْحَزَّ ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
يَلْبَسُ الصُّوفَ ، وَكَانَا يَتَجَالَسَانِ فِي الْمَجْلِسِ وَيَتَحَدَّثَانِ الدَّهْرَ ، لَا يَنْكُرُ
وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِبَاسَ صَاحِبِهِ ..

وَأَمَّا سَعِيدٌ فَهُوَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْخَزُومِيِّ ، وَأَبُوهُ الْمُسَيَّبُ مِنْ
أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : « مَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ مِنْ

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس تحقيق محمد مرسى الخولى ٢ : ٦٤ .

أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد » .

وأما سليمان فهو سليمان بن يسار الهلالي ، مولى أم المؤمنين ميمونة ، زوج رسول الله . وكان سعيد بن المسيب يقول للسائل : اذهب إلى سليمان بن يسار ؛ فإنه أعلم من بقى اليوم .

وأما أبو بكر فهو أبو بكر بن عبد الرحمن ، الذى أسلفت شيئا من ترجمته فى أول هذا الفصل .

أما سابع هذه الحلبة فهو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى ، وأبوه أبو خارجة زيد بن ثابت كاتب الوحي ، وبه كان يكنى . قال المصعب الزبيري فى كتاب نسب قريش (١) : « كان خارجة وطلحة يقسمان الموارث ويكتبان الوثائق ، وينتهى الناس إلى قولهما » .

فهذا تاريخ رجال الحقبة الأولى من أحقاب التشريع الإسلامى فى عنفوانه ، وكانت السنة الرابعة بعد التسعين من الهجرة خاتمة لحياتهم الحافلة بالفتوى والتشريع .

سَمَّ الخِيَاط :

لم يختلف المفسرون واللغويون فى فسر هاتين الكلمتين . فالسَمَّ هو الثَّقَب . والخِيَاط هو الإبرة التى يُخاط بها . ولكنهم ذهبوا مذاهب شتى فى تأويل قوله تعالى : « حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ (٢) » . ويشتدُّ خلافهم حين تختلف القراءات بين « الْجَمَل » و « الْجُمْل » بالضم وتشديد الميم ، و « الْجَمْل » بضم ففتح مع التخفيف ، و « الْجُمْل » بضم فسكون

(١) نسب قريش لأبى عبد الله المصعب الزبيري ص ٢٧٣ .

(٢) من الآية ٤٠ فى سورة الأعراف .

و « الْجَمَل » بفتح فسكون . وقد تكفل أبو حيان (١) بنسبة هذه القراءات الخمس في هذه الآية .

وقد اتَّفَق السبعة على القراءة الأولى « الْجَمَل » وفسَّر بهذا الحيوان المعروف زوج الناقة ، كما فسَّرها ابن مسعود تهكُّماً منه بالسائل الذي لم يعرف معنى الجمل في القرآن .

واختلفوا في « الْجَمَل » أهو جبل السفينة الغليظ ، أم هو الحبل الذي يُصعد به في النخل . أما سائر القراءات فلا يخرج تفسيرها كذلك عن الحبل الغليظ .

فواضح أنَّ أعلى القراءات هذه هي قراءة « الْجَمَل » بالتحريك . وقد وجدت نحو هذا في إنجيل متى في الفقرتين ٢٣ ، ٢٤ من الأصحاح التاسع عشر :

« فقال يَسُوع لتلاميذه : الحقَّ أقول لكم ، إِنَّه يعسرُ أن يدخل غنًى إلى ملكوت السموات . وأقول لكم أيضاً : إنَّ مرور جملٍ من ثقب إبرَةٍ أيسر من أن يدخل غنًى إلى ملكوت الله » .

الجمل عند اليهود :

جاء في غزوة بني قُريظة من السيرة ، أنَّ سلمى بنت قيس ، وكانت إحدى خالات الرسول ﷺ قد صلَّت معه القبْلَتين (٢) ، وبايعته بيعة النساء ، سأله رفاعة بن سَمُوع القرظي . وكان النبي ﷺ قد أمر

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٤ : ٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٢) القبلة الأولى قبل المسجد الأقصى والثانية قبل الكعبة بالمسجد الحرام .

أَن يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ كُلِّ مَنْ أَثْبَتَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ رِفَاعَةَ هَذَا قَدْ بَلَغَ ، فَلَاذَ بَهَا ، وَكَانَ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ، هَبْ لِي رِفَاعَةَ ، فَإِنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّهُ سَيَصِلُنِي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ — وَهِيَ عِبَارَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى وَقْفَةٍ وَتَفْسِيرٍ — قَالَ ، أَيُّ الرَّاوي : فَوَهَبَهُ لَهَا فَاسْتَحْيَتْهُ .

وهذه رُؤْيَةٌ صَادِقَةٌ لِحَالِ مَنْ كَانَ يَدْخُلُ الْإِسْلَامَ مِنْ عَرَبِ الْيَهُودِ ، فَإِنَّهُ يَجِدُ الْإِسْلَامَ قَدْ وَسَّعَ لَهُ مَجَالَ الطَّعَامِ فِي مَطْعَمٍ هُوَ أَشْيَعُ الْمَأْكَلِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَأَقْرَبُهَا إِلَى أَذْوَابِهِمْ ، وَهُوَ لَحْمُ الْإِبِلِ وَشُحُومُهَا .

وَقَدْ نَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَحْرِيمِ كَثِيرٍ مِنَ اللَّحُومِ وَالشُّحُومِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ : « وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ، وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١) » . يَقُولُ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالْمَفْسَّرُونَ : إِنَّ الْمُرَادَ بِذَوَاتِ الظُّفْرِ يَعُمُّ ذَوَاتِ الْمَنَاسِمِ ، مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّعَامِ ، لِأَنَّهَا كَالْأَظْفَارِ لَهَا ، وَكَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِذِي أَصَابِعٍ مَنفَرَجَةٍ كَالْبِطِّ وَالْإِوَزِّ .

فِي مَجَالِ التَّأْلِيفِ :

بَسَطَ الْإِسْلَامُ نَوْرَهُ عَلَى دُنْيَا الثَّقَافَةِ بَسْطًا عَرِيضًا ، فَكَانَ نَشَاطُ التَّأْلِيفِ عَبْقَرِيًّا مِنْ حَيْثُ الْعَدَدُ وَالْكَمِّ ، وَمِنْ حَيْثُ النَّوعُ وَالْكِيفُ ، كَمَا يَقُولُونَ . وَأَمَّا أَمْثَلُ عَظِيمَةٍ مِنْ نَشَاطِ الْجَاحِظِ وَأَيِّ عَبِيدَةٍ ، وَالْمَدَائِنِ ، وَابْنِ سِينَا ، وَالصَّفْدِيِّ ، وَابْنِ مَنْظُورٍ .

(١) سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةُ ١٤٦ .

ولعلّ من ألع المؤلفين في العصور القريبة العلامة ابن حَجَر
(٧٧٣ — ٨٥٢) ، وجلال الدين السيوطي (٨٤٩ — ٩١١) ،
الذي يقول : « شرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة — أي
في السابعة عشرة من عمره — وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلثمائة كتاب
سوى ما غسّلته ورجعت عنه » . وقد استمر السيوطي بعد مقاله هذا
يكتب ويؤلف . وقد عدّ له بروكلمان ٤١٥ مصنفاً ما بين مطبوع
ومخطوط ، والعلامة فلوجل ٥٦٠ مصنفاً ، وذكر له الأستاذ جميل العظم
٥٧٦ مصنفاً بين كتب ورسائل ومقامات .

وفي تاريخ ابن إياس (١) أن مؤلفاته بلغت ستائة مؤلف . منها :
عقود الجواهر، في من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر .

وكان السيوطي قد برّع في علوم كثيرة ، وكان علم الحساب
والمنطق في موقع منه يخشاه ويتهيبه ، يقول : « وأما علم الحساب فهو
أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني ، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به
فكأنما أحاول جبلاً أحمله » .

ويقول أيضاً : « وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم
المنطق ، ثم ألقى الله كراهته في قلبي ، وسمعت أن ابن الصلاح أفنى
بتحريمه ، فتركته لذلك ، فعوّضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو
أشرف العلوم » .

ويروى لنا السيوطي في ترجمة إسماعيل بن أبي بكر اليمنى ، أنّه كان
غايةً في الفهم والذكاء ، صنّف كتاباً سماه « عنوان الشرف » مجموعة في
الفقه ، وفيه أربعة علوم غيره تخرج من رموزه في المتن ، عجيب الوضع ،

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس ٣ : ٦٣ .

وهو نحو وتاريخ ، وعروض ، وقوافٍ ، في خمس كراريس في كامل الشَّامى » .

ثم يقول السيوطى عن نفسه : « وقد عَمِلْتُ كتاباً على هذا النَّمَطِ فى كَرَّاسَةٍ واحدة فى يوم واحد وأنا بمكة المشرفة ، وسميته « النَّفْجَةُ الْمِسْكِيَّةُ » ، والمِنْعَةُ الْمَكِّيَّةُ » ، جعلته مجموعةً فى النحو ، وفيه عروض ومعانٍ وبديع وتاريخ (١) .

ولا ريب أن هذا عملٌ عبقرى يفخر به التأليف العربى .

لسان العرب :

قد يُظَنُّ أنَّ هذه التسمية تسميةٌ فريدة بين المعاجم ، أو أنَّ أول من أطلق هذه التسمية على كتابٍ هو جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى . ولكنى عثرت على نصٍّ فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة (٢) يذكر أنَّ لابن سينا الحسين بن عبد الله كتاباً سماه (لسان العرب) فى عشر مجلدات .

ومن المعروف أنَّه كان للرئيس ابن سينا مشاركاتٌ شتى فى علوم العربية ، منها كتاب أسباب حدوث الحروف ، وكتاب المُلَح فى النحو . ويذكر القفطى فى ترجمة أبى منصور الجَبَّان معاصر ابن سينا ومنافسِهِ فى الدولة البُوَيْهِيَّة ، أنَّ أباً منصور هذا شرع فى تصنيف كتابٍ

(١) بغية الوعاة للسيوطى ١٩٤ .

(٢) طبقات الأطباء ص ٤٤٠ .

فى اللغة أحسن ترتبته وتبويبه ، واستوفى فى اللغة غاية إمكانه ، وجاء كبيراً وسماه (لسان العرب) ، ومات قبل إخراجہ من المسودة ، فبقى على حاله . فهذا لسان عرب ثالث .

ولعل السرّ فى إقبال ابن سينا على التأليف اللغوى ما كان من هزيمته أمام أبى منصور الجبّان فى مجلس علاء الدولة بن فخر الدولة بن بويه . يقول القفطى (فى إنباه الرواة) (١) : « وبعد انفصاله من المجلس — يعنى الرئيس ابن سينا — نظر فى اللغة وتبحر فيها ، وعمل رسائل أودعها نوعاً متوافراً من اللغة » .

تهذيب الحيوان :

من بين ما صنعت فى مؤلفاتى : تهذيب سيرة ابن هشام ، وتهذيب إحياء علوم الدين للغزالي ، وتهذيب كتاب الحيوان (٢) . وقد ظنّ بعض الإخوة من الأدباء أنّى قد انفردت بهذا العمل فى كتاب الحيوان ، وراقه صنيعى ، وكتب إلىّ مُثنياً .

والحقّ أنه قد سبقنى إلى تهذيب الحيوان عالمان جليلان من علماء القرن السابع ، أما أحدهما فهو شاعرنا المصرى هبة الله بن جعفر بن محمد سناء الملك ، المعروف بابن سناء الملك (٦٠٨) ، قال ياقوت فى ترجمته (٣) : وصنف كتاب رُوح الحيوان ، لخصّ فيه كتاب الحيوان للجاحظ .

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤ : ١٧٠ .

(٢) طبع للمرة الأولى سنة ١٣٧٧ فى جزأين ، وأعيد طبعه فى مجلد كبير سنة

١٤٠٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ٢٦٥ .

تأويل الحديث ، عن واثلة بن الأسقع ، عن النبي ﷺ قال : « أُعْطِيت السَّبْعَ الطُّوْلَ مكان التوراة ، وأُعْطِيت المِئِينَ مكان الإنجيل ، وأُعْطِيت المِثْنَى مكان الزَّبُور ، وَفُضِّلْتُ بالمفصَّل » .

فالسَّبْعُ الطُّوْلُ (١) أولها البقرة وآخرها براءة ، لأنَّهم كانوا يعدُّون الأنفال وبراءة — أى التوبة — سورة واحدة . والمِئُونَ ماوِى السَّبْعِ الطُّوْلَ ، لأنَّ كُلَّ سورةٍ منها تزيد على مائة آية أو تقاربها . والمِثْنَى ماوِى المِئِينَ ، لأنَّ الأنباء والقصص تشنَّى فيها بصفةٍ خاصَّة . والمفصَّل : ماوِى المِثْنَى من قِصار السُّور ، سُمِّي مفصلاً لكثرة الفصول التى بين السور بيسم الله الرحمن الرحيم .

ونحو هذا التقسيم مع شىء من التفصيل فى الإتقان للسيوطى (٢) .
ويذكر أنَّ أول إشارة لِتَحْزِيبِ المصحف وتجزئته إلى ثلاثين ما وردَ فى البرهان للزركشى (٣) إذ يقول :

« وأما التَحْزِيبُ والتجزئة فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين ، كما فى الرِّبَعَاتِ بالمدارس وغيرها » .

ولعل لفظ (الرِّبْعَة) الوارد فى هذا النَّص يُعْنَى به المجموعة التى تُرْبَع ، أى تُحْمَل وتُرفع .

وقد شاعت أيضاً كلمة (الحُتْمَة) ، ويذكر المرتضى الزَّيْدَى فى مستدرک تاج العروس أنَّ الحُتْمَة بالفتح ويكسر : المصحف ، عامية .

(١) الطول : جمع الطولى ، كالكُبر جمع كُبرى . قال أبو حيان التوحيدى : وكسر الطاء مرذول .

(٢) الإتقان ١ : ١٧٩ — ١٨٠ .

(٣) البرهان ١ : ٢٥٠ .

ووصفه اللفظة بأنها عامية ليس كما ينبغي ، والأولى أن يقال إنها مولدة صحيحة ؛ لأنَّ القارئَ يَحْتَمِلُ تلاوته لها جميعها ، فهي تسميةٌ باسمِ المرة .

ألفية ابن مالك :

من المعروف أنَّ عدد الأبيات التي نظم فيها ابنُ مالك ألفتَه هو الألف . وقد بدا هذا واضحاً في كل مخطوطاتها وطبعاتها . ولكنني وجدت الصَّبَان في حاشيته على شرح الأشموني ^(١) (في باب الوقف) يقول ، تعليقا على بيت ابن مالك :

ووصلها بغير تحريكٍ بنا أديمَ شدَّ في المُدَامِ استُحْسِنَا

قال : يوجد في بعض النسخ قبل هذا البيت :

ووصل ذى الهاءِ أجزُ بكلِّ ما حُرِّكَ تحريكٍ بناءٍ لَزِمَا ^(٢)
وبذلك يرتفع عدد الأبيات إلى ١٠٠١ .

من تاريخ الخط العربي ^(٢) :

يقولون : إنَّ أوَّلَ من جَوَّدَ خطَّ المصاحف خالد بن أبي الهياج ، وكان منقطعا إلى الوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف ، وكذلك أخبارَ العرب وأشعارها . ومن بعدِ خالدٍ عُرِفَ مالك بن دينار السامى مولى بن سامة بن لؤي المتوفى سنة ١٣١ . وتعاقب التجويد بعد ذلك حتَّى بلغ غايته على رأسِ الثلاثئة ، على يد أبي على محمد بن مُقَلَّة ، وابنه عبد الله بن مُقَلَّة . وأبو عليٍّ هو أوَّلُ من هَندَسَ الحروف وقَدَّرَ مقاييسها

(١) حاشية الصبان ٤ : ٢١٧ .

(٢) انظر تحقيق النصوص ونشرها ٢١ — ٢٦ .

وأبعادها بالنقط ، وضبطهما ، في إحكام صادق ، وسُمِّي خطُّه بالخط المنسوب ، وفيه يقول أبو عُبيد البكري صاحب المُعجم :
خطُّ ابن مقلّة مَنْ أَرعاه مُقلّته وَدَّتْ جوارحه لو أَصْبَحَتْ مُقلّلاً (١)

وفي أوائل القرن الخامس ظهر أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البوّاب المتوفى سنة ٤١٣ . وقد نوّه أبو العلاء المعري الضّرير بابن هلال هذا في إحدى بغدادياته ، إذ يقول في نعت الهلال :
ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادها بجاري النُّصارِ الكاتبُ ابنُ هلال
جاري النصار : ماء الذهب .

ويقول ابن خَلِّكان (٢) : وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخّرين من جملة أبيات في صفة كتاب :
كتاب كوشى الروض حَطَّتْ سَطوره يدُ ابنِ هلال عن فم ابنِ هلال
فقلت له : هذا يقول : إنّ خطه في الحسن مثل خط ابن البوّاب
وفي بلاغة ألفاظه مثل رسائل الصّائى ، لأنّه ابن هلال أيضا .
والصائى الذى يشير اليه ابن خَلِّكان هو المترسّل أبو إسحاق إبراهيم بن هلال المتوفى قبيل سنة ٣٨٠ (٣) .

وبذاك نستطيع أن نضيف الى معاجم المُشْتى والمُبْنى : (ابنّا هلال) ... ومن عرف بجودة الخط بعد ابن هلال ياقوت بن عبد الله الرومى الموصلى المتوفى سنة ٦١٨ ثم ياقوت بن عبد الله الرومى ، أبو الدر

(١) شروح سقط الزند ١١٩٧ .

(٢) في ترجمة ابن البواب على بن هلال ١ : ٣٤٥ — ٣٤٦ .

(٣) وفيات الأعيان ١ : ١٢ — ١٣ .

المتوفى سنة ٦٢٢. ثم ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ، صاحب
المُعْجَمَيْن المتوفى سنة ٦٢٦. ثم ياقوت بن عبد الله الرومى المستعصمى
مولى المستعصم المتوفى سنة ٦٨٩ .

فهؤلاء أربعة يواقبت عرفوا بجودة الخط وجماله فى تاريخ الكتابة
العربية .

الثقة بالتواريخ المعاصرة :

من الخطأ الفاحش الدليل أن يُكَلَّف مؤرِّخٌ معاصرٌ تكليفاً
ديوانياً أن يكتب تاريخاً بإيعاز من وليّ الأمر مهما سمّت منزلته وعُرف
بالنزاهة ونقاء الجيب وسلامة النفس ، إذ ليس من طبيعة البشر إلا أن
يُجاملوا مُعاصريهم ومَن هم فوقهم مهما تصنَّعوا من عدالة وإنصاف ،
فهذا الأسلوب مَضِيعَةٌ تاريخ ، ومهتانٌ عظيم .

ومن نماذج هذا الخطأ فى القديم ما أمر به عضد الدولة بن بُويه
الدَّيلمى ، أبا إسحاق الصابى السابق الذكر ، أن يصنَّع له كتاباً فى
أخبار الدولة الدَّيلمىَّة ، فعَمِلَ الصابى هذا الكتاب وسمَّاه « الكتاب
التاجى » فماذا حدث بعد ذلك ؟ قيل لعضد الدولة هذا : إنَّ صديقاً
للصابى دَخَلَ عليه فراه فى شُغْلٍ شاغل من التَّعليق ، والتَّسويد
والتَّبييض ، فسأله عما يعمل فقال : أباطيل أنمُّقُها ، وأكاذيب أُلْفَقُها :
يقول ابن خلكان راوى الخبر (١) : « فحرَّكْتَ ساكِنه وهيجَتْ
حِقْدَه . ولم يَزَلْ مبعداً فى أيامه » .

وكان عضد الدولة قبل هذا التكليف قد أَرهَبه واعتقله ، وعزم على

(١) ابن خلكان ١ : ١٢ .

إلقائه تحت أيدي الفَيْكَلَة . فشفعوا فيه ، ثم أطلقه ورسم له أن يكتب هذا التاريخ الملفق المُنمَّق .

القُسامة :

جاء في اللسان (١) : القُسامة بالضم : ما يأخذه القَسَام من رأس المال عن أجرته لنفسه من رأس المال . كما يأخذ السَّماسرة رسماً مرسوماً لا أجراً معلوماً ، كتواضعهم أن يأخذوا من كل ألف شيئاً معيناً .. وذلك حرام .

ثم يقول : قال الخطابي (وهو أبو سليمان جَمْد أو أحمد بن إبراهيم بن الخطّاب المتوفى سنة ٣٨٨ ، وكان فقيهاً محدّثاً) :

قال : ليس في هذا تحريمٌ إذا أخذ القَسَام أجرته بإذن المقسوم لهم ، وإنما هو — أى التحريم — فيمن ولى أمر قومٍ فإذا قسم بين أصحابه شيئاً أمسك منه لنفسه نصيباً يستأثر به عليهم .

وفي هذا النص الذى أورده صاحب اللسان ما يكون ضميمَةً وسنداً لما يجرى الآن من خلافٍ حول المعاملات المصرفية الحديثة .

في مجال النحو واللغة :

(الدال اليابسة) من أغرب ما وجدته في تعبيرات الضبط اللغوى المعجمى ، ما جاء في كتاب « تحفة الأبيّه ، فيمن نسب الى غير أبيه » من نواذر المخطوطات (٢) يقول مؤلفه الفيروزابادى ، في ضبط جَخدم ،

(١) لسان العرب (قسم ٣٨٠) .

(٢) نواذر المخطوطات ١ : ١٠٦ .

« بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة ، وفتح الدال اليايسة » بدلا من قوله : « الدال المهملة » كما هو المؤلف عند أصحاب المعاجم .

(ترجمة الجيم في الأعلام والكلمات الأعجمية) يختلف العرب المعاصرون في ترجمة ما أوله جيم غير معطّشة من الأعلام والكلمات الأعجمية . فأهل مصر يجعلونها جيماً قاهرية ، وكثير من العواصم العربية يجعلها غينا أو كافا .

وجاء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة (١) : « ويقول أبو بكر الرازى في كتاب الحاوى : إنه يُنْطَلَق — أى يطرّد — في اللغة اليونانية أن يُنْطَقَ بالجيم غَيْناً وكافاً ، فيقال مثلاً جالينوس وغالينوس وكالينوس ، وكل ذلك جائز » .

(الإعراب) كما أسرف قومٌ في إهمال الإعراب جهلاً أو تخلصاً من الأخطاء ، نجد أن قوماً من العرب قد أسرفوا على أنفسهم فأجروا الإعراب في الكلمات كلّها وصلاً ووقفاً .

وجدت في كتاب سيبويه (٢) : « وزعم أبو الخطاب أن أزد السّراة يقولون : هذا زيدو ، وهذا عمرو ، ومررت بزيدي وبعمري ، جعلوه قياساً واحداً ، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف .

(تنوين الموصوف بابن) من المعروف عند علماء الرّسم أن تُنْقَصَ أَلْفُ ابن وابنة إذا وقع أحدهما مفرداً نعتاً بين عَلمين مباشرين ، وأولهما غير منونٍ وثانيهما مشهور بالأبوة ولو ادّعاءً ؛ بشرط ألا يكون في أوّل سطر .

وهذا هو الجارى في مألوف الرسم أو الإملاء كما يقولون اليوم ،

(١) طبقات الأطباء ١٢٩ .

(٢) كتاب سيبويه ٤ : ١٦٧ بتحقيق كاتبه .

ونص عليه علماء النحو أيضا ، لكن هناك خلافا في نحو أبو بكر بن أبي قحافة ، وعبد الله بن أم مكتوم ، أى إذا وقع ما قبل الابن مضافا أو وقع ما بعد الابن مضافاً .

يقول الصبان (١) — وهو نصٌ نادر — : « وجزم الرَّاعى بوجوب تنوين المضاف ، كما فى قام أبو محمد بن زيد . واختاره الصَّفوى فى تاريخه بعد نقل الخلاف . واختاره أيضا المصنّف — أى ابن مالك — إذا كان المضاف إليه ابنٌ مضافا ، أى فى نحو رأيت محمداً بنَ زيد العابدين » . فهذان النموذجان عندهما يُكتبان ويُقرآن بتنوين ما قبل الابن ، وبإثبات ألف ابن فى الكتابة كذلك .

والراعى الذى ذكره الصبان هو محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسى ، نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٥٣ ، له شرحٌ على الألفية والآجرومية (٢) .

(واحدَ عشر والواحد والعشرون) الفصحى فىهما أن يقال أحدَ عشر والحادى والعشرون ، لكنَّهما وجهان جائزان . وفى التصريح (٣) : « وحكى الكسائى عن بعض العرب واحدَ عشر على الأصل ، فلم يلتزم القلبُ كلُّ العرب » . وقد علّق الأشمونى على هذا بقوله (٤) : « وأما ما حكاه الكسائى من قول بعضهم : واحدَ عشر فشاذٌ نُبّه به على الأصل

(١) حاشية الصبان ٣ : ١٤٤ . وانظر كذلك ابن يعيش ٢ : ٥ .

(٢) ملخص صغير نافع فى النحو كان معروفاً فى الدراسة الأزهرية القديمة نسبة إلى محمد بن محمد بن داود الصنهاجى ، المعروف بابن آجروم بمد الهمزة وضم الجيم، ومعناه بلغة البربر: الفقير الصوفى . توفى سنة ٧٢٣ .

(٣) التصريح بمضمون التوضيح ٢ : ٢٧٧ .

(٤) شرح الأشمونى ٤ : ٧٧ .

المرفوض» ثم يقول « قال في شرح الكافية : ولا يستعمل هذا القلب في واحدٍ إلّا في تنييف ، أى مع عشرة أو مع عشرين وأخواته .

(أى أنّ) يخطئ كثير من الكاتبين والمتكلمين في استعمال أنّ المفتوحة الهمزة بعد أى التفسيرية ، والصواب « أى إنّ » بالكسر لاغير لأنها تكون تفسيراً لكلام سابق ، أى لجملة لالكلمة ، وإذن فإن الواقعة بعدها هى بدء كلام ، فوجب كسر همزتها . ومثاله ما أسعفنى به ابن منظور حينما أنشد بيت أمية بن أبى الصلت فى مادة (عول) :

سَلَعٌ ما ومِثْلُهُ عُشْرٌ ما عائلٌ ما وعالَتِ البيقورا

وفسره فقال : « أى إنّ السنة الجدبة أثقلت البقر بما حُمِلت من السَّلَعِ والعُشْرِ » . ولو أخطأ لقال : « أى أنّ السنة الجدبة » . وعلى هذا إذا فسرنا قول الشاعر :

وترميننى بالطَّرفِ أى أنت مذبذبٌ وتقليننى لكنَّ إِيَّاكَ لا أقبلى
قلنا : « أى إنّك مذبذبٌ » لا « أى أنّك مذبذبٌ » . أما أى المفسرة للمفرد فلا تأتى بعدها أنّ مطلقاً ، بل نقول : هذا عسجدٌ ، أى ذهب ؛ وغضنفر ، أى أسد . وما بعد أى عطف بيانٍ أو بدلٌ عند البصريين ، وعطف نسقٍ عند الكوفيين .

(الطَّرِيحَةُ) كلمة مؤلدة قديماً ، تستعمل بمعنى الكمية التى يجب عملها مطلقاً ، من نسج ، أو بناءٍ ، أو طلاءٍ ، أو تصنيع ، أو كتابة أو تأليف . وجاء فى ترجمة عبد الملك بن سراج النحوى من كتاب بغية الوعاة ^(١) أنّه طال عمره مع البحث والتنقيب ، وكان يقول : « طريحتى فى

(١) بغية الوعاة للسيوطى ٣١٢ .

كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ وَرَقَةً .

واشتقاقها من الطَّرَحَ كَأَنَّ الشَّيْءَ يُطْرَحُ أَمَامَهُ لِيَعْمَلَهُ ، أو كَأَنَّهُ طَرَحَهُ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُثْقَلًا بِهِ . وعبد الملك هذا ممن تُوفِّيَ سنة ٤٨٩ . فالاستعمال قديمٌ جداً .

(الحَلَزُون) كلمةٌ عربيَّةٌ أصيلةٌ ينسب إليها الشكل الحَلَزُونِي المعروف ، وهى أحد ما جاء على وزن فَعْلُولٍ كَالزَّرَجُونِ للخمر والكَرَمِ ، والقَرْبُوسِ لِحِنِّو السَّرَجِ ، والقَرْقُوسِ للقاع الأملس الغليظ . وفي اللسان : « الأَصْمَعَى : حلزون : دابة تكون فى الرَّمْثِ » . وفى القاموس : « دَابَّةٌ تكون فى الرَّمْثِ ، أو مِنْ جِنْسِ الْأَصْدَافِ » . ويفسرهُ الدَّمِيرى فى حياة الحيوان (١) بأنَّه دَوْدٌ فى جوف أنبوبة حجرية ، يوجد فى سواحل البحار وشُطوط الأنهار . وهذه الدابة تَخْرُجُ بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصَّدْفِيَّةِ ، وتمشى يَمَنَةً ويسرةً ، تطلب مادَّةً تغتذى بها ، فإذا أَحَسَّتْ بِلَيْنٍ ورطوبة انبسطت إليها ، وإذا أَحَسَّتْ بِخَشُونَةٍ أو صَلَابَةٍ انقبضت وغاصت فى جوف الأنبوبة الصَّدْفِيَّةِ ، حِذَاراً مِنَ الْمُؤَذَى لجسمها . وإذا انسابت جَرَّتْ معها بيتها .

وفى معجم المَعْلُوف (٢) : « وَالْحَلَزُونُ عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الشَّامِ ، الصَّغِيرُ مِنْهُ يَسْمُونَهُ فِي الْعِرَاقِ زَلْنَطِحَ وَسَلْنَطِحَ . وَيَقُولُ الصَّبَّيَّانُ : سَلْنَطِحَ يَا سَلْنَطِحَ ، طَلَّعَ قَرَوْنَكَ وَانْطَحَ » .

(١) حياة الحيوان ١ : ٣٥١ .

(٢) معجم الحيوان للعلامة الفريق أمين المَعْلُوف ص ٢٣١ من نسخة مهداة إلَّيَّ بخطه وكتب عليها : « هدية إجلال وإكرام إلى ابن صديقى » .

قلت . ولعل هذا تأصيل لما تقوله عامة المصريين للرجل العَيَّار المرهوب
الجانب لعدم مبالاته : « ظَلَنْطَحْجَى » ، يعنون أنه إذا اسْتُثِير صارع
قرنه برأسه لايبالى ما صنع . « وجى » هى علامة النسبة فى التركية
(من غرائب التصحيف) والتصحيف آفة من آفات العلماء
لايكاد عالم فاضل يخلو منها مهما أوتي من علم . جاء فى شواهد
الأشمونى قول ذى الرمة :

وَيَسْقُطُ بَيْنَهَا الْمَرَى لَغَوًّا كما أَلْغَيْتَ فى الدِّبَّةِ الْحَوَارَا
البيت بهذه الصورة السَّليمة موثَّق مفسَّر فى ديوان ذى الرمة (١) . ويقول
الصبان ، وهو نحوى جليل فى التعليق عليه (٢) « قال البعض : ليس
بنظم ، وانظر ماضبطه وما معناه ، فَإِتَى لم أَقِفْ عليه . لكن وُجِدَ فى
بعض النسخ على كونه نظماً من بحر الوافر :

ويسقط منهما المرئى لَقَوًّا كما الْعُنْبُ فى الدُّبَّةِ الْحَوَاءِ
بضمير التثنية فى : منهما ، وضبط « لَقَوًّا » كغَزَوْ ، وسكون نون
العُنْبِ ، وتخفيف باء الدُّبَّةِ ، وواو الحَوَاءِ » .

وهكذا أفلت الزمام من عالم جليل ، ولكن لم يُفَلتْ زمامنا فى
الحُكْمِ له بالفضل . فكلُّ جواد كَبُوة ، ولكلُّ عالم هَفُوة .



(١) ديوان ذى الرمة ١٩٦ طبع كمبردج ١٩١٩ .

(٢) حاشية الصبان ٤ : ١٩٢ .

من كناشة النوادر (١)

- ٥ -

أصل ما انقطع من القول فيما عثرت عليه من نوادر النصوص التي تزيدنا معرفة بالتراث العربى الخالد وكنوزه ، وبالجهود الفكرية لأسلافنا فى مختلف دروب الحياة الثقافية واللغوية والاجتماعية ، وأنا أرجى الخير فيما أطلع به أجلّ الزملاء ، وأعزّ الأحاب .

عشرة آلاف محبرة :

كانت مجالس الحديث وسَماعه حافلةً بطلّاب الحديث ورواته . ويذكر الحافظ الذهبى (فى تذكرة الحفاظ) بعد سرد الطبقة الثامنة من أكابر الحفاظ الذين منهم الإمام أحمد بن حنبل ، ومحمد بن سعد الواقدى ، والدُّولابى ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى ، يقول الذهبى : « فهؤلاء المسمون فى هذه الطبقة هم ثقات الحفاظ . ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم : فإنّ المجلس الواحد فى هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة ، يكتبون الآثار النبوية ، ويعتنون بهذا الشأن ، وبينهم نحو مائتى إمام قد برّزوا وتأهلوا للفتيا . فأين نحن الآن من هذه الصورة المشرقة ؟ !

(١) ألقى فى مؤتمر الدورة الخمسين الثلاثاء ٢٦ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤

هـ ٢٩ من فبراير سنة ١٩٨٤ .

الحديث القدسي :

كثيرا ما يدور السؤال حول تعريف هذا النوع من الحديث ، وإلى ماذا يُنسب . أمّا حدُّه فهو كل حديث يُضيف فيه رسول الله ﷺ قولاً الى الله عز وجل ، فيسمَّى الحديث حينئذ حديثاً قدسياً أو إلهياً . وقد ذكروا أن الأحاديث القدسية تزيد على مائة حديث . وأمّا نسبته فهي الى القدس ، وهو الطَّهارة والتنزيه .

والفرق بينه وبين القرآن أنَّ القرآن لفظه ومعناه من عند الله ، وبوحي جليٍّ ظاهر . أما الحديث القدسي فلفظه من عند الرسول ، ومعناه من عند الله ، وقد يكون بوحي جليٍّ أيضاً ، وليس الوحي الجليُّ شرطاً فيه . ويجوز روايته بالمعنى ، بخلاف القرآن الكريم .

وقد أمكنني أن أستخلصَ من أحد الكتب الستة ، وهو سنن ابن ماجه ستةَ أحاديث ، وهي (١) :

١ — « يقول الله عز وجل : أتني يعجزني ابنُ آدمَ وقد خلقتك من مثلِ هذه » .

٢ — « يقول الله تبارك وتعالى : مَنْ جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئةً مثلها أو أغفر » .

٣ — « يقول الله سبحانه : أنا عند ظنِّ عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني » .

٤ — « يقول الله سبحانه : يا ابن آدم تفرَّغْ لعبادتي آملاً صدرك غنيّاً وأسدّ فقرك » .

(١) سنن ابن ماجه ٢٧٠٧ ، ٣٨٢١ ، ٣٨٢٢ ، ٤١٠٧ ، ٤١١٧ ، ٤٣٢٨ .

٥ — « يقول الله سبحانه : الكبرياء رداً ، والعظمة إزارى ، مَنْ نازَعَنى واحداً منهما أُلقيهِ فى جهنم » .
 ٦ — « يقول الله عز وجل : أعددتُ لعبادى الصالحين مالا عيّن رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطرَ على قلب بشر » .
 وقد ألّف الإمام محبى الدين بن عربى كتاباً فى الأحاديث القدسية ، بلغ بها إلى واحد ومائة حديث . وللشيخ عبد الرؤوف المناوى^(١) المصرى المتوفى سنة ١٠٣٥ كتابٌ فى ذلك سمّاه : « الإتحافات السنية ، بالأحاديث القدسية » ذكره صاحب كشف الظنون .

الذى زعم أنه ينجى الله :

جاء فى كتاب الحيوان ٦ : ١٥ وكان الرّعاف من منايا جرهم —
 أى ضرباً من الأمراض التى قضت عليهم ، والرّعاف هو نزيف الأنف —
 يقول الجاحظ : ولذلك قال شاعر فى الجاهلية من إياد :
 ونحن إيادُ عبادُ الإله ورهطُ مُناجيه فى سلّم
 ونحن ولاةُ حجابِ العتيق زمانَ الرّعافِ على جرهم

وجاء فيما كتبت فى حواشيه عن أمثال الميدانى والبيان والتبيين :
 إنّ هذا الذى كان يزعم أنه ينجى الله هو : وكيع بن سلّمة بن زهير بن إياد ، كان وَلِىَ أمرِ البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة ، وجعل فى الصّرح سلّماً ، فكان يرقاه ، ويزعم أنّه ينجى الله ، وينطق بكثير من الخبر .

(١) المناوى ، بضم الميم : نسبة إلى منية الخصيب بمصر .

الحُمَى الشوكية :

جاء فى حواشى الحيوان أيضا ، أنَّ رواية الميدانى فى البيت السابق :

ونحنُ وُلاة حجابِ العتيق زمانَ النُّخاعِ على جُرهمِ
ويقول الميدانى : يقال إنَّ الله سلط على جُرهمِ داءٌ يقال له
النُّخاع ، فهلك منهم ثمانون كَهلاً فى ليلةٍ واحدة ، سوى الشُّبان .
أقول : فهذا تسجيلٌ تاريخى لهذا الوباء الذى سَمَّيناه حديثاً
بالحُمَى الشوكية ، التى مصدرها ومكُنُّها فى نُّخاعِ العمودِ الفقري .
وأذكر أنَّ هذا الوباء كان قد اجتاح بلادنا العزيرة فى نحو سنة
١٩٢٢ .

وجاء فى اللسان : « والنخاع عرقٌ أبيضُ فى داخلِ العنق ، يَتَفاد
فى فقر الصُّلب حتى يبلغ عَجَبَ الذنب » .
وأقول : أليس من الأجدر أن نطلق على هذا الداء لفظ حُمَى
النُّخاع ، بدلا من هذا اللفظ المُشَيِّ ؟ !

فى النسب إلى القبائل :

كثيراً ما نجد فى كتب الأنساب والتاريخ نحو قولهم : فلانٌ
الهَوَازِنِيّ ثم البكرى ، أو الشَّيبَانِيّ ثم الذُّهَلِيّ ، أو العامريّ ثم الجَعْدِيّ .
وقد يلتبس الفهم على غير العالم بالأنساب فلا يدرى معنى « ثم » هذه ،
أهى تُزَوِّلُ بالنسب إلى الجدود ، أم هى صعود به إلى الآباء .

والحقُّ أنها صعودٌ بالنسب من الأجداد إلى الآباء . فالأوّل يعنى

أنه من بكر بن هوازن ، والثاني يعنى أنه من ذهل بن شيبان ، والثالث يعنى أنه من جعدة بن كعب بن عامر .

ومثال ذلك ما جاء فى المؤلف والمختلف للآمدى ص ١٨١ فى قوله : « ومنهم المثلّم بن المشجرة ^(١) الضبّى ثم العائذى ، من عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة .

من نوادر أسماء القبائل :

المعروف أن كلمة « فلان » تستعمل فى الكناية عن أسماء الآدميين المذكّرين ، كما أنّ فلانة كناية عن اسم الأنثى منهم . ويقولون فى النداء : يا فلّ للواحد المذكّر ، ويا فلان للثنتين ، وللجمع يافلّون .

كما يقولون : يافلة ويافلتان ويافلات . وهذا فى نطاق الآدميين . أما غير العاقل فيكنى عنه بإدخال أل ، فتقول العرب : ركبت الفلان ، وحلبت الفلانة ، أى الجواد ، والناقة .

ولكن من الغرائب النوادر أن نجد كلمة « فلان » اسماً خاصاً لقبيلة معينة من قبائل العرب . جاء فى كتاب التصحيح للعسكرى : « وبنو فلان : بطن من الأسد ، أى من الأزد » .

ولم تُذكر هذه القبيلة فى متداول كتب الأنساب ولا فى المعاجم ، إلا ما ورد فى كتاب تاج العروس استدراكاً على صاحب القاموس .

(١) جاء فى حواشى المؤلف : « قال الآمدى : ابن المشجرة ، بجيم بعد الشين ثم راء وهاء . وقال ابن ماكولا : هو ابن المشخر ، بخاء معجمة وبعدها راء . وليس بعد الراء هاء » .

وأعجب من هذا ، ولكنه يتسم بالقبول والسّماحة تسميتهم لبعض القبائل : « بنو إنسان » ، وهم من قيس عيلان ، قال العسكري في التصحيف : « وهو إنسان بن عتّارة بن غزّية بن جُشم الأعجاز » .

وأنشد :

وكان بنو إنسان قومي وناصرى فأضحى بنو إنسان قوماً أعاديا
ويقول العسكري (١) ، تعليقا على هذا البيت : « وبنو إنسان هؤلاء في بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهم حلفاء ثقيف » .
ونحوه في تاج العروس :

وذكر الآمدى هذه القبيلة أيضا في المؤتلف (٢) قال : « ومنهم خُفاف بن الجُلاح بن صامت بن سدوس بن إنسان بن عتّارة بن غزّية بن جُشم » .

فهذا توثيق آخر .

كنوز مصر :

جاء في تفسير أبي حيان (٣) عند قول الله تعالى في أحد فراعنة مصر حين أتبع موسى عليه السلام وقومه بجنوده : (فأخرجناهم من جنّات وعيون * وكنوزٍ ومقامٍ وكريم) أنّ المراد بالعيون عيون الماء ، وقيل

(١) التصحيف للعسكري ص ٥٠٥ .

(٢) المؤتلف والمختلف للآمدى ١٠٨ .

(٣) البحر المحيط ٧ : ١٨ .

هى عيون الذهب ، وأنَّ الكنوز هى كنوز المقطَّم ومطَّالبه . قال ابن عطية: هى باقية إلى اليوم » .

يقول أبو حيان الأندلسى هذا ، وهو محمد بن يوسف المتوفى بالقاهرة سنة ٧٤٥ :

« وأهل مصر فى زماننا فى غاية الطُّلب لهذه الكنوز التى رَعَمُوا أُنْهَها مدفونة فى المقطم ، فيُنْفِقُونَ على حَفْرِ هذه المواضع فى المقطَّم الأموال الجزيلة ، وَيَبْلُغُونَ فى العمق إلى أقصى غاية ، ولا يظهر لهم إِلَّا التُّرابُ أو حجر الكَذَّان الذى المقطم مخلوقٌ منه . وأى مغرِبٍ يرد عليهم سألوه عن علم المطالب (١) ، فكثير منهم يضعُ فى ذلك أوراقاً ، ليأكلوا أموال المصرِيِّين بالباطل ، ولا يزال الرجلُ منهم يذهب ماله فى ذلك حتَّى يفتقر ، وهو لا يزداد إِلَّا طلباً لذلك حتى يموت . وقد أقمتُ بين ظهرائِهِمْ إلى حين كتابة هذه الأسطر ، نحواً من خمسة وأربعين عاماً ، فلم أعلم أَنَّ أحداً منهم حَصَلَ على شىءٍ غير الفقر . وكذلك رأيُهُمْ فى تغوير المياه : يزعمون أَنَّ ثَمَّ آباراً ، وأنَّه يُكْتَبُ أسماءُ فى شَقَفَةٍ ، فتلقى فى البئر فيغور الماء ، وينزل إلى بابٍ فى البئر يدخل منه إلى قاعة مملوءة ذهباً وفضةً وجوهراتٍ وياقوتاتٍ . فهم دائماً يسألون من يَرِدُ من المغاربة عمن يحفظ تلك الأسماء التى تُكْتَبُ فى الشَقَفَةِ ، فيأخذ شياطينُ المغرب منهم مالاً جزيلاً ويستأكلونهم ، ولا يَحْصُلُونَ على شىءٍ غيرَ ذهاب أموالهم » .

ثم يقول أبو حيان : « ولهم أشياء من نحو هذه الخرافات ، يركنون

(١) يقصد بالمطالب هنا الأماكن التى تطلب فيها الكنوز ، وأصل الطلب محاولة وجدان الشىء وأخذه ، كما فى تاج العروس .

إليها ويقولون بها . وإنما أَطَلْتُ في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل » .
ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ كنوز مصر واقعٌ تاريخي ، يتجسّد اليوم
في البحث عن الآثار النفيسة ، وفيها ما خلفه الفراعنة من مصنوعات
الذهب والأحجار الكريمة وغيرها .

وقد نطق القرآن الكريم بمال قارون ، الذي كانت مفاتيح خزائنه
تنوء بالعُصْبَة أولى القوة . وكان قارون ، كما تقول التفاسير ، إسرائيلياً ، ولأه
فرعون على بنى اسرائيل فبغى عليهم . وإليه تنسب بركة قارون بالفيوم .

الْعُزْر :

جاء في لسان العرب (١) : « العُزْر : جنس من الترك » . وكذلك
وردت الكلمة في القاموس . ولعلَّ أقدم نص وردت فيه هذه الكلمة ما
جاء في النجوم الزاهرة (٢) في حوادث سنة ٣٦٢ في أثناء وصف موكب
الخلفاء الفاطميين في أول العام من كل سنة ، وهو وصف مثير جدا ،
يقول فيه في تفاصيل ترتيب هذا الموكب : « ثم الأتراك المصطنعون ، ثم
الديلم ، ثم الأكراد ، والعُزْر المصطنعة ، وهم البحريّة » .

والعامّة هنا في مصر لا يزالون يَضْرِبُون المثل بهذا الجنس من
الترك ، في قِلّة وفائهم ، وفي غَدْرهم فيقولون : « آخر عِشْرَةِ الْعُزْطُر » .
ولم تظهر شوكة هذا الجنس من التُّرك إلّا في سنة ٤٢٠ إذ يذكر

(١) في اللسان عن أبي عمرو : الشقفة : الخزف المكسر : وفي القاموس :
الشَّقَف محرّكة الخزف أو مكسره .

(٢) النجوم الزاهرة ٤ : ٩٠ .

ابن الأثير في حوادث سنة ٤٢٠ أن هؤلاء الترك كانوا أصحابَ أرسِلان ابن سَلْجُوقِ التُّرْكِي ، وأنهم كانوا بِمَفَازَةِ بُخَارَى ، فَلَمَّا عَبَرَ يَمِينَ الدَّوْلَةِ محمود بن سُبُكْتِكِينَ النهرَ إلى بخارى هرب صاحبُها عَلِي تَكِين صاحب بخارى منه ، وَحَضَرَ أرسِلان عند يمين الدولة هذا ، فقبضَ عليه وسجنه في بلاد الهند ، وقتل كثيراً من أصحابه فهربوا ولحقوا بخراسان فأفسدوا فيها ، ثم إلى أصبهان وأذربيجان ، ثم إلى الرُّيِّ وهَمْدَان والهَكَارِيَّة ودياربكر ، ثم إلى الدَّامِغان ، وعاثوا في البلاد ، وسار بعضهم إلى نصيبين وسنجار وجزيرة ابن عمر ، والموصل ، وعَمِلُوا بِأَهْلِ الموصل الأَعْمَالِ الشَّنِيعَةِ مِنَ الْفَتْكِ وَهَتَكَ الْحَرِيمِ ، ونهب المال ، وأحدثوا الفوضى في البلاد حتَّى بلغت قيمة الجارية الأَرْمَنِيَّةِ الْحَسَنَاءِ خمسةَ دنانير . ولكنَّ أهل الموصل بعد ذلك نَهَضُوا لَهُمْ بِقِيَادَةِ قُرَاشِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ الَّذِي قَضَى عَلَيْهِمْ قَضَاءً مَبْرَئاً فِي سَنَةِ ٤٣٣ أَيْ بَعْدَ أَنْ عَاثُوا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

في مجال الأعلام :

(إضافة الابن إلى الأب) : يكاد المعاصرون ينسَوْنَ أسلوب العرب في قولهم : محمد بن عبد الله ، وأحمد بن يوسف ، إِلَّا أَثَارَةً مِمَّا يَبْلُغُنَا عَنْ إِخْوَانِنَا فِي الْمَغْرِبِ ، إِذْ يَقُولُونَ مُحَمَّدٌ يُعْبَدُ اللَّهُ وَأَحْمَدُ بَنِيُوسَف . وأسلوب المعاصرين صحيحٌ إِذَا اعتُبرَ الأبُ كَأَنَّهُ لِقَبٍ مِنْ أَلْقَابِ الْابْنِ ، فيجوزُ عليه الحكمُ النَحْوِيُّ الْخَاصُّ بِإِضَافَةِ الْاسْمِ إِلَى الْقَبِ ، حين يقولون : سَعِيدُ كُرْزِي ، أَوْ بَتَعْنِ الْإِتْبَاعِ عَلَى الْبَدْلِيَّةِ أَوْ عَطْفِ الْبَيَانِ ، إِذَا كَانَ الْأَوَّلُ مِضَافاً أَوْ مَقْرُوناً بِأَلٍ ، أَوْ كَانَ الْاسْمَانِ مُضَافَيْنِ ، نَحْوُ : عَبْدُ اللَّهِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ، أَوْ كَانَ الْأَوَّلُ مَفْرُوداً وَالثَّانِي مِضَافاً أَوْ الْعَكْسَ .

وقد جرى المتنبي على هذه الإجازة والتخريج قديماً في قوله :
 لله ما فعل الصوارم والقنا في عمرو حاب وضبة الأغنام
 أراد عمرو بن حابس ، فحذف « ابن » وأضاف عمراً إلى حابس
 بعد ترخيمه لغير نداء .
 وأمر آخر شبيه به ، وهو :

(تسمية الولد باسم والده) كما يقال في نحو محمد على حجازي :
 حجازي ، وفي نحو عباس محمود العقاد : العقاد . وهي تسمية شائعة في
 لغة العرب اليوم ، بل في لغات العالم جميعاً ، فيقولون عُرابي وصدق ، في
 أحمد عُرابي ، وإسماعيل صدق كما يقولون هتلر ، وتشيرشل وتيتو . ولهذا
 سابقة قديمة عند العرب ، تتمثل في قول زيد الخيل (١) :
 كمثية جابر إذ قال ليتي أصادفه وأفقد جُلّ مالى
 قالوا : أراد بجابر ولده : قيس بن جابر . وجاء كذلك في قول الآخر :
 صبّحن من كاظمة الحُصّ الحُرب
 يحملن عباس بن عبد المطلب
 إنما يريد : عبد الله بن عباس .

في مجال الألفاظ :

(نَفْس الشيء) يتحرّج بعض المتحدلقين من استعمال
 « النفس » في غير التوكيد ، فيقول « الشيء نفسه » فقط . وقد ضيقوا
 بهذا واسعاً . فنفس الشيء : ذاته ، تستعمل استعماله ، ولا يمنع من
 ذلك نحو ولا لغة .

(١) الخزاعة ٥ : ٣٧٥ .

جاء في كتاب سيبويه ^(١) : « وتجرى هذه الأشياء التى هى على ما يستخفون بمنزله ما يحذفون من نفس الكلام » . وفى الكتاب أيضا ^(٢) : « وذلك قولك : نزلت بنفس الجبل ، ونفس الجبل مُقابلى » . ويقول الجاحظ فى الحيوان ^(٣) : « ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه فى نفس الترجمة ، فى وزن علمه فى نفس المعرفة » .

(الصارى) زعم ياقوت فى معجم البلدان ^(٤) أن الصارى هو شراع السفينة بلغة تجار المصريين . وهذا وهم منه ، فإن الصارى بمعنى الشراع عربية أصيلة قديمة . وفى اللسان : « وصارى السفينة : الخشبة المعتريضة فى وسطها . وفى حديث ابن الزبير وبناء البيت : فأمر بصوار فنصب حول الكعبة » . هى جمع الصارى ، وهو دقل السفينة الذى ينصب فى وسطها قائماً ويكون عليه الشراع » .

والذى أوقع ياقوتاً فى هذا الوهم أنه وجد الجوهرى يقول : « والصارى : الملاح » ، فظن ياقوت أن إطلاقه على شراع الملاح مجاز مصرى مستحدث . والحق أنه من الألفاظ المشتركة بين المعنيين .

(البطاقة) يفسر ابن الاعرابى البطاقة بأنها الورقة ، ومنه قول ابن عباس لامرأة سألت عن مسألة : اكتبها فى بطاقة ، أى رُقعة صغيرة . وخصّها بعض اللغويين بأنها رُقعة صغيرة يكتب فيها مقدار ما

(١) سيبويه ١ : ٢٦٦ .

(٢) سيبويه ٢ : ٣٧٩ .

(٣) الحيوان ١ : ٧٦ .

(٤) معجم البلدان ٥ : ٣٣٢ .

تُجْعَل فيه ، إن كان عيناً فوزنه أو عدده . وإن كان متاعاً فقيمتُهُ .
 وزعم بعضهم أنَّها كلمة مبتدلةٌ بمصر وما والاها ، يَدْعُونَ الرِّقْعَةَ
 التي تكون في الثوب وفيها رَقْمٌ ثَمَنُهُ : بطاقة ، وذكر ذلك من اللغويين
 شَمِير ، وقال : لأنَّها تشدُّ بطاقةً من هذب الثوب .

قال ابن سيده : وهذا الاشتقاق خطأ ، لأنَّ الباء على هذا القول
 تكون باء الجر فتكون زائدة .

وإنَّ الأمر لا يعدو أن يكون كثرة استعمال بمصر .

(حَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ) يَخْطِئُ كثير من النَّاسِ ولاسيما المؤذنين في
 تُطَقُّ الياء بالكسر ، يَظُنُّونها فَعَلَ أمر ، وإِنَّمَا هِيَ اسم فعلٍ أمرٍ واجبُ
 الفتح .

والذي أوجب اللَّبْسُ أن فعل الأمر يُنْطَقُ بكسر الياء الدالة على
 ياء محذوفة .

ومِمَّا ورد في الشعر من صيغة الأمر قول امرئ القيس :
 حَيَّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُوَافِقُ شَكْلُهَا شَكْلِي
 وغيره كثيرٌ جداً .

(الدُّقَّةُ) قد يتحرَّج بعض الأدباء من استعمال هذه الكلمة ،
 يَظُنُّونها من كلمات العامة . وهي عربية فصيحة ، يُعْنَى بها الملح
 المدقوق ، أو التوابل وما خلط من الأَبْزَار ، كما في اللسان والقاموس .
 وفي أساس البلاغة : « ولابد مع اللَّحْمِ من الدُّقَّةِ ، وهي الملح
 المَبْزَر » .

ويقول الزمخشري أيضاً : « ورأيت العرب يسمُّون الكُزْبِرَةَ الدُّقَّةَ .
وينشدون :

باتت لهنَّ ليلةٌ دعسُفَةٌ طَعْمُ السُّرى فيها كطعمِ الدُّقَّةِ » .
ويبدو أن قائل الرجز قد سئم من كثرة تناولها .

ويقول الزمخشري أيضاً : « وسمعت باعةً مكة يُنادون عليها بهذا
الاسم » .

(الماهية) نسبة مأخوذة من ما هو ، أو ما هي ؟ وقد شاعت
قديماً على ألسنة المناطقة والمتكلمين . لكن وجدت البيروني المتوفى سنة
٤٤٠ يقول في كتابه ^(١) : « القول على مائة اليوم بليته ومجموعهما
وابتدائهما » . ويقول ^(٢) : « القول على مائة ما يركب منها من الشهور
والأعوام الباقية » . ويقول ^(٣) : « القول على مائة التواريخ واختلاف الأمم
فيها » . ويقول ^(٤) : « القول في اختلاف الأمم في مائة الملك الملقَّب
بذى القرنين » .

وهذه النسبة التي التزمها البيروني في كتابه ، هي النسبة القياسية
إلى كلمة « ما » كما في الأشموني ^(٥) . يقول ابن مالك :

وضاعفِ الثانی من ثنائٍ ثانيه ذو لينٍ كلا ولائٍ

فيقول الأشموني : « إن كان ألفاً ، يعنى ثانی الكلمة ، ضُوعفت
وأبدلَ ضعفها همزة ، فتقول فيمن اسمه لا : لائٍ . وإن شئت أبدلت

(١) الآثار الباقية للبيروني ص ٥ .

(٢) الآثار الباقية ص ٩ .

(٣) الآثار الباقية ص ١٣ .

(٤) الآثار الباقية ص ٣٦ .

(٥) شرح الأشموني للألفية ٤ : ١٩٦ .

الهمزة واوا فقلت لاوَيّ » . فعلى هذا يقال فى النسبة إلى ما : « مائى » ، و « ماوى » ، ويقال أيضا مائية الشئ وماويته .

وأرى أن هذه الكلمة أقيس وأضبط وأدق فى الاستعمال من الماهية ، وأنها جديدة أن تحل محلها بعد ما شاع رَدْحاً من الدهر استعمال الماهية فى الوظيفة أو المرتب المالى فى مقابل العمل الذى يُسند إلى العامل . ومن المعروف أن هذه الأخيرة دخيلة مأخوذة من « مآه » الفارسية بمعنى الشهر .

(السنة الكبيسة) : قد يُظنّ أنها اصطلاح فلكى حديث ، مع أنه ضارب إلى القديم بعرق . جاء فى كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ^(١) المتوفى سنة ٤٥٣ عند الكلام على شهور الروم (ويقصد شهور السريان) أنهم يجعلون شهر شُباط — وهو ما يقابل فبراير بالشهور الرومية الميلادية — ثمانية وعشرين يوما ، غير أنهم يجعلونه ثلاث سنين كل سنة منها ثمانية وعشرين يوما ، وفى سنته الرابعة تسعة وعشرين يوما . وتلك السنة تكون فى عددهم ثلاثمائة وستة وستين يوما ، ويسمونها الكبيسة .

ثم ذكر أنّ الفُرس كانوا يكبسّون فى كل مائة وعشرين سنة شهراً واحدا فتصير تلك السنة الكبيسة ثلاثمائة وخمسة وتسعين يوما .

هذا كلّهُ فى كلام طويل لمن أراد أن يدرسه . وقد سبقه إلى ذلك الجوهري صاحب الصحاح المتوفى قبله بستين سنة أى سنة ٣٩٣ فقال : « والسنة الكبيسة التى يُستَرَقُّ منها (الصواب لها) يومٌ فى كل أربع

(١) الأزمنة والأمكنة ١ : ١٧٢ .

سنين » . ومثله في اللسان والقاموس .

(الأَوْنَطَة) كلمة دخيلة ، ويقولها إخواننا بالعراق : الهَوْنَطَة والعَوْنَطَة أيضاً . ويقولون : « أخذو بالهونطة » . يقول الأخ العراقي عبد الخالق الدباغ في كتابه « معجم أمثال الموصل العامة ^(١) » : « هي محرّفة عن الفرنسية (أفنتور) : Aventure . بمعنى التحايل لكسب المعيشة . يُضرب لمن ينال الشيء بالسّفاهة والاعتصاب . ويقال له في العربية : « أخذه أخذ سبعة » ، وهي اللبوة ، أو اسم رجل عُرف بالشدة ، وهو سبعة بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ .

(الفَسْكَلة) يقولها العامة تعبيراً عن إشاعة الفوضى في أمر من الأمور ، وجعله شيئاً لا يؤثّر له ولا يستحقّ العناية . وهي محرّفة عن الفسكلة العربية الصحيحة . والفسكلة : تأخير الشيء وجعله كالفسكيل من الخيل الذي يجيء في آخر الحلبة لا يسترعى الانتباه . ومنه قول علي عليه السلام لأولاد زوجته أسماء بنت عميس : « قد فسكلتني أمكم » أي أخرتني ، لأنها تزوجت قبله بجعفر أخيه ، ثم بأبي بكر ، ثم بعلی . اللسان (فسكل) ونوادير المخطوطات ^(٢) .

المِراة :

١ — من نوادر أخبارها ما ذكره الطبري في تاريخه سنة ١٠٥ عند

(١) معجم أمثال الموصل ١ : ٣٠ .

(٢) نوادر المخطوطات ١ : ٧٧ .

الكلام على والدة هشام بن عبد الملك بن مروان ، واسمها عائشة .
يقول الطبرى : وكانت حمقاء ، أمرها أهلها ألا تكلم عبد الملك
حتى تلد .

وواضح أن ذلك خشية أن يفتضح حُقمُها افتضاحاً .

يقول الطبرى : « وكانت تثنى الوسائد ، وتركب الوسادة ،
وتزجرها ، كأنها دابة ، وتشتري الكُنْدُر فتمصغه وتعمل منه تماثيل ،
وتضع التماثيل على الوسائد ، وقد سمّت كل تماثل باسم جارية ،
وتنادى : يافلانة ويافلانة ! فطلّقها عبد الملك لحقمها .

٢ — ومن أخبار المرأة في نطاق أثمان الجوارى ، ما أورده الجاحظ
في كتاب القيان ^(١) ، تصويراً لحال من يملكون الحسنات الممتازات من
الجوارى والقيان ، وذلك على لسان أحد هؤلاء المُلّاك ، إذ يقول :

ومن فضائل الرجل منّا أن الناس يقصدونه في رحله بالرغبة ، كما
يقصد بها للخلفاء والعظماء ، فيزار ولا يكلف الزيارة ، ويوصل ولا يحمل
على الصلّة ، ويهدى له ولا تُقتضى منه الهدية ، وتبيت العيون ساهرة
والعيون ساجمة ، والقلوب واجفة ، والأكباد متصدعة ، والأمانى واقفة على
ما يحتويه ملكه ، وتضمه يده ، مما ليس في جميع ما يباع ويشترى ،
ويُستفاد ويُقتنى ، بعد العقد النفيسة . فمن يبلغ شيئاً من الثمن ما بلغته
حبشيّة جارية عَوْن : مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار ؟ ! .

وهذا رقم فلَكَيّ ، كما يقال في لغتنا المعاصرة .

٣ — ومن أخبارها في الجاهلية ، وصّف ثوبها الذى كانت تلبسه

(١) رسائل الجاحظ ١ : ١٧٧ .

في الطَّوْف بالكعبة ، أو في زمان المَحِيض . يقول ابن الأعرابي :
 الرَّهْط : جلد يُقَدُّ من سيور ، عَرَض السَّيْرِ أربع أصابع أو شبر ، تلبسه
 الجارية الصغيرة قبل أن تُدْرِكَ ، وتلبسه أيضا وهي حائض . ويقول ياقوت
 في معجم البلدان مادة (رهط) : « والرهط : جلدٌ يشقُّ سيورا ، كانوا
 في الجاهلية يطوفون عُراةً — يعنى الرجال — وكانت النساء يشدُّن ذلك
 في أوساطهن » .

٤ — ومن روائع أشعارهم العفيفة فيها ما أنشده المرزوق في الأزمنة
 والأمكنة (١) :

فلو كنتِ ماءً كنتِ صوبَ غمامة ولو كنتِ مُزنا كنتِ من ثرةِ بكرٍ
 ولو كنتِ لهواً كنتِ تعليلَ ساعة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجرِ
 ويقول آخر :

فلو كنتِ ليلاً كنتِ ليلةَ صيفٍ من المُشْرِقاتِ البيضِ في وسطِ الشهرِ
 ولو كنتِ ظلاً كنتِ ظلَّ غمامة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجرِ
 ولو كنتِ يوماً كنتِ يومَ سعادة تُرى شمسُه والمزن يهضِبُ بالقطرِ
 ويقول آخر وقد راقته تعريسة الفجر أيضاً :

فلو كنتِ يوماً كنتِ يومَ تواصلٍ ولو كنتِ ليلاً كنتِ لى ليلةِ القدرِ
 ولو كنتِ عيشاً كنتِ جنةَ نعمة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجرِ

في مجال التعبير :

١ — في زمهرير الشتاء وصَبَاةِ البرد ، يجمع كَفِّيه من أجهده
 القُرَّ ، وينفخ فيهما مرَّاتٍ ليسخِّن أطراف أصابعه ، فماذا كان يقول

(١) الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٧ ، ٢٧٩ .

العربى فى هذا ؟ إنه يقول : أكهَى الرجل ، أى سَحَنَ أطراف أصابعه بِنَفْسِهِ .

٢ — ونجد خطأ من الخطوط ، أو صَفًّا من الصفوف ، يشيع فيه الاعوجاج المطرَّد ، فيقول العاميُّ فى التعبير عن هذا: فيه زِجْزاج ، لكنَّ الفتى العربىَّ يقول قولاً أضبطَ من هذا وأدقَّ ، وأدَلَّ على الصورة ، يقول : إنَّه متضارس أو متضَرَّس ، كأنه على أشكال الضروس .

وفى اللسان : « وتضارس البناء إذا لم يستو . وفى المحكم : تضَرَّس البناء ، إذا لم يستو فصار كالأضراس » .

وما أجدر هاتين الكلمتين أن تدخلتا فى معجم ألفاظ الحضارة .
٣ — وبعض ملابس النساء يُصنَع على هيئة دوائر وطبقات وأسماط بعضها فوق بعض ، وهنَّ يستخدمن اللفظ الأجنبى « الكَرَانِيش » وينسَيْنَ اللفظ العربىَّ الفصيح : « السِّنْد والأسناد » .

وفى اللسان : « السِّنْد ضروب من البرود . وفى الحديث أنه رأى على عائشة رضى الله عنها أربعة أثواب سِنْد . قال الليث : السِّنْد : ضربٌ من الثياب ، قميصٌ ثم فوقه قميصٌ أقصر منه . وكذلك قُمَصٌ من خِرَق مُغَيَّب بعضها تحت بعض . وكلُّ ما ظهر منها يسمَّى سِمْطاً سَمْطاً » .

فى مجال النحو والصرف :

(التزام الإعراب) قد نَنَعَى على بعض معاصرينا أنَّهم يلتزمون لغة الوقف فى غير ما وقِفَ ، هرباً من الخطأ فى الإعراب الذى لا يحسنونه ، فينطقون بإسكان أواخر الكلمات سترًا لصنيعهم ، وتوقياً للخطأ .

وعلى العكس من ذلك نجد فى النصوص الماثورة أنَّ بعض قبائل

العرب كانت تلتزم الإعراب في الوصل وفي الوقف أيضا ، وهم أزد السَّراة .

نجد هذا النص في كتاب سيبويه (١) إذ يقول : وزعم أبو الخطَّاب أن أزد السراة يقولون : هذا زيدو ، وهذا عمرو ، ومررت بزيدي وبِعمرى ، جعلوه قياساً واحداً ، فأثبتوا الواو والياء كما أثبتوا الألف .
ويُشير سيبويه بهذا الأخير إلى إجماع العرب قاطبةً على الوقف على المنصوب بالألف ، يقولون رأيت زيدا ، إلَّا ربيعةً منهم ، فإنهم يلتزمون الإسكان في الوقف ويَطْرُدونه كذلك في المنصوب المنون فيقولون : رأيت زيداً . ومع هذا يقول ابن عقيل ، كما في حاشية الصبان (٢) :

« والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة ، ففي أشعارهم كثيرا الوقف على المنصوب المنون بالألف . فكأن الذي اختصوا به جواز الإبدال »-يعنى أن إبدال تنوين المنصوب ألفا أمرٌ جوازي كالوقف عليه بالسكون .

(الوقف على المنقوص المجرد من أل في حالتى الرفع والجـر) الأصل أن يُوقَفَ عليه بحذف الياء ، فتقول جاء قاض ، ومررت بقاض ، ودرست ألفتة ابن مُعْط . لكنّ هناك لغة أخرى أثبتتها الرضى في شرح الكافية (٣) والسيوطى في الهمع (٤) هى إثبات الياء في الوقف في هاتين

(١) سيبويه ٤ : ١٦٧ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤ : ٢٠٤ .

(٣) الرضى على الكافية ٢ : ٢٧٩ .

(٤) همع الهوامع ٢ : ٢٠٦ .

الحالتين أيضا فيقولون : جاء قاضي ، وأعجبت بكريم مُعْطَى .

(الحرف المِيت) نظر أسلافنا من العلماء إلى الأصوات نظرة شمولية مجسّمة تجسيما ، فوصفوا الحرف الذي لا يتغيّر بالصّحة والقوة فقالوا : هذا حرف صحيح ، وحرف قوى . وأمّا ما يتغيّر بحذفه مرّة ، أو بإبداله بإبدال حتميّ إلى نظيره مرّة أخرى فيقولون فيه : حرف معتل ، أو حرف علة . بل ذهب شيخُ النحاة سيبويه إلى وصف هذا الحرف بالموت ، إذ نجده يقول في حذف الألف من آخر الاسم الخماسي عند النسب ، حينما نقول في النسب إلى حُبَارَى حُبَارَى ، يقول : « وإنما جَسَرُوا على حذف الألف لأنّها ميّنة لا يدخلها جرّ ولا رفع ولا نصب (١) » .

(الكِشْكشة) جاء في أعمال لجنة اللهجات بمجمعنا الموقر كلامٌ فيها ، اقتصر على أنّها جعل الشين مكان الكاف ، وذلك في كاف خطاب المؤنثة خاصّة كقولهم : عَليش ومنش .

وأقول : هذا إيجاز في تعريف الكِشْكشة ، وفي ذكر نماذجها ، إذ من نماذجها المشهورة قول المجنون :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكنّ عَظَمَ السّاق منش دقيق
أما الشق الثاني الذي أغفلته اللجنة فهو زيادة الشين بعد هذه الكاف حينما يقولون : عليكَش وإليكش وبِكَش ومنكش ، وذلك في الوقف خاصّة. ومن هنا جاءت تسميتها بالكِشْكشة .

ويذكر البغدادي في الخزانة ١١ : ٤٦١ ترجيح تسميتها بالكِشْكشة بكسر الكافين ، لأنه مقتضى الحكاية في كِشْ كِشْ . كما

يذكر البغدادى أنَّ من العلماء من يفتح الكافين على حَدِّ قولهم فى التعبير
عن بسم الله بالبَسْمَلَة -

ويضاف إلى ذلك أيضا : الكَسْكَسَة أو الكِسْكِسَة ، وهو
استعمال السين مكان كاف المؤنثة أو زيادتها بعدها ، كما سبق فى
استعمال الشين ، وهى لغة بكر بن وائل .



الفهارس التحليلية

١ - فهرس القرآن الكريم

٧٥ - ٧٤	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
٨٧ - ٨٦	حَتَّى يَلْجَ الْجَمْلُ
١١٠	فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعِوَيْنٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ
٥١	وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا
	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنِمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
	شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ
٨٨	ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
٢٢	وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ

* * *

٢ - فهرس الحديث

- أُعْطِيَتْ السَّبْعَ الطُّوْلَ مكان التوراة ، وأُعْطِيَتْ المِثِينَ مكانَ الإنجيل ،
 ٩٤ وأُعْطِيَتْ المِثَانِي مكانَ الزَّبور
- إِنَّ الرجلَ من أهل الكتابِ يَتَزَوَّجُ المرأةَ وما يعلِّقُ على يدها الخيرَ وما يرغب
 ٥٨ واحدٌ عن صاحبه حتَّى يموتا هرماً
- خير أمتي القرن الذي أنا فيه ، ثم الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثم يظهرون فيهم قومٌ يحبون
 ٦٧ السَّمانَةَ يشهدون قبل أن يُسْتَشْهَدُوا
- رَأَى على عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أربعةَ أثوابٍ سَنَدَ
 ١٢٢ فأنا أحقُّ بموسى منكم
- القوم فيما بين التسعمائة والألف
 ٢٠ كنوا أولادكم
- لا تَبْخِشِ اللهُ عِظَامَهُ
 ٧٠ لا يَدْخُلَنَّ هؤلاء عليكم
- لَعَنَ اللهُ المَجْمَمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
 ١٣
- يَا أُنْجِشْتُ ، رِفْقاً بالقوارير
 ٣٥
- يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَيِّ أَنْتِ وَأُمِّي ، هَبْ لِي رِفَاعَةَ (من حديث سلمى بنت قيس)
 ٥٧ يقول الله تبارك وتعالى : من جاءَ بالحسنة فله عَشْرُ أمثالها وأَزِيدُ ، ومن جاءَ
- بِالسَّيِّئَةِ فجزاءُ سيِّئَةٍ مثْلُها وأَغْفِرُ
 ١٠٦
- يقول الله سبحانه : أنا عندُ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وأنا معه حينَ يَذْكُرُنِي
 ١٠٦ يقول الله سبحانه : الكبرياءُ ردائي ، والعِظَمَةُ إزارِي ، من نازَعَنِي واحداً
- منهما أَلْقِيَهُ فِي جَهَنَّمَ
 ١٠٧
- يقول الله سبحانه : يا ابن آدم تفرَّغْ لعبادتي آملاً صَدْرَكَ غِنًى وأَسَدَّ فَقْرَكَ
 ١٠٦ يقول الله عزَّ وجلَّ : أعددتُ لعبادِي الصالحينَ مالا عَيْنٌ رَأَتْ ، ولا أُذُنٌ
- سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ على قلب بشر
 ١٠٧
- يقول الله عزَّ وجلَّ : أَنِّي يُعْجِزُنِي ابن آدمَ وقد خلقتُكَ من مثلي هذه
 ١٠٦

٣ - فهرس الأمثال

١١٢	آخر عشرة العُزّ طُرّ (عامّي)
١١٩	أَحَذَه أَخَذَ سَبْعَةَ
٧٦ ، ٧٥	إِذَا عُرِفَ السَّبَبُ بَطَلَ الْعَجَبُ
٤٤	أَطْمَعُ مِنْ طُفَيْلٍ
٢١	أَنْوَمُ مِنْ عِبُودٍ
٤٤	أَوْغَلَ مِنْ طُفَيْلٍ
٦	الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدٌ
٢١	لَيْسَ لِنَبِيٍّ كِرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ

٤ - فهرس الأشعار

أ

٤٣	عُمر الخَيَّام	سريع	يشاء
١٠٣	ذو الرُّمَّة	وافر	الحوَاء
٤٧	ابن نباتة	»	اجتباء
٤٧	البُوصيرى	خفيف	الظاء

ب

٧٩	جَمِيل بن سِيدان	طويل	طالبه
----	------------------	------	-------

ج

٨٥	—	طويل	خارجَه
١٦	أبو محمد الزَّوزنى	م الكامل	رتاجَه
٥٩	أشجع السُّلمى	كامل	الوَهَّاج

د

٢١	أبو تمام	كامل	ثمودَا
٤٨	—	»	معدَّ
٢١	المتنبى	خفيف	ثمودِ

ر

٥٢	جرير	طويل	تعدُّرا
١٠٣	ذو الرُّمَّة	وافر	الحوارا
٦٤	سليمان بن المهاجر	كامل	جديرا
١٠١	أمية بن أبى الصلت	خفيف	اليَقُورا
٦٩	أعشى عُكَل	وافر	الأمورُ
١٢١	—	طويل	الفجرِ
١٢١	—	»	بكرِ

١٢١	—	طويل	القدر
١٢١	—	»	الشهر
١٢	ابن ميادة	وافر	السّوار
١٢	» »	»	بنى يسار
٤٨	عدىّ بن زيد	رمل	وانتظارى

ص

٦٨	—	كامل	منعّصا
----	---	------	--------

ع

٦٧	أوس بن مالك الجرميّ	وافر	شجاع
----	---------------------	------	------

ق

١٢٤	الجنون	طويل	دقيّ
٩	ابن الجوزيّ	طويل	راقى
١١	الحسين بن الضحّاك	متقارب	بمياقها

ل

٤٢	—	وافر	للمقنّد
٩٦	أبو عبيد البكرى	بسيط	مُقلا
٣٥	بشار بن بُرد	طويل	وأصيل
١٠١	—	طويل	لأقلّى
٩٦	أبو العلاء المعرى	»	هلال
١١٤	زيد الخيل	وافر	مالى
١١٦	امرؤ القيس	كامل	شكلى

م

٦٠	عمر بن الخطاب	طويل	ندّم
١٥	أبو العباس الصفرى	طويل	مقيم
٧٢	جرير	بسيط	تقديم

١١٤	المتنبى	كامل	الأغنام
١٠٧	—	مقارب	فى سُلِّم
١٠٨، ١٠٧	—	»	جُرهم

ن

٤٩	جابر بن رُلان	طويل	ومَينا
١٤	—	بسيط	ولا سَكَنّا
٦٣	ابن الوردى	م الرمل	سِنّا
٤٣	السرىّ الرقاء	بسيط	الرياحين
٨٠	ولد ابن عائشة	م الرمل	درهمين
١٥	أبو دُواد	خفيف	السايطرون
٢٦	أبو نُواس	مجث	أبان

ى

١١٠	—	طويل	أعاديا
-----	---	------	--------

٥ - فهرس الأرجاز

(أ)

١١٧	ابن مالك	ثُنَائِي
١١٧	» »	ولائي

ب

١١٤	—	الْخَرْبُ
١١٤	—	المَطْلَبُ
٧٩	—	الْغَائِبُ

ر

٦١	الرَّبَّاءُ	الشَّجَرُ
----	-------------	-----------

ق

١١٧	—	دَعَسُفُهُ
١١٧	—	الدَّقَّةُ

ل

٧٤	ابن مالك	أَفْعَلَا
٧٤	» »	كَأَشْهَلَا
٧٤	» »	أَصَلَا
٧٤	» »	تُوصَلَا

م

٩٥	ابن مالك	بِكَلِّ مَا
٩٥	» »	لِزِمَا
٧١	—	غَلَامُهَا
٧١	—	هَامُهَا

ن

٩٥	ابن مالك	بِنَا
٩٥	» »	اسْتَحْسِنَا

٦ - فهرس اللغة

أ

- أكل : أَكَلَة جُزُور ٢٠
 أمع : الإِمْعَة ٤٣
 أنك : الِأَنك ٥٥

ب

- بجح : بَجَّحْنِي ، التَّبَجُّح ٧٣
 برج : المَبْرَج ٦٨
 بسمل : البَسْمَلَة ١٢
 بطق : البطاقة ١١٥ - ٧٦
 بلط : البلاط ١٤ ، ١٥
 بنفسج : البنفسج ١٦
 بنو : ابنا هلال ٩٦
 بهرج : البَهْرَج ١٦
 بور : البُورَى ١٥

ت

- تين : التَّيْن ٥٥
 تسع : تاسُوعاء ٨٣
 تمر : التامور ٧٨

ث

- ثم : ثُمَّ البَكْرَى ١٠٨
 ثنى : المِثْنَى ٩٤

ج

- جرثم : الجُرْثُومَة والجرائم ٧٢
 جلب : أَجْلَبْتُ ٦٢
 جمل : الجَمَل ، الجُمْل ٨٦ - ٨٧
 جمم : الجُمَّة ٣٤ الجُمَّمات ٣٥
 جهر : تَجَوَّهَت الأُمُور ٦٩

ج

- حجر : الفَحْم الحَجَرَى ٥٥
 حزب : التَّحْزِيب ٩٤
 حسب : يَحْسُبُون ٢٩
 حلز : الحَلَزُون ١٠٢

خ

- خير : الخابوراء ٨٣
 ختم : الخَتْمَة ٩٤
 خون : الخان ٧٩ - ٨١
 خيط : الخِيَاط ٨٦

د

- دبب : الدَّبَابَة ٦١
 دبح : الدَّبِيح ١٦
 دبر : التَّدِير ٣٢
 دقق : الدُّقَّة ١١٦ - ١١٧
 دلال : دالولاء ٨٣
 دذر : المَدَنَر ٦٨
 دنن : الدَّن ٤٠
 دوق : (الدُّوقَة) ٨١ هـ - ٨٢

ر

- ربع : الرَّبْعَة ٩٤
 رجل : المَرْجَل ٦٨
 رخخ : الرُّخ ٤٣
 ردف : الرَّدْف ٤٨ ، ٤٩
 رعف : الرُّعاف ١٠٧
 ركب : المَرْكَب ، المراكبي ٥٦
 رهط : الرُّهْط ١٢١

متضرّس ١٢٢

ضلع : المضلّع ٦٨

ط

طرح : الطَّرِيجَة ١٠٢-١٠١

طرر : الطَّرَار والطَّرَارَات ٥٨

طرطر : الطَّرَطُور والطَّرَاطِير ٧١

طفل : الطُّفَيْلِيّ ٤٣

طلب : المَطَالِب ١١١ ح

طلق : ينطلق ٩٩

طول : السَّيْع الطُّوْل ٩٤

ظ

ظفر : ذوات الظُّفَر ٨٨

ع

عذر : تعذّر ٥٢

عشر : العاشوراء ٨٢ - ٨٣

عصم : العاصمة ٣٦

عظم : العَظْم والعَظْمَة ١٩ - ٢٠

عكن : العُكْنَة ١٣

عين : العُيُون ١١٠

غ

غبض : التغبّض ١٩

غرز : الغَزْر ١١٢

ف

فذلك : فَذَلِكَ ، فَذَلِكَ ١٧

فرج : الفراريج العسكرية ٤٢

فسكل : فَسَكَلْتَنِي ، فَسَكَلْتَنِي ١١٩

فصل : المَفْصَل ٩٤

فطر : الفَطْر ٧٢

فلن : فَلَانٌ وفَلَانَة ١٠٩ الفُلَان والفَلَانَة ١٠٩

فندق : الفُنْدُق ٨٠

زرجن : الزَّرَجُون ١٠٢

زور : الزُّوَار ٣٥ زير نساء ٤٠

زير : الزَّيْر ٤٠

س

سأل : السُّؤَال ٣٥

سدس : السِّت ١٣

سرر : ساروراء ٨٣ سارّة ٥١

سرط : السَّرَطَان ٦

سمع : ساموعاء ٨٤

سمم : سَمّ الخياط ٨٦-٨٧

سمن : السَّمْن ، السَّمَانَة ٦٧ السُّمْنَة ٦٨

سند : السَّنْد والأسناد في الثياب ١٢٢

سنت : السَّنَات ٣٤ ح

سهم : المسَهْم ٦٨

ش

شبط : شَبَاط دِجْلِيّه ٤٢

شرب : الشَّرْبَة ١٦ الشُّورْبَة والشُّورْبَجِي ١٥-١٦

شوربا ١٦

شطرج : الشَّطْرَنَج ٤٢ الشَّطْرَنَجَة ٤٢، ٤٣

شقف : الشَّقْفَة ١١٢ ح

شول : المُشَالَة ٤٦ شال ، أَشَال ٤٧

شيم : أَشِيم ، شِيْمَاء ، شِيْم ٤٥

ص

صبن : الصَّابُون ١٨

صرى : الصَّارِي ١١٥

صلب : المَصْلَب ٦٨

ض

ضرر : ضاروراء ٨٣

ضررس : تَضَارَسَ ، تَضَرَّسَ ، متضارس ،

فهرس : فهرس فهرسة ١٧
فوف : الفوف ، المفوف ٦٨

ق

قبل : القبل ٣٤ ح
قدس : القدس ١٠٦
قربس : القربوس ١٠٢
قرمس : القرقوس ١٠٢
قسم : القسامة ٩٨
مقب : القصبه ٣٦

قضى : قاضى القضاة ٣٨
قعد : القاعدة ٣٦

قفص : المقفص ٦٨

قلع : القلعة ٤٣

قندل : القنديل ، المقندل ٤١

قوم : القيم ٦٠

ك

كبس : السنة الكبيسة ١١٨

كتب : الكاتب ٦٤ المكاتبه ٣٢

كسكر : الكسكريه ٤٢

كنز : الكنوز ١١١

كنس : كُنَّاش ، الكُنَّاشات ٦

كنص : كُنَّص ١٩

كهو : أكْهَى ١٢٢

ل

لا : لاوئى ١١٨

لمع : يلمع حاجبه ٧٩

م

ما : ماوئى ومائى ١١٨

ماهو : الماهية ، المائيه ١١٧

مأى : المئون ٩٤

مدن : المدينه ٣٦

مرخ : المريخ ٢٠

مزج : الموزج ١٦

منى : منايا جرهم ١٠٧ المُنَاوئى ١٠٧ ح

ن

نخع : النخاع ١٠٨

نضر : النضار ، جارى النضار ٩٦

نفس : نفس الشيء ١١٤ - ١١٥

نيح : المتنيح ٦٩

هـ

هجر : التهجير ٦٦

و

وبش : أوباش ٥٦

وجه : الموجه ٣٤

ورش : الوارش ٤٤

وزر : الوزير ٦٤

وشب : أوشاب ٥٦

ولى : المولى من فوق ٣٣

ى

يسس : الدال اليابسة ٩٨

٧ - الألفاظ الدخيلة والعامة

زَلْنَطَح ١٠٢	آجُرَّوم ١٠٠
سَارَة ٥٢	أَلْس ٥٤
سَلَنْطَح ١٠٢	إِفْرَنْتَى ٨٢
شورباج ، شورباجه ١٦	إِفْرَنْسَة ٨٢
الطابية ٤٣	أَفَنْتور : ١١٩a.venture
ظَلَنْطَحْجَى ١٠٣	أُونَطَه ١١٩
عَوْنَطَه ١١٩	أَيُوَه ٥٠
الفشكَلَة ١١٩	البارجين ٣١
الفِيروسات ٧٢	الباروكَة : ٣٤ Perugue
كاروان سراى ٨١	البروتوزوَا ٧٢
كاروه ، كاروها ٦٨	الِيَكْتِرِيَا ٧٢
الكرانيش ١٢٢	البلهارسيا ٥٧
مَاه ١١٨	بَنْفَشَه ١٦
مُوزَه ١٦	جَى ١٠٣
مَأْيُوَه ٥٥	دبل فاس ، دبل فيس ٣٣
نَبَّهَرَه ١٦	دُوك ٨٢
نشاستج ١٦	ديا ١٦
هَوْنَطَه ١١٩	زِجْزاج ١٢٢

٨ - فهرس الأعلام

(أ)

- ابن آجروم = محمد بن محمد بن داود
 آدم عليه السلام ١٠٦
 الآمدى ٦٧ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١١٠
 أبان بن عبد الحميد اللاحقى ٢٦
 إبراهيم عليه السلام ٥١ ، ٥٢
 إبراهيم بن سعيد الجوهري
 إبراهيم بن هلال ، أبو إسحاق الصائى ٩٦ ، ٩٧
 ابن الأثير ١١٣
 أحمد بن إبراهيم بن الخطاب = حمد بن إبراهيم
 أحمد بن خليل ١٢ ، ٨٥ ، ١٠٥
 أحمد بن عبد الله بن إسماعيل ٥٦
 أحمد غرابى ١١٤
 أحمد بن على ، جد بنى حمود ٢١
 أحمد القنأى ٤٧
 أحمد بن وهب ، أبو الزبير ٤١
 أحمد بن يوسف ، كاتب المأمون ١٠ ، ١١ ، ٦٣ ، ٦٤
 الأدفونش ٧٧
 أدنى شير ٨١
 أرسيلان بن سلجوق التركى ١١٣
 الأزهرى = أبو منصور
 استينجاس ١٦ ، ١٩ ، ٧١
 إسحاق عليه السلام ٥١ ، ٥٢
 أبو إسحاق الصائى = إبراهيم بن هلال
 أبو إسحاق الطبرى ١٧
 الإسحاقى = محمد بن عبد المعطى

- أسماء بنت أبى بكر ٨٥
 أسماء بنت عُمَيْس ١١٩
 إسماعيل بن أبى بكر اليمنى ٨٩
 إسماعيل صدق ١١٤
 الأسود الكذاب العنسى ، ذو الحِمار ٣١
 أشجع السُّلمى ٥٩
 الأشمونى ٢٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٧
 الإصطخرى ٥٥
 الأصمعى ٥٦ ، ١٠٢ .
 ابن أبى أصيبعة ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٩
 ابن الأعرابى ١٩ ، ٨٣ ، ١١٥ ، ١٢١
 أعشى عُكْل ٦٩
 أعين بن أعين ٧
 أليون بن قُسطنطين ١٤
 الأمير صاحب حاشية المغنى ٥٠
 أمين آل محمد = أبو مسلم
 أمين المعلوف ١٠٢
 أمية بن أبى الصلت ١٠١
 أنجشة الصحابى ٥٧
 الأوزاعى ٢٨
 أوس بن مالك الجرمى ، ملاعب الأسنة ٦٧
 ابن إياس ٨٩

ب

- باخوس ٢٩
 البخارى ١٣ ، ٥١ ، ٨٢
 برمك ٣٥
 بروكلمان ٨٩
 ابن بُزْج ٨٣

- بشار بن برد ٣٥
 بطرس الحواري ٨٢
 ابن بطلان = المختار بن الحسن
 البغدادي صاحب التاريخ = الخطيب
 البغدادي صاحب الخزانة ، عبد القادر ١٢٤ ، ١٢٥
 أبو بكر الخزاز العروصي ٤٩
 أبو بكر الرازي ٥٩
 أبو بكر الصديق ، ابن أبي قحافة ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٩
 أبو بكر الصولي = محمد بن يحيى
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، راهب قریش ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦
 البكري ، أبو عبيد ٥٧ ، ٩٦
 بلال بن جرير ٦٩
 بلهارس ٥٧
 بنان بن أحمد القصباني ١٢
 ابن البواب = علي بن هلال
 البوصيري ٤٧
 بولس الحواري ٨٢
 البيروني ٨٣ ، ١١٧

ت

- أبو التاريخ = هيرودوتس
 التبريزي ٣٧ ، ٤٨
 تشرشل ١١٤
 أبو تمام ٢٠
 تيتو ١١٤

ث

- ثرملة بن شعاث بن عبد كثرى الأجنى ٣٧
 ثعلب ٩٣

ج

جابر = قيس بن جابر

الجاحظ، عمرو بن عثمان ٩، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٦٥، ٦٦، ٨٨، ٩١، ٩٢، ١١٥، ١٢٠

جالوت ١٨

جالينوس ٩٩

جُرثومة ، الشاعر ٧٣

جرير ٥٢ ، ٧٢ ، ٦٩

الجرمي ٤٨

الجعد بن قيس الهمداني ٣٢ - ٣٣

جعفر بن أبي طالب ٧٩

ابن جماعة = محمد بن إبراهيم

جُمُل (في شعر) ٧٩

جَمِيل بن سِيْلان الأَسدي الأعرابي ١٢، ٧٩

جميل العظم ٨٩

ابن جنى ٤٨

الجهشياري = محمد بن عبدوس

أبو جهل ٢٠

الجواليقي ١٨ ، ٨٠

ابن الجوزي ٩

الجوهري ، صاحب الصحاح ١١٥ ، ١١٨

ح

الحارث بن أبي شمر ٦٠

الحاكم بأمر الله ٧٠

حبشية جارية عون ١٢٠

ابن حبيب ، محمد ٣٢

حبيب بسترس ٢٩

- حجازى = محمد على
 ابن حجر ١٣ ، ٧٨ ، ٧٩
 الحريرى ٥٨
 الحريرى ٧٤
 ابن حزم ٨ ، ٢١ ، ٢٢
 حسن بن تبع ٦١
 الحسن البصرى ٢٨
 حسن مأمون ٣٨
 الحسين بن الضحّاك ١٠
 حُسَيْنَة ، مرّجّلة عبد الملك بن مروان ١١
 حُسَيْنَة اليساريّة ، صاحبة ابن ميادة ١١ ، ١٢
 حفص بن سليمان الخلال ، أبو سلمة ، وزير آل محمد ٦٤
 الحقير النافع اليهودى ٧٠
 حمد بن إبراهيم بن الخطّاب ، الخطّابى ٩٨
 حمّود بن ميمون بن أحمد بن على ٢١
 حميد الأعرج ٩٣
 أبو حنيفة النعمان ٢٨ ، ٣٨
 حُنين ، صاحب الحُفَيْن (فى شعر) ٨٠
 ابن حوقل ٥٩
 أبو حيان الأندلسى = محمد بن يوسف
 أبو حيان التوحيدى = على بن محمد بن العباس

خ

- خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى ٨٥ ، ٨٦
 خالد الأزهرى ٤٤
 خالد بن برمك ٣٥
 خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ٨
 خالد بن أبى الهياج ٩٥
 خالد بن الوليد ٦٢

الخالديان ١٠ ، ٤١

ابن خالويه ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤

ابن الخشاب ٧٥

الخشني ٤١

الخصري ٤٥

أبو الخطّاب الأخفش ٩٩ ، ١٢٣

الخطابي = حمد بن إبراهيم

الخطيب البغدادي المؤرخ ١٢ ، ٣٩

الخفاجي ، صاحب شفاء الغليل ٦ ، ٤٦ ، ٦٨ ، ٧٤

خُفاف بن الجلاح بن صامت بن سدوس ١١٠

ابن خلّكان ٢٥ ، ٢٦ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٧

خليل الله = إبراهيم ٥٢

الخليل ٢٠ ، ٤٤

د

داود عليه السلام ١٨

أبو الدر = ياقوت بن عبد الله

ابن دريد ١٨ ، ٣٧ ، ٤٥

ابن دقيق العيد = محمد بن علي بن وهب

الدمامي ٤٨

الدمهري ٤٧

الدّميري ١٠٢

أبو دُوَاد الإيادي ١٥

الدُّورقيّ = يعقوب بن إبراهيم

الدُّولابي ١٠٥

ذ

الذّهبيّ ٤٥ ، ١٠٥

ذو الحِمار = الأسود الكذاب

ذو الرّمة ١٠٣

ر

الرازي = محمد بن زكريا

الراعي = محمد بن محمد بن محمد

راهب قریش = أبو بكر بن عبد الرحمن

الرضي شارح الكافية ١٢٣

رفاعة بن سمّوئل القرطبي ٨٧ ، ٨٨

أبو الرّيحان ٤٠

رينى امرأة أليون ١٤

ز

الزُّبير بن بَكَّار ٦٠

أم زرع ٧٣

زرقاء البجامة ٦١

الزركشى ٩٣ ، ٩٤

الزخشرى ٢٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٧

زنباع بن رُوح بن سلامة الجُذامى ٦٠

زهير (فى شعر) ٦٧

زيد بن ثابت الأنصارى ، أبو خارجة ٨٦

زيد الخيل ١١٤

أبو الزُّبير = أحمد بن وهب

س

سارای = سارة

سارة بنت هاران ٥١ ، ٥٢

سالم بن عبد الله بن عمر ٨٥

سبعة بن عوف بن ثعلبة بن سلامان ١١٩

السريّ الرّقاء ٤٣

ابن سُرَيْج ٣٤

سعيد بن سَلَم ١٠

سعيد بن المسيَّب المخزومي ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦

أُم سلمة ١٣

أبو سلمة الخَلَّال = حفص

سلمى بنت قيس ، خالة رسول الله ٨٧

سليمان بن داود عليهما السلام ١٨

سليمان بن المهاجر البَجَلِيّ ٦٤

سليمان بن يسار الهَلَالِي ٨٥ ، ٨٦

ابن سَنَاء الملك = هبة الله بن جعفر

سيبويه ٤٨ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤

ابن سيده ١١٦

سيف الدولة ١٥

ابن سينا الحسين بن عبد الله ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١

السيوطي ٢٢ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٢٣

ش

شارلمان ٤٢

شرف الدين = عيسى بن العادل

الشلوين ٤٨

شَمِر اللغويّ ١١٦

شُيْم ، أبو عاصم الصَّحَابِي ٤٥

ص

الصَّابِي = إبراهيم بن هلال

الصَّاغَانِي ٦ ، ١٧

صالح عليه السلام ٢١

الصَّبَّان ٧٥ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣

صدق = إسماعيل

صرغتمش ٩٢

الصفدى ٨٤ ، ٨٨

الصفوى (عيسى بن محمد بن عبد الله) ١٠٠

ابن الصلاح ٥٩ ، ٨٩

الصولى = محمد بن يحيى

ط

طالوت ١٨

الطبرى ٣٦ ، ٥٦ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢٠

طفيل الأعراس = طفيل بن دلال

طفيل بن دلال ، طفيل الأعراس أو العرائس ٤٤

ابن الطقطقى ٦٣

طلحة (بن عبيد الله) ٨٦

ابن الطيب الفاسى ٦ ، ١٩ ، ٤٦

ع

عارق الطائى = قيس بن جروة

أبو العاصى ٧٢

عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها ٨٢ ، ١٢٢

ابن عبّاد ٦

ابن عبّاس ٨٢

العباس بن خالد بن برمك ٣٥

أبو العباس الصفرى ١٥

عباس بن عبد المطلب (فى رجز) = عبد الله بن عباس ١١٤

عباس محمود العقاد ١١٤

ابن عبد البر = يوسف التمرى ٨٥

عبد الخالق الدبّاغ العراقى ١١٩

عبد الرؤوف المناوى المصرى ١٠٧

عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ٧٢

عبد القاهر الجرجاني ٧٥

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ، الموفق البغدادي ، ابن نقطة ٩٢

عبد الله بن إسماعيل ، صاحب مراكب الرشيد ٥٦

عبد الله بن أمية ١٣

عبد الله بن الزبير بن العوام ٣٤ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١١٥

عبد الله بن عباس ١١٤ ، ١١٥

عبد الله بن محمد بن مقلة ٩٥

عبد الله بن مسعود ٤٤ ، ٨٧

عبد الله بن أم مكتوم ١٠٠

عبد الملك بن سراج النحوي ١٠١ ، ١٠٢

عبد الملك بن مروان ١١ ، ٧٣

عُبُود الخطاب ، العبد الأسود ٢١

عبيد الزاكاني ٩٢

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ٨٥

أبو عبيدة معمر بن المثنى ٧٩ ، ٨٨

عثمان بن عفان ١١

عراي = أحمد

ابن عري = محي الدين

عروة بن الزبير بن العوام ٨٤ ، ٨٥

عريب المغنية ٥٦

العسكري ، أبو أحمد ٧٣ ، ١٠٩ ، ١١٠

عضد الدولة بن بويه الدَّيلمى ٩٧

عطاء ٢٣

ابن عطية المفسر ١١١

العقاد = عباس

ابن عقيل ١٢٣

عِكْرمة بن أبي جهل ٦٢

علاء الدولة بن فخر الدولة بن بويه ٩١

- أبو العلاء المعرى الضرير ٩٦
 على باشا الوالى التركى ٢٧
 على يكنى ١١٣
 على بن الحسين ٨٤
 أبو على بن أبى الخير ، الطبيب ٥٨
 على دده السكتوارى ٣٩
 على بن أبى طالب كرم الله وجهه ٩٢ ، ١١٩
 أبو على الفارسى ٢٢ ، ٤٨
 على بن محمد بن العباس ، أبو حَيَّان التوحيدى ٢٣
 على بن هلال البغدادى ، ابن البَوَّاب ٩٦
 عمر بن الخطَّاب ٢٣ ، ٦٠
 عمر الخيام ٤٣
 أبو عُمر الزاهد ١١
 عمر بن عبد العزيز ٧٨ ، ٨٥
 عمرو حاب (فى شعر) = عمرو بن حابس
 عمرو بن حابس ١١٤
 أبو عمرو بن العلاء ٧٥
 عَوْن صاحب حبشية ١٢٠
 عيسى عليه السلام ١٠ ، ١١ ، ٨٢ ، ٨٧٢ . وانظر : يسوع
 عيسى بن إبراهيم بن يسار ١١ ، ١٢
 عيسى بن العادل بن أيوب ٢٥

غ

- غالينوس = جالينوس ٩٩
 الغزالى ٩١

ف

- ابن فارس ٥٣
 فاطمة ، والدة عريب المغنّية ٥٦

فرانسوا ٨٢
 أبو الفرج الأصبهاني ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٨
 فرج الحجام ٩
 فرعون موسى ١١٢
 الفرنسيس الملك ٨٢
 فلوجل ٨٩
 الفيروزبادي ٩٨

ق

قارون ١١٢
 قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ٨٥
 قاضي القضاة ٣٨
 ابن قتيبة ١٨ ، ٣١
 ابن قدامة المقدسي ٢٨
 قرواش صاحب الموصل ١١٣
 قسطنطين ٧٠
 القفطي ٦ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ٩١
 القلقشندی ٨٢
 قيس بن جابر ١١٤
 قيس بن جروة الطائي ٣٧

ك

كالينوس = جالينوس ٩٩
 ابن كثير ٥٩
 الكسائي ١٠٠

ل

لوقا ٢٨
 الليث ١٩ ، ١٢٢

م

ابن ماجه ١٠٦

ابن الماشطة = محمد بن عبدوس

ابن مالك = محمد بن عبد الله بن عبد الله

مالك بن أنس ٢٨

مالك بن دينار السامي ٩٥

المأمون ١١ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥

المالوري ٧٨

المبرد ١٠

المتنبي ١٥ ، ٢٠ ، ١١٤

المثلث بن شجرة الضبي ثم العائذي ١٠٩

المجنون ١٢٤

محمد ﷺ ٢٠ ، ٦٢

محمد بن إبراهيم ، ابن جماعة ٣٨

محمد الأمين ٥٩

محمد أمين قراة ٣٨

محمد بن داود بن الجراح ، أبو عبد الله ٦٥

محمد بن زكريا الرازي ٧

أبو محمد الزوزني ١٦

محمد بن سعد الواقدي ١٠٥

محمد بن سيرين ٣٣

محمد شاعر ٣٨

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٤ ، ٩٥ ، ١١٧

محمد بن عبد المعطي الإسحاق ٢٦

محمد بن عبد الملك الزيات ٦٥ ، ٦٦

محمد بن عبدوس الجهشياري ، ابن الماشطة ٦٥

محمد علي حجازي ١١٤

محمد بن علي بن وهب ، ابن دقيق العبد القشيري المنفلوطي ٣٨

- محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسي ، الراعي ١٠٠
 محمد بن محمد بن داود الصنهاجي ، ابن آجروم ١٠٠ ح
 محمد مصطفى المراغي ٣٨
 محمد بن مقلة ٩٥ ، ٩٦
 محمد هارون ٣٨
 محمد بن يحيى الصولي ٤١ ، ٦٥
 محمد بن يزداد بن سويد ٦٤
 محمد بن يوسف ، أبو حيان الأندلسي ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٥ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١١١
 محمود بن سبكتكين ، يمين الدولة ١١٣
 محيي الدين بن عري ١٠٧
 المختار بن الحسن بن عبدون ، ابن بطلان ، يوانيس الطبيب ٦٩ ، ٧٠
 المدائني ٨٨
 مرتضى الزبيدي ٤٠ ، ٩٤
 المرزوقي ١٠ ، ١١٨ ، ١٢١
 مرقس ٢٨
 المستعصم بالله ٩٧
 المسعودي ١٤ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٦٥ - ٦٧
 أبو مسلم الخراساني ، أمين آل محمد ٦٤
 مسلمة بن عبد الله الدمشقي ٧٨
 المسيب المخزومي ٨٥
 المسيح عليه السلام = عيسى ١٠ ، ١١ ، ٨٢
 ابن المشاطة = محمد بن عبدوس
 مصعب بن الزبير ٨٥
 المصعب الزبيري ٨٦
 المظفر بن قلاوون ٥٥
 المعتصم ٦٧
 ابن مُعطى ١٢٣
 المفلوف = أمين

- المقداد بن الأسود الكِنْدِي ٧ ، ٨
 المقدام بن معديكرب ٥٧ - ٥٨
 ابن مقشّر ، طبيب الحاسم ٧٠
 ابن مُقَلّة = عبد الله = محمد
 المكتفى العباسي ٦
 أبو مكعّت ٥٧
 مُلّا كاتب جلبي ٤٧
 ملاعب الأسنة = أوس بن مالك
 أبو منصور الأزهرى ١٨ ، ١٩ ، ٢٠
 منصور بن إسحاق بن أحمد الساماني ٧
 أبو منصور الجيّان ٩٠ ، ٨١
 ابن منظور ٨٨ ، ١٠١
 المهدي الخليفة ٣٨ ، ٥٦
 مهدي ، من ولد القصّابين ٢٧
 المهلب بن طلحة الكاتب ٣٣
 موسى عليه السلام ١١٠
 موسى الهادي بن محمد المهدي ٣٨
 الموقف البغدادي = عبد اللطيف بن يوسف
 ابن ميادة ١١ ، ١٢
 الميداني ٨١ ، ١٠٥ ، ١٠٦
 ميمونة أم المؤمنين ٨٦

ن

- ابن نبّاة ٤٧
 ابن النديم ١٧ ، ٤٧
 أبو نصر العتبي ١٦
 النضر بن شُميل ٢٠
 نعمان الجارم ٣٨
 النعمان بن المنذر ٤٨

ابن نقطة = عبد اللطيف بن يوسف

نقفور ملك الروم ١٤

أبو نواس ٢٦

نوح بن جرير ٦٩

الهادي = موسى الهادي

هارون الرشيد بن محمد المهدي ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٥٦

هبة الله بن جعفر بن محمد ، ابن سَنَاء الملك ٩١

هتلر ١١٤

هَرَقْل ملك الروم ٤٠

أبو هريرة ٦٧

ابن هشام الأنصاري النحوي ٤٦

ابن هشام صاحب السيرة ٩١

هشام بن عبد الملك بن مروان ١٢٠

هشام بن الكلبي ٦٠

ابن هلال = إبراهيم بن هلال

= علي بن هلال

ابنا هلال ٩٦

هيرودوتس ، أبو التاريخ ٢٩

و

واثلة بن الأسقع ٩٤

الواقدي = محمد بن سعد

ابن الوردى ٦٢ ، ٦٣

وزير آل محمد = حفص بن سليمان

وكيع بن سلمة بن زهير ١٠٧

ولد ابن عائشة ٨٠

الوليد بن عبد الملك ٩٥

ى

- ياقوت بن عبد الله الرومى ، أبو الدر ، الخطاط (ت ٦٢٢) ٩٦
- ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ، صاحب المعجمين ، الخطاط (ت ٦٢٦) ١٥ ،
٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١٢١
- ياقوت بن عبد الله الرومى المستعصى ، مولى المستعصم ، الخطاط (ت ٦٨٩) ٩٧
- ياقوت بن عبد الله الرومى الموصلى ، الخطاط (ت ٦١٨) ٩٦
- يحيى بن خالد البرمكى ٢٦
- يزيد بن عبد الملك بن مروان ٨ ، ٦٦ ، ٦٧
- يزيد بن المهلب ٦٦
- يسوع = عيسى عليه السلام ٢١ ، ٨٧
- يعقوب عليه السلام ٥١
- يعقوب بن إبراهيم الدورقي ١٠٥
- اليقوتى المؤرخ ٩٢
- أبو يعلى التتوخى ٤٨ ، ٤٩
- أبو يعلى الحنبلى ٧٨
- ابن يعيش ٤٤
- يمين الدولة = محمود بن سبكتكين
- يوانيس الطيب = المختار بن الحسن
- يوسف بن تاشفين ٧٧
- يوسف الساهر الطبيب ٦
- أبو يوسف القاضى ٣٨
- يوسف بن عبد الله التمرى ، ابن عبد البر ٨٥
- يونس بن حبيب ٧٥

٩ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

أ	ثمود
الأزد ١٠٩	ج
أزد السراة ٩٩ ، ١٢٣	جرهم ١٠٧ ، ١٠٨
الأسند = الأزد	جشم الأعجاز ١١٠
بنو أسد ١٠	جعدة بن كعب بن عامر ١٠٩
بنو اسرائيل ٨٣ ، ٨٨ ، ١١٢	ح
الأكراد ١١٢	بنو حمود الأندلسيون ٢١
الإنجليز ٥٥	حمير ٤٦ ، ٦١
بنو إنسان بن عتارة بن غزية بن جشم	خ
الأعجاز ١١٠	بنو الخطفَى (في شعر) ٦٩
أهل الكتاب ٥٨	الخواطيء ٥٨
الأوريون ٥٥	د
ب	الديلم ١١٢
باعة مكة ١١٧	ذ
البكتاشية ٧١	ذهل بن شيبان ١٠٩
بكر بن هوازن ١٠٩	ر
بكر بن وائل ١٢٥	ربيعة ١٢٣
ت	رعاة الخنازير ٢٩
تجار المصريين ١١٥	الروم ١١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ١١٨
الترك ٧١ ، ١١٢ ، ١١٣	ز
تميم ١٠	الزُّطّ
ث	س
تقيف ٦٢ ، ١١٠	بنو سامة بن لؤى ٩٥

ر

ربيعة ١٢٣

رعاة الخنازير ٢٩

الروم ١١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ١١٨

ز

الزُّطَّ ٦٨

س

بنو سامة بن لؤى ٩٥

سدوس بن إنسان بن عُتَوارة ١١٠

السُّريانيون ٤٠

ض

ضبة (في شعر) ١١٤

ط

الطالبيون ٣٠

طَسَم ٦١

ع

عائذة بن مالك بن بكر ١٠٩

بنو عبد الله بن غطفان ٤٤

العبيد ٣٢

العجم ٣٤ . وانظر : الفُرس

العشَّارون ٦٠

غ

غالب (في شعر) ٦٠

الغَزَّ ١١٢

الغَزَّ المصْطَنعة البحرية ١١٢

ف

الفاطميون ١١٢

فراغة مصر ١١٠ ، ١١٢

الفُرس ٣١ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٧١ ،

٧٩ ، ١١٨ . وانظر : العجم

الفرنج ، الفرنجة ٧٧

الفقهاء السبعة ٨٤ ، ٨٥

بنو فُلان ، من الأسد ١٠٩

ق

القحطانيون ٥٢

قريش ٢٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٨٢

بنو قريظة ٨٧ ، ٨٨

قيس عيلان ١١٠

ك

الكَلدانيون ٤٠

بنو كنانة ٦٢

م

المتكلمون ١١٧

ن	المتنبشون ٣٠
التببط ٤٠	المجوس ١٢
النصارى ١٢	آل مروان (فى شعر) ٧٢
نصارى الكرخ ٦٩	المصريون ٢٨ ، ٢٩ ، ١٠٣ ، ١١٥
نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ١١٠	معد ٤٨
ه	المغاربة ١١١
الهند ، الهنود ٤٢	الملاحون ٥٥
ى	الملائكة ٥٣
آل يسار ١١ ، ١٢	المناطق ١٠٧
يشكر ٧١	آل المهلب ٦٦
اليمن ٥٢	المؤذنون ١١٦
اليهود ١٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨	المولوية ٧١
اليونان ٤٢	

١٠ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

أ	بطحاء مكة ٥٩	آلس ٥٤
	بغداد ٣٨ ، ٨٠	أجأ ٣٧
	بلاد الإفرنجية ٨٢	أذر بيجان ١١٣
	البلاط ١٤	أذنة ٤٠
	بلاط مدينة الرسول ١٤	الأردن ٤٠
	بَلَرْم ٥٩	أرمانيا ٣٩
	بُنْتة ١٤	الأرند نهر أنطاكية ٥٤
	البندقية ٨٢	أسيرة ٥٥
	بور سعيد ١٥	إفرنجية ٨٢
	بورة ١٥	إفرنسة ٨٢
	البيت ، العتيق ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥	الأمازون ٥٤
	بيت البلاط ١٤	أمريكا الجنوبية ٥٤
ج		إنجلترا ٥٥
	الجبلان ٣٧	أنطاكية ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٤
	الجزيرة ٣٦ ، ٤٠	أورجواي ٥٤
	جزيرة الأندلس ٧٧	
	جزيرة ابن عمر ١١٣	ب
	جَلُولاء ٦٧	الباب ٦٣
	الجليل ٢١	بارجواي ٥٤
ح		بُخَارَى ١١٣
	حُبَشَى ٦٢	بدر ٢٠
	الحديبية ٦٢	بركة قارون ١١٢
	حرَّان ٥١	البصرة ٢٠ ، ٦٦
		البطائح ٦٦

- حصن الكلب ٦١
الحَضْر ١٥
حلب ١٤ ، ٣٦ ، ٦٣ ، ٩٦
حمص ٤٠
- ز
زاكان ٩٢
الزَّلَاقَة ٧٧
- س
الساطرون ١٥
سجن الطَّارَات ٥٨
السَّراة ٩٩ ، ١٢٣
سلمى ٣٧
سَلْمِيَة ٣٩
سِنْجار ١١٣
السُّنْد ٥٤
السودان ٣٨
سورستان ٤٠
سوريا ٣٩
سورية ٣٩ ، ٤٠
- ش
الشاش ٥٥
الشام ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
٨٠ ، ١٠٢
- ص
الصرح ١٠٧
صقلىة ٥٩
- ط
الطائف ١٣ ، ٦١
- خ
الخابوراء ٨٣
خان الخليلي ٨٠
خَانِقِينَ ٦٧
خُراسان ٦٧ ، ١١٣
خِزانة الأمير صَرَعْتَمَش ٩٢
خُناصرَة ٣٩
- د
دار البلاط بالقسطنطينية ١٥
الدامغان ١١٣
دمشق ١٤ ، ٢٥ ، ٤٠
الدغمرک ٣٢
ديار بكر ١١٣
الديار المصرية ٨١
- ر
رُواوة ٥٧
الروم ٨٢
رومية ٨٢
الرَّي ٤٢ ، ١١٣

طرسوس ٣٦ ، ٤٠	كُراع العَمِيم ٦٢
الطُفوف ٦٦	الكرخ ٦٩
الطفيتان ٥٧	الكعبة ٣٤ ، ٧٢ ، ١١٥ ، ١٢١
	الكوفة ٤٤

ل

لبنان ٤٠

م

ماسبذان ٥٦
ماوراء النهر ٥٥
المدينة ١٤ ، ٦٢ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥
المربد ٩
المسجد الحرام ٧٢
المسيّسي ٥٤
مصر ١٥ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ،
٦٦ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ١٠٧ ح ،
١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦

المصيصية ٣٦ ، ٤٠

المغرب ٢١ ، ٢٢ ، ٧٧ ، ١١٣

المقطم ١١١

مكة ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٠ ، ١٠٧ ،

١١٧

مَنبج ٦٣

مُنْية الخصيب ١٠٧ ح

مُهران السُّند ٥٤

الموصل ١١٣ ، ١١٩

ع

العتيق ، البيت الحرام ١٠٧

العجم ٩٢

العراق ٣٩ ، ٤٠ ، ١١٩

العزل ١١٦

العواصم ٣٦

عين زُرْبة ٦٧

غ

الغُوطَة ١٤

ف

فلسطين ٤٠ ، ٦٠

الفَيُوم ١١٢

ق

القاهرة ٨ ، ١٠٠ ، ١١١

القسطنطينية ١٤ ، ١٥ ، ٤٠ ، ٧٠

قَنَسرين ٣٦ ، ٤٠

قنطرة ربع القطيعة ١٢

ك

كاظمَة ١١٤

هَمْدَان ١١٣

الهند ١١٣

ى

البحر ٣٠

ينبع ٣٨

ن

نصيبين ١١٣

نيل مصر ٥٤

نيوكاسل ٥٥

الهكارية ١١٣

* * *

١١ - فهرس المباحث

ا

- أجرة الخان في اليوم ٧٩ - ٨١
 أجزاء القرآن الكريم ٩٢ - ٩٥
 الإحصاء المدني ٢٩
 إذا عرف السبب بطل العجب ٧٥ - ٧٦
 الإرشاد الصّحّي (محاربة التدخين) ٢٦
 استعمال الشوكة والسكين ٣٠
 أضخم مسيرة للنساء ١٢
 الإغفاء من الجندية ٥٩
 أعياد الميلاد ١٠
 التزام الإعراب ١٢٢ - ١٢٣
 الذي زعم أنه يناجي الله ١٠٧
 ألفاظ حضارية ٣٣ - ٣٥
 ألفية ابن مالك ٩٥
 الإمعة والطفيل ٤٣ - ٤٤
 الأنهار المقلوبة ٥٤
 أول جمال يراها الأورني ٧٧
 الأونطة ١١٩
 أيوه ٥٠
 ب
 البلهارسيا ٥٧
 البريد الصوتي ٦٢
 البطاقة ١١٥ - ١١٦
 بعض قضايا العربية ٤٣ - ٤٧
 تاريخ ألفاظ ٣٦ - ٤٦
 تأصيل بعض الكلمات ١٤ - ١٩
 تأمور الزكاة ٧٨
 التبكير بالتعليم ٥٨ - ٥٩
 تجوهرت الأمور ٦٩
 ترجمة الجيم في الأعلام والكلمات
 الأعجمية ٩٩
 التصغير على فعيل ٤٤ - ٤٥
 تعليم الحيوان ٣١
 تنظيم خدمة العملاء ٨
 تهجير الحيوان ٦٦ - ٦٧
 تهذيب الحيوان ٩١ - ٩٢
 ث
 الثقة بالتواريخ المعاصرة ٩٧ - ٩٨
 ج
 الجاحظ وزواجه وولده ٦٥ - ٦٦
 جراحة التجميل ٧
 الجراحة الدقيقة ٢٧
 الجمع بين تاء المضارعة ونون النسوة ٧٤
 - ٧٥
 الجمل عند اليهود ٨٧ - ٨٨
 الجمّة ٣٤

سنة الفقهاء ٨٤ - ٨٦

السنة الكبيسة ١١٨ - ١١٩

سوريا ٣٩ - ٤٠

ش

الشطرنجة ٤٢ - ٤٣

الشورة والشوربجي ١٥

ص

الصابون ١٨

الصارى ١١٥

ط

الططور ٧١

ظ

الظرف المستقر ٧٥

ظواهر حضارية ٢٥

ع

عاشوراء ٨٢ - ٨٤

العاصمة والعواصم ٣٦

عشرة آلاف محبرة ١٠٥

عض الإنسان للحيوان ٦٧

علة زواج الأربعة ٣٠

ح

الحديث القدسي ١٠٦ - ١٠٧

الحرف الميت ١٢٤

الحقير النافع ٧٠

الحمي الشوكية ١٠٨

حي على الفلاح ١١٦

الحيل الحربية ٦٠ - ٦١

خ

خيال الظل ٩

د

الدبابات ٦١

الدقة ١١٦ - ١١٧

الدوقية ٨١ - ٨٢

ر

رايات العرب ٩

رفيف العين ٧٩

ز

الزير ٤٠ - ٤١

س

سارة وسارة ٥١ - ٥٢

سجن الطرارات ٥٨

سم الخياط ٨٦ - ٨٧

غ

الغَزَّ ١١٢ - ١١٣

ف

الفحم الحجري ٥٥

الفذلكة ١٧

الفشكلة ١١٩

في ظلال النحو ٧٣ - ٧٥

في مجال الأعلام ١١٣ - ١١٤

في مجال الألفاظ ١١٤ - ١١٩

في مجال التأليف ٨٨ - ٩٠

في مجال التعبير ١٩ - ٢١ ، ١٢١

في مجال النحو والصرف ١٢٢ - ١٢٥

في مجال النحو واللغة ٩٨ - ١٠٣

في النسب إلى القبائل ١٠٨

ق

قاضي القضاة ٣٨ - ٣٩

القَسَامَة ٩٨

قسوة العشارين ٦٠

ك

كتاب القوافي لسيبويه ٤٧ - ٤٩

الكِسْكِسَة ١٢٥

الكِسْكِسَة ١٢٤ - ١٢٥

كلمات موعودة ٧٢ - ١٣

كُنَاشَة النوادر ٥ - ٧

كنوز مصر ١١٠ - ١١٢

ل

لسان العرب ٩٠ - ٩١

لغويات ٦٧

لفظ الزَّوَّار وإطلاقه على طلاب المعروف

٣٥

م

الماهية ١١٧ - ١١٨

المتنَّيْح ٦٩

محو الأمية ٨

المدَّ والجزر ٥٢ - ٥٤

المراكبي ٥٦

المرأة ١١ - ١٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١١٩ ،

١٢١

المُشَالَة ٤٦ ، ٤٧

المعاملات المصرفية ٩٨

مقامات الحريري ٩٢

مقاومة الجراد ٦٢ - ٦٣

المقْفَص ٦٨

المُقْنِذِل ٤١

المكائِبون ٣٢

من تاريخ الخط العربي ٩٥ - ٩٧

من نوادر أسماء القبائل ١٠٩ - ١١٠

من نوادر التسمية ٢١ - ٢٣

المَوْجَّه (دبل فارس) ٣٣

المولى من فوق ٣٣

و

- الوزير والكاتب ٦٤ - ٦٥
 وضع المجمرة تحت الثياب ٦٣ - ٦٤
 الوقف على المنقوص ١٢٣ - ١٢٤

ن

- نائب الفاعل ٤٥ - ٤٦
 النسبة إلى البلاد ٣٦
 نص نادر في النساء ١٣
 نفس الشيء ١١٤ - ١١٥

* * *

١٢ - فهرس الكتب والمراجع^(*)

أ

- الآثار الباقية ، للبيروني ، تحقيق إدوارد سَحَاو (لَيْسِك ١٩٢٣م) ٨٣ ، ١١٧
 الأُجرومية ، لابن آجُرُوم ١٠٠
 الإنشافات السنيّة ، بالأحاديث القدسية ، لعبد الرحيم المُنَاوِيّ المصري ١٠٧
 الإنشقاق ، في علوم القرآن ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (طبع المشهد
 الحسيني ١٣٨٧) ٩٤
 الأحكام السلطانية ، للماوردي (السعادة ١٣٢٧) ٧٨
 الأحكام السلطانية ، لأبي يعلى الخنيلي ٧٨
 إحياء علوم الدين ، للغزالي (الاستقامة بالقاهرة) ٩١
 أخبار الأول ، فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، للإسحاق (الأزهرية ١٣١١)
 ٢٦-٢٧
 إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطي (السعادة ١٣٢٦) ٦ ، ٥٨
 الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي (صِدر آبار ١٣١٨) ١١٨ ، ١٢١
 أساس البلاغة ، للامخشي (دار الكتب ١٣٤١) ١١٦
 أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا ، بعناية محب الدين الخطيب (المؤيد ١٣٣٢) ٩٠
 الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون (السنة المحمدية ١٣٧٨) ٣٧ ، ٤٥
 الإصابة ، لابن حجر (السعادة ١٣٢٣) ٨ ، ٦٠
 الإعراب عن قواعد الإعراب ، لابن هشام ، تحقيق رشيد العبيدي (بغداد ١٩٧٠) ٤٦
 الأغاني ، لأبي الفرج الاصبهاني (الساسي ١٣٢٣) ١٢ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
 ٥٨ ، ٥٦
 الاقتراح ، للسيوطي (حيدر آباد ١٣٥٩) ٤٦
 الألف المختارة من صحيح البخاري ، لعبد السلام هارون (الخانجي ١٣٩٩) ٥١ ، ٧٣
 الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدّي شير (بيروت ١٨٩٥م) ٨١
 الألفية لابن مالك ٤٥ ، ٩٥ ، ١١٧ ،

(*) ماورد مجردا من النص على أنه مطبوع أو مخطوط ، فهو مما ورد عرضا .

- ألفية ابن معطى ١٢٣
إمتاع الأسماع ، للمقرئى ، تحقيق محمود شاکر (لجنة التأليف ١٣٧٣) ٦٢
إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الكتب
١٣٦٩) ٩١
الإنجيل ٩٤
إنجيل لوقا ٢٨
إنجيل متى ٢٨ ، ٨٧
إنجيل مرقس ٢٨
إنجيل يوحنا ٢١

ب

- الباعث الحثيث ، شرح اختصار علوم الحديث ، لابن كثير ، تحقيق أحمد شاکر (صبيح
١٣٧٠) ٥٩
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، لابن إياس (بولاق ١٣١٢) ٨٩
البرهان ، فى علوم القرآن ، للزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (الحلبي ١٣٧٧)
٩٤ ، ٩٣
بغية الوعاة ، للسيوطى (السعادة ١٣٢٨) ٢٢ ، ٩٠
بهجة المجالس وأئس المجالس ، لابن عبد البر ، تحقيق محمد مرسى الخولى (الكاتب
العربى ١٩٦٢ م) ٨٥ ، ١٠١
البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون (الخانجى ١٣٨٨) ١٠٧

ت

- تاج العروس ، لمرتضى الزبيدى (الخيرية ١٣٠٦) ٦ ، ١٩ ، ٤٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٩
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى (السعادة ١٣٤٩) ١٢ ، ٣٩
تاريخ الصفوى ١٠٠
تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ١٣٨٠) ٣٦ ، ٥٢ ،
١٢٠ ، ١١٩ ، ٨٤ ، ٥٦

ز

الزبور ٩٤

س

السامي ، في الأسامي ، للميداني ، تحقيق محمد موسى هنداوى (مطابع الشعب

١٩٦٧ م) ٨١

سفر إشعيا ٢٨

سفر التثنية ٢٨

سفر التكوين ٥٢

سفر اللاويين ٢٨

سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (الحلبي ١٣٧٣) ١٠٦

سيرة ابن هشام (بولاق ١٢٩٥) ٩١

ش

شرح الآجرومية ، للراعى الأندلسى ١٠٠

شرح الألفية ، للراعى الأندلسى ١٠٠

شرح الألفية ، للأشمونى (عيسى الحلبي ١٣٦٦) ٢٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٧

شرح الحماسة ، للتبريزى ، بعناية محمد محبى الدين عبد الحميد (حجازى ١٣٥٨) ٣٧

شرح الحماسة ، للمرزوقى ، تحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف ١٣٧٢) ٤٩

شرح درة الغواص ، للخفاجى (الجوائب ١٢٩٩) ٧٤

شرح كافية ابن الحاجب ، للرضى (المطبعة العامرة ١٢٧٥) ١٢٣

شرح المفصل ، لابن يعيش (محمد منير ١٩٣١ م) ١٠٠

شرح المفضليات ، لأحمد شاکر وعبد السلام هارون (المعارف ١٣٨٣) ١٠ شرح

شرح المفضليات ، للمرزوقى ١٠

الفهرست ، لابن النديم (الرحمانية ١٣٤٨) ١٧ ، ٤٧ ،
فيض نشر الاقتراح ، من طى روض الاقتراح ، لابن الطيب الفاسى (مخطوطة دار الكتب
٢٢٤ نحو)

ق

القاموس المحيط ، للفيروزابادى (الحسينية ١٣٣٢) ٦ ، ١١ ، ١٧ - ١٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ،
٤٠ ، ٤٣ ، ٧١ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،
القراءات الشاذة ، لابن خالويه ، تحقيق برجستراسر (الرحمانية ١٩٣٤ م) ٧٥
قرآن النحو لسيبويه = الكتاب ٤٧
قضاة قرطبة وعلماء إفريقية للخشنى ، بعناية عزت العطار (الخانجى ١٣٧٢) ٤١
القوافى ، لسيبويه ٤٧ ، ٤٨
القوافى ، لأبى يعلى ، تحقيق عوفى عبد الرؤوف (الخانجى ١٩٧٥ م) ٤٨ ، ٤٩

ك

الكافى فى العروض ، لأحمد القنائى (الحلبى ١٣٤٤) ٤٧
الكافية لابن مالك ٧٤
الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧)
٤٧ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤
الكتاب التاجى ، لأبى إسحاق الصائى ٩٧
كتاب القيان ، للجاحظ (رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون) ١٢٠
الكتب السنة ١٠٦
الكشاف ، للزمخشري (الهيئة ١٣٤٤) ٧٥
كشف الظنون لكاتب جلبى (تركيا ١٣١٠) ٤٧ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ١٠٧

ل

لسان العرب ، لابن سينا ٩٠ ، ٩١
لسان العرب ، لابن منظور (بولاق ١٣٠٧) ٨ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٣ ،

١٢٢، ١١٩، ١١٥، ١١٢، ١٠٨، ١٠٢، ٩٨، ٩٠، ٨١، ٧٤، ٧١، ٥١

ليس في كلام العرب ، لابن خالويه (السعادة ١٣٢٧) ٨٣ ، ٨٤

م

مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف ١٣٦٨) ٩٣

مجمع الأمثال ، للميداني (الهيئة ١٣٤٢) ١٠٨ ، ١٠٧

محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر ، لعلي دده البستوي (بولاق ١٣٠٠) ٣٩

المحرر ، لابن حبيب ، تحقيق إيلزه ليختن (حيدر آباد ١٣٦١) ٣٢

المحكم ، لابن سيده (الحلبي من سنة ١٣٧٧) ١٢٢

مختصر كتاب الحيوان ، لابن نقطة ٩٢

المرتجل ، لابن الخشاب تحقيق علي حيدر (دمشق ١٣٩٢) ٧٥

المزهر ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي (عيسى الحلبي ١٣٦١) ٨٣

المشتبه ، للذهبي ، تحقيق علي البجاوي (عيسى الحلبي ١٣٨١) ٤٥

مصحف علي بن أبي طالب ٩٢

المصون ، لأبي أحمد العسكري ، تحقيق عبد السلام هارون (الخانجي ١٤٠٢) ٧٣

المعارف ، لابن قتيبة (الإسلامية ١٣٥٣) ١٨

معجم الأدياء ، لياقوت (دار المأمون ١٣٢٣) ٩١ ، ٩٧

معجم ألفاظ الحضارة (المجمع اللغوي) ١٢٢

معجم أمثال الموصل العامية ، لعبد الخالق الدباغ (الهدف بالموصل ١٣٧٥) ١١٩

معجم البلدان ، لياقوت (السعادة ١٣٢٣) ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٩٧ ،

١١٥ ، ١٢١

معجم الحيوان ، للمعلوف (المقتطف ١٩٢٢ م) ١٠٢

المعجم الفارسي الانجليزي ، لاستينجاس (لندن ١٩٣٠ م) ١٦ ، ١٩ ، ٧١

معجم مااستعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا (لجنة التأليف ١٣٧١) ٥٦ ، ٥٧

المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، بإشراف عبد السلام هارون (دار المعارف

١٣٨٠) ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٦ ، ٧١

المعرب ، للجواليقي ، تحقيق أحمد شاکر (دار الكتب ٣٦١) ١٥ ، ١٨ ، ٨٠

المغني ، لابن قدامة الحنبلي (دار المنار ١٣٦٧) ٢٨

مقامات الحريري ٩٢

مقامات عبيد الزاكاني ٩٢

مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون (الحلبي ١٣٨٩) ٥٣

الملح في النحو ، لابن سينا ٩٠

المؤتلف والمختلف ، للآمدي (القدسي ١٣٥٤) ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١١٠

الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق سامي مكى العاني (العاني ببغداد ١٣٩٢) ٦٠

ن

النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى (دار الكتب ١٣٤٨) ٩ ، ٥٥ ، ١١٢

نسب قریش ، للمصعب الزيرى ، تحقيق بروفنسال (المعارف ١٩٥٣ م) ٨٦

النضار ، لأبي حيان الأندلسي ٢٢

النقائص ، لأبي عبيدة ، تحقيق بيفان (لندن ١٩٠٥ م) ٥٢

نكت الهميان ، للصفدي (القاهرة ١٩١٠ م) ٨٤

نوادير ابن الأعراني ٧٤

نوادير المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف ١٣٩٤) ٩٨ ، ١١٩

هـ

همزية البوصيري : محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي المصري (ت ٦٩٦) ٤٧

همع الهوامع ، للسيوطي (السعادة ١٣٢٧) ١٢٣

هيرودوتس ، ترجمة حبيب بسترس (مطبعة القديس جاورجيوس بيروت ١٨٨٧ م)

٢٩

و

الوفا في العروض والقوافي ، للتبريزي ، تحقيق عمر يحيى ، وفخر الدين قباوة (المطبعة

العربية حلب ١٣٩٠) ٤٨

الوزراء والكتاب ، لمحمد بن داود بن الجراح ٦٥

مؤلفات ومحققات أخرى للمؤلف

تطلب من مؤسسة الخانجي

مجلد

الميسر والأزلام (بحث تاريخي ، اجتماعي ، أدبي لغوي) .	١
تهذيب سيرة ابن هشام	١
تهذيب إحياء علوم الدين ، للغزالي	١
تهذيب الحيوان ، للجاحظ	١
حول ديوان البحترى	١
الأساليب الإنشائية في النحو العربى	١
الألف المختارة من صحيح البخارى	٢
قواعد الإملاء	١
خزانة الأدب ، للبغدادى	١١
الحيوان ، للجاحظ	٨
البيان والتبيين ، للجاحظ	٤
العثمانية ، للجاحظ	١
البرصان والعرجان والعميان والحولان ، للجاحظ	١
رسائل الجاحظ (٤٥ كتاباً ورسالة)	٤
معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس	٦
مجالس ثعلب	٢
شرح الحماسة ، للمرزوقى	٤
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم	١
همزيات أبى تمام	١
المصون ، لأبى أحمد العسكرى	١
مجالس العلماء ، للزجاجى	١
أمالى الزجاجى	١
نوادير المخطوطات (٢٥ كتاباً ورسالة)	٢
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم	١
الاشتقاق ، لابن دريد	٢
شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنبارى	١
كتاب سيبويه مع فهارسه التحليلية	٥
معجم شواهد العربية	٢
فهارس المخصص ، لابن سيده	١
فهارس معجم تهذيب اللغة ، للأزهري	١
تحقيقات وتنبهات فى معجم لسان العرب	١

شرح وتحقيق

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

» »

